

أقلام جديدة

مجلة أدبية ثقافية شهرية
تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد
تصدر عن الجامعة الأردنية

العدد السابع والعشرون

2 0 0 9

مستشار التحرير

أ.د. صلاح جرار

رئيسة التحرير المسؤولة

د. امتنان الصمادي

هيئة التحرير

إبراهيم السواعير
جعفر العقيلي هيا الحوراني
نسرین أبو خاص أوس أبو صلیح
حنین جاسر عمر العطيات

التنفيذ الطباعي



مطبعة الجامعة الأردنية

المراسلات باسم المجلة
عنوان المجلة: عمان- الجامعة الأردنية
هاتف: 0096265355000
فاكس: 009625300445
فرعي: 21077 21076 21075
صرب: 13566 الرمز البريدي، 11942 عمان - الأردن

e- mail: aqlamjadida@yahoo.com
iss700@yahoo.com



أقلام جديدة



التصميم والإخراج الفني

كفاح فاضل الشبيب

الاشتراكات داخل المملكة
للأفراد ١٥ ديناراً
للأفراد ٧٠ دولاراً أميركياً
للأفراد ٥٠ ديناراً
للـمؤسـسات ١٥٠ دولاراً أميركياً
تسديد الاشتراكات مقدماً بحوالة باسم مجلة أقلام جديدة



119



48



37

هيئة أصدقاء المجلة الهيئة العليا

الأردن	أ.د. إبراهيم السعافين
الأردن	جريس سماوي
سوريا	زكريا تامر
الأردن	سميحة خريس
الأردن	أ.د. شكري عزيز الماضي
الأردن	عبد الله رضوان
العراق	عبد الستار ناصر
اليمن	د. عبد المطلب جبر
سوريا	د. عزت السيد أحمد
الأردن	فخري صالح
الأردن	د. مازن عصفور
المغرب	أ.د. محمد القاسمي
الأردن	موسى برهومة

المحتويات

- 4 **الافتتاحية** دة. امتنان الصمادي
- 7 **ندوة حوارية:** "أفلام جديدة" تحاور الكاتبتين الساخريين الزعبي وغيثان دة. امتنان الصمادي
أعدتها للنشر: إبراهيم السواعير

إبداعات

شعر:

- 23 صمتي حازم أمين
- 24 لها وحدها د. سليمان زيدان
- 26 اضطراب سيف الدين محاسنة
- 27 بيروت صلاح أبو لاوي
- 30 سيدة النهر عبد الله أبو شمس
- 31 حارسه لنخيلك مازن شديد
- 33 منذ زمان مصطفى حسين
- 35 حب وحق مناهل العساف
- 37 كأس البياض الأخير د. نزار بريك
- 39 لك الياسمين همام يحيى
- 41 فجرية الحلم يزن الذبيك

قصص قصيرة:

- 43 سحابة صيف الحسن بنمونة
- 46 لعبة الوحش شفيق النوباني
- 48 صحوة متأخرة عبيد العاني
- 51 علاقة زوجية عثمان مشاورة
- 54 سقوط الأبيض منال حمدي
- 57 ثرثرة أخيرة هدى سعيد
- 60 تعارف يحيى سليم

تجارب واعدة:

- 62 مجرد تساؤل أسامة الساحوري
- 65 نداء عميق أسماء الملاح
- 67 للطفولة حسايات أخرى ريم زلوم
- 69 قضبان على سكر الحياة فاطمة نماس

هيئة الشباب المبدع

أحمد عربيات
أسامة غاوجي
ياسر وريكات
بنان الصبيحي
حسن بسام
عثمان مشاورة
محمد أبو سعد
محمد سري الكيلاني
مناهل العساف
وردة الكتوت

لوحات العدد للمصور :

فؤاد حتر

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(٥/٢٠٠٦/٣١٩٣)

للنشر في المجلة

■ ترسل المواد مطبوعة على الكمبيوتر على قرص مدمج C.D او على قرص الذاكرة الصغير Flash Memory على عناوين المجلة المختلفة.

■ أن لا تكون المواد المرسله منشورة سابقاً في مطبوعات ورقية أو مواقع الكترونية.

■ يُرفق الكاتب نبذة تعريفية وصورة شخصيه له لمرّة واحدة.

■ ضرورة توثيق المواد المترجمة عن اللغات الأجنبية بذكر المصدر والكاتب وتاريخ النشر ومكانه.

■ الموضوعات ذات الطابع الضني أو المتعلقة بالشخصيات ونقد الكتب وعروضها ترفق معها الصور المناسبة لها والأغلفة.

■ أن يكون عدد كلمات الدراسات والمقالات في حدود (١٠٠٠-٢٠٠٠) كلمة.

ملاحظة:

- المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

- ترتب المواد في أبواب المجلة حسب الترتيب الهجائي لأسماء الكتاب



159



148



140

2 0 0 9 العدد السابع والعشرون

نصوص:

71 ثبلى والنائب..... ربيع الربيع.....

75 ذات مقهى..... مخلد بركات.....

76 حميد سعيد.....

79 د. أمينة البدوي.....

82 هاشم غرايبة.....

أدب عالمي:

88 مجد صبح.....

90 مدني قصري.....

93 نسرين أبو زيد.....

96 ياسمين محمد مسلم.....

مقالات:

98 من "عرس الزين" بدأ الطبيب صالح..... أ.د. إبراهيم السعافين.....

104 الطيب صالح: صقيع برغم الأحضان الدافئة..... بنان الصبيحي.....

108 محمد زفزاف: مدخل إلى التجربة الإبداعية..... صدوق نور الدين.....

112 القارئ حين يملأ فراغات النص..... د. المصطفى عمراني.....

أعلام:

116 ألبير كامو: الغريب..... خالد سامح.....

فضاءات:

119 حوار مع أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس عبد الله كنعان...إبراهيم السواعير.....

124 "مذكرات جيشا": خبايا امرأة وسطوة تقليد..... أسيل عبد الخالق.....

128 حوار مع الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي..... آية الخوالدة.....

132 جعفر العقيلي.....

138 أسرة التحرير.....

فنون:

140 حوار مع النحات كرام النمري..... عمر العطييات.....

146 سمية الخطيب: الصورة للفرح..... أسرة التحرير.....

148 حوار مع الفوتوغرافي فؤاد حتر..... إبراهيم السواعير.....

159 د. علوي الهاشمي.....

رياض الكلم:

تطلب المجلة من مختلف المكتبات في محافظات المملكة
سعر النسخة داخل الأردن دينار وخارج الأردن دولاران



الإفتاحية



عمان تشتعل حبا في الربيع

د. امتنان الصمادي *

.....

كنت عقدت العزم على أن أجعل افتتاحية هذا العدد السابع والعشرين في إبداع المرأة العربية روائية لاعتقادي بأن خطاب الأدبية الشخصي حول الذات والأسرة والمجتمع يسهم في تكوين هوية الرواية العربية وذلك في ضوء الدراسات التي تحاول إثبات وجود صلة بين الإبداع وبين الشخصية والسلوك منذ مي زيادة وحتى يومنا هذا، خاصة إذا ما انطلقنا من التساؤل الذي استوقف العديد من الكتاب والنقاد، لماذا تكتب المرأة أكتبت لنفسها، أم للتطهير الذاتي، أم ردة فعل على المعاناة الخاصة بها، كما صرحت بذلك بعض الروائيات في مقابلات صحفية أمثال: كوليت خوري وسحر خليفة وحنان الشيخ ورضوى عاشور وسلوى بكر وغيرهن، وهل امتلكت المرأة هوية نفسها بمجرد تحرر جسدها الذي بات أكثر الوسائل تعبيرا ووضوحا في أدب المرأة ؟

ولما طافت النفس حول جنباتها كانت أجواء عمان تستدعي قلبي بعيدا عن جزالة العبارة وعمق المصطلح وفخامة التعبير وتقعير الجملة كما تستدعي أقلام الكثيرين في الاحتفال بمئويتها هذه الأيام، فلا يعقل أن تمر نسمات الربيع مرور عابرا ولا يمكن لتفتق الأزهار إلا أن ينادي البعيد والقريب عبر شميم الياسمين في كل حارة وزقاق، وخاصة في ظل هذا الحراك الثقافي الذي تشهده مراكزها الثقافية وجامعاتها ودارتها ومنتدياتها مؤسساتها المختلفة، فعمان الجبال السبعة يقظة لتحرس مشهد الحياة الجميل الذي لا يغيب عند الكثيرين من الكتاب والأدباء كيف لا وهي ملتقى المؤتمرات وملاد الشعراء الحالمين ترخي لهم جدائلها فوق الكتفين .

لذا ارتأت أسرة المجلة أن تسهم في بث روح الفرح بقدوم الربيع الذي يفرض نفسه على شرفات عمان وسائر مدننا العزيزة، فكان أن خططت ليكون محور العدد الفني حديث الأزهار بكاميرا الفنان المصور الفوتوغرافي فؤاد حتر حتى وإن كان الموت قد غيب عددا من رموز الأدب العربي وران بثقله على المشهد الأدبي العام منذ رحيل محمود درويش إلى محمد طمليه إلى محمود أمين العالم إلى الطيب صالح، إلا أنه من الواجب فهم هذا الرحيل في ضوء دورة الحياة الطبيعية كما هو الحال في دورة أزهار الربيع التي تتجدد كل عام، ولست مع القائلين إنه بغياب الطيب صالح يصبح باب الرواية العربية ضيقا، وبغياب درويش يفلق آخر معقل من معازل الشعر العربي، وبغياب طمليه يموت الأدب الساخر، وبغياب محمود أمين العالم يضمحل الفكر التنويري، فهؤلاء جميعا هم أزهار الربيع لونا ورائحة وجمالا ونورا، هكذا كانوا وكان لا بد أن يرحلوا....

ولابد أن يبقى للفرح مكان كالمضحك المبكي، فسعيننا أن تكون ندوة العدد مخصصة للأدب الساخر، وغالبنا الفراشات نحو رحيق الأزهار فركضنا شوقا نحو القدس عاصمة الثقافة العربية التي ليس لها بعد مرمى سوى عمان تدفئها وتربت على كتفها في عناق وطني وقومي صادق، فجاء حوار العدد مع عبد الله كنعان أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس، علما أننا سنخصص العدد التاسع والعشرين من المجلة للاحتفاء بالقدس عاصمة الثقافة العربية.

فعمان التي تختبئ بين الجلد ولمس الذكريات تعلن عن فرحها دوما وتدعو مريديها لشرب القهوة عبر شرفات مسارحها ومنتدياتها التي نضجت أنوثتها وصار لصوتها الرخيم صوت يسمع في مشاهد الحراك الثقافي العربي عن ثقة، ويعبر عن جرأة الأديب الأردني بمنجزه والمفكر بفكره أمام تحديات العصر، فأعلنت عمان، بكثافة مشهدها الثقافي، عن انتصارها على الغول القابع في نفوس الباحثين عن الجمال المفرط بين العواصم وسؤال الطبيعة يلح في الظهور ويتجسد في قوة حضور شقائق النعمان التي لم تكن يوما شقائق نيران لأحد بل هي إلف من البنفسج والسوسن ذي الحضور البصري الطاغى الذي لا يقل

عن حضور الياسمين في أنوف العاشقين، من هنا جاء احتفاؤنا بالربيع ونبتة السوسنة السوداء في لونها المذهل الذي لا يقل سحره عن أي نبتة تستدعي رائحتها في أنف القارئ قبل جمالها المرئي أحيانا .

ولم تكن عمان يوما عشبا مد البصر بل سوسنة لا يحلو لها العيش إلا في قلب الصخر تعتاش على ظلها الرطب ، فلا تتعطر بالصمت ولا بالصخب بل تنمو بتؤدة، وحراكها هادئ يثير العدو ويدهش الغرباء فهي أمٌ في الصبر والحب، تحب أهلها بالقدر الذي يسمح لهم بمعرفة غيرها ثم لا يلبثوا أن يعودوا لها فرحين مستبشرين لأنهم عرفوا أنها لم تلبسهم من حبها يوما ثوب الخداع وزيف الوهم .

وفي ضوء رؤية العديد من الشعراء للعواصم والمدن من حيث جمال الاستدعاء الفني في توظيف حاسة الشم التي يفرضها الياسمن في علاقاتهم بالعواصم ، لنا أن نرى عمان كما كان للشاعر سعدي يوسف أن يرى المدن، فعبر في إحدى قصائده عن علاقته الوجدانية بدمشق وعدن في أجمل صور الطبيعة مستدعيا حاسة الذوق في قوله:

لدمشق

طعم السكر والليمون

أما هنا (عدن)

فالزنجبيل الشراب

وحري بعمان أن تستدعي حاستي السمع والبصر اللتين لا تفتآن تلحان بعلاقتهما المتينة بالفؤاد، فعمان يا سادتي، صوت ناي حنون يسمح للسوسنة بأن تتفقت من عقالها وتعيش في كل حي وزقاق .

*رئيسة التحريرالمسؤولة

المقالة الساخرة تلاقى رواجاً لدى طلبة «الأردنية»

”أقلام جديدة“ تواجه الكاتبين: الزعبي وغيشان

أدارت الندوة: دة. امتنان الصمادي
أعدّها للنشر: إبراهيم السواعير

.....



تتكئ عليه، وتتخذ منه سوطاً ينبّه على قضية، أو مهمازاً يحرك راكداً؛ ولعلّ في تلهّف طالبة في ندوة الأدب الساخر بين الرسالة والتهريج: ”يالله ضحكونا!“ التي أقامتها مجلة أقلام جديدة في الجامعة، ما يثير أسئلة!

نظرة عامّة

ما يلفت أنّ طلبة في الجامعات: الأردنية نموذجاً ما يزلون ينظرون إلى الكتابة الساخرة مادةً للإضحاك: بين ثنايا المحاضرات، أو للتلنّد بين الأصدقاء؛ ولربما غاب عن البال أنّ حضراً عميقاً في الموضوع

الندوة التي حاورت بها المجلة الكاتين أحمد حسن الزعبي من جريدة الرأي، ويوسف غيشان من جريدة الدستور، وأدارتها رئيسة تحرير المجلة دة. امتنان الصمادي، في مدرج الكندي، في الجامعة الأردنية/ كلية الآداب، كشف فيها المحاضرون: الباحث د.حسن محادين، ومدير الدائرة الثقافية في ”الرأي“ حسين نشوان، والكاتب نزيه أبو نضال عن أمور، قالت فيها الصمادي إن الندوة الشهرية الرابعة لأقلام جديدة،

في رحاب الأردنية، تتناول لونا أدبياً خاصاً، محيراً، (مضحكاً، مبكياً)، ويزيد الندوة غنى أن طلبة الجامعة يحاورون فيها المجربين في إبداعاتهم، وقد قدما من قلب الحركة الثقافية والصحافية، وتضمخا بحبر المجتمع الأردني ببساطته وعفويته، وهما

من جانبه أكد نشوان أنّ الأدب الساخر في الأردن ليس جديداً، وترفده ”سواليف“ الجدّات والمجالس والدواوين والأمثال الشعبية والحكايات، وأنّ ثقل الحياة وهمّها خلق ما نرطب به أكبادنا، ونزرع به ابتسامات تحت ضغط الحياة التي فيها الألم هو

﴿ ﴿
”ثقل الحياة وهمّها
خلق ما نرطب به أكبادنا،
ونزرع به ابتسامات تحت
ضغط الحياة“
﴿ ﴿

الطبيعيّ والفرح هو الاستثناء. واستفاد نشوان من اشتغاله بالصحافة في تشبيك الموضوعات بطريقة المفارقة، وهو ما أعطى ورقته قبولاً، وقد نأت عن السرد التاريخي لنشوء الأدب والكتابة الساخرين وروّاهما؛ يدعم ذلك تشريحه لمفردات بعينها استخدمها الزعبي وغيشان، من مثل: ”سواليف“، و”المعوط“، و”جهد بلا“، و”اللحلة“، و”قو الفانمين“، و”على حطة إيدك“، و”بلا زغرة“، و”أحفظ هاللطش“، و”واحد فاز“، و”أطفال تيك أوي“.

وردّ نشوان المفردة ”العنوان“ إلي ما يرهص به صاحبها الزعبي: مثلاً، أو حكمة، أو حكاية، وانتقل إلى ”شغب“ غيشان وإعلانه الحرب، والمفارقة المستعارة

كاتبان ساخران جادّان، موجوعان، تفتح لهما جامعة الفكر والأدب والفن، الجامعة الأردنية، جامعة المجتمع المحلي، أذرعها برعايتها المشهد الثقافي واتخاذها أجندة يقوم عليها مثقفون أكاديميون. وقدّمت الصمادي إطلالة على المناكفة والشغب وبدايات هذا الأدب القديم الجديد منذ ”أخبار الحمقى والمغفلين“، و”حكايات هبنقة“، وشعر أحمد مطر وأحمد فؤاد نجم، وقصص زكريا تامر، ومسرح الماغوط، وقالت إنّ الكتابة الساخرة في الأردن بدأت بكتابات هاشم السبع منذ الخمسينيات، كما

في كتابات القاص الساخر فخري قعوار ومؤنس الرزاز ومحمد طلميه، وأشارت إلى أنّ الأدب الساخر هو ما يهزّ البدهييات الراكدة الجوفاء في تقاليد المجتمع دون

إهداؤه إلى المبدع الحاضر الغائب محمد طلميه، وشرحه اللغة ظاهرة اجتماعية، وسؤاله: هل تمة أوجه أخرى للسخرية أو المفارقة تكاملاً مع خطاباتنا المكتوبة عبر المقالات اليومية صحافياً وإلكترونياً في مجتمعنا الأردني؟ وعدّ مصادر من مثل: دبابيس اللغة البكر في زمن تجهّم الحياة والأرواح والصحراء والجبال، فأضحك من أضحك وأبكى من أبكى، ومع ذلك فما يزال من يردد: ”اللهم اكفنا شرّها لضحكة!“.

وبينّ محادين أن هؤلاء الكتاب لامعون، بل مبدعون بعلين، وليسوا عضويين على حد تعبير غرامشي، وتناول الوعي التويري، وديكتاتورية الحياة الثقافية المناوئة للعدد: ثنائية مدمية في الموروث السياسي المؤذن بالناس: ”حط راسك بين الروس، وقول يا قطاع الروس“.

المدروسة: ”لماذا تركت الحمار وحيداً؟“، و”مؤخرة ابن خلدون“، و”أولاد جارتنا“، وغير ذلك الكثير.

عناوين يوسف المستفزة كانت مادةً أظنّب فيها نشوان، والتحام الكاتين بالناس جاء في ورقته من التزامهما بما ينفع العامة، ورصد نشوان تقنياتهما في نوافذ الأدب والفن: حكاية، وقصّة، ومسرحاً، وسينما، ودراما مُتصوّرة، وتمثّل بمقالة الزعبي ”قحّة اقتصادية“، وحلل ما رمى إليه الكاتب. ولم ينس أن يؤكّد جدية الكاتب الساخر وانشغال همّه بالقضية- موضوع الكتابة- وكلّ ذلك يصدر عن موقف تتولد منه أسئلة.

حملت ورقة الباحث د.حسين محادين عنوان ”ثقافتنا والأدب الساخر في الأردن: محلية القسّمات، إنسانيّة المعنى/ قراءة من منظور علم اجتماع الأدب“، وجاء فيها



ينطوي على سخرية. أبو نضال عدّ من الساخرين كتابةً: يوسف غيشان، أحمد أبو خليل، أحمد الزعبي، كامل نصيرات، إبراهيم جابر، موسى حوامدة، طلعت شناعة، رسمي أبو علي، فؤاد أبو حجلة، باسل طلوزي، ماجد خواجا، عبد الهادي راجي المجالي، سامي الزبيدي، ومحمد الشواقفة في المسرح، وماجد المجالي الشاعر.

الصمادي: المضحك المبكي

تأتي ندوتنا الرابعة "الأدب الساخر بين التهريج والرسالة" بعد ثلاث ندوات ناجحة؛ توخينا بها تعريف طلبتنا بمبدعينا، وتأكيد حضورهم، وهو دورٌ لا يجيء من غير تصميم مسبق على أنّ هذا الجيل هو جيل مشارك في الحدث السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، ولا بدّ من إعطائه

وانتقل محادين إلى المصدر السياسي وجل العاملين في الحقل الثقافي، وانحسار المشهد الكتابي الساخر أو اتساع آفاقه بسبب من الممنوح من الحرية اللازمة. وذكر المصدر الثالث: الأهل وخزانتهم التي لا تنفد في إثراء كتابنا الساخرين.

وسار نزيه أبو نضال يشرح تأخر ظهور الكتابة الساخرة في الأردن قياساً باليوم، وتناول البدايات في الثقافتين: الشفاهية والمكتوبة، والطرائف العربية: "أخبار الحمقى والمغفلين"، و"البخلاء"، و"نوادير جحا وأبي نواس". وتمثّل أبو نضال بخفّة الظل، وسرعة البديهة، والتعليق الساخر، والقدرة على التأليف والتوليف والسرد، وعاد إلى محمد طمليه: كاتباً ساخراً، وهو ما خالفه فيه الزميل نشوان في أنّ طمليه كان كاتباً ينهج منهجاً عبثياً، وأن العبث





الفرصة للمحاورة والافتتاح بما يحيط. وفي ندواتنا المقبلة نأمل وفريق المجلة أن نشغل على مواضيع حوارية تثمر عن فهم الطالب الجامعي للمسؤولية التي تنتظره: أديباً كان أم مفكراً. فأهلاً وسهلاً بكم في رحاب الجامعة الأردنية حيث مجالس العلم والأدب ومجالس الفكر والثقافة، حيث التنافس الشريف بين الطلبة الراغبين الطامحين الحالمين بوطن أجمل وواقع أقل قسوة. واليوم نتناول لونا أديبياً خاصاً، مضحكاً مُبْكياً، ومُحَيِّراً، موضوعاً لحوار الكاتبين المميزين: أحمد حسن الزعبي ويوسف غيشان، ويشاركنا في حوارنا الكاتبين الضيوف: أستاذ علم الاجتماع في جامعة مؤتة الدكتور حسين محادين المهتم بالكتابة الساخرة المؤلّف فيها، والناقد نزيه أبو نضال وهو من أهم المتابعين للحركة الأدبية الأردنية، وله صلة وثيقة بالمشهد الثقافي الأردني، وخاصة ما يغني به من متابعات تتعلق بأدب المرأة الأردنية "الأدب

النسوي"، ودوره الريادي في تحرير مجلة تاكي الأدبية الأردنية الصادرة عن أمانة عمان الكبرى، والكاتب التشكيلي مدير الدائرة الثقافية بصحيفة الرأي حسين نشوان حيث الكلمة العميقة الرزينة، والحضور القوي بمواده الفكرية والثقافية والأدبية المبدعة.

أما ضيفانا العزيزان القادمان من قلب الحركة الثقافية والصحافية، المضمخان بحبر المجتمع الأردني البسيط المسالم الذي لا يعرف غير الحب، الساخران الجادان فهما أحمد حسن الزعبي، كاتب "سواليف" الرأي

“ندوات المجلة الحوارية
تتوخى فهم الطالب الجامعي
للمسؤولية التي تنتظره:
أديباً كان أم مفكراً”.

الذي صدرت له مجموعتان: سواليف والمعموط. ويوسف غيشان الذي لا يهدأ شغبه في جريدة الدستور، وما نزال نقرأ له مجموعتيه: "أولاد جارتنا" و "لماذا تركت الحمار وحيداً".

أهلاً وسهلاً بهما أديبين موجعين، وأهلاً بالأساتذة الجادين في جامعة الأردنيين التي تفتح أبوابها للمجتمع المحلي رغبة في تعزيز مختلف أشكال التواصل الفكري والثقافي

الذي صدرت له مجموعتان: سواليف والمعموط. ويوسف غيشان الذي لا يهدأ شغبه في جريدة الدستور، وما نزال نقرأ له مجموعتيه: "أولاد جارتنا" و "لماذا تركت الحمار وحيداً".

أهلاً وسهلاً بهما أديبين موجعين، وأهلاً بالأساتذة الجادين في جامعة الأردنيين التي تفتح أبوابها للمجتمع المحلي رغبة في تعزيز مختلف أشكال التواصل الفكري والثقافي

والتعليمي، وأنا على يقين أن هذا الحضور الذي آثر متابعة هذا اللقاء على كل مجريات يومه الجامعي الحافل هو حضور جاد، يعلم ما يريد.

وقبل أن أتبع

الفرصة لضيوفنا الكرام أرجو أن أطرح بعض الجوانب المتعلقة بفن الأدب الساخر؛ فانطلاقاً من عناوين الأستاذين الكريمين نلمس حالة من المناكفة والشغب تستدعي السؤال: ما الذي يرمي إليه هذا الأدب القديم الجديد، منذ "أخبار الحمقى والمغفلين" وحكايات "هبنقة"، وغيرها في تراثنا العربي الغني.

فهذا اللون هو صفة تقترن بلون من ألوان الأدب، في الشعر عند أحمد مطر وأحمد فؤاد نجم، وفي القصة القصيرة عند زكريا تامر، وفي المسرحية عند محمد الماغوط. والكتابة الساخرة في الأردن ذات عمق بدأت بكتابات هاشم السبع في الخمسينيات واستمرت مع القاص الساخر فخري قعوار ومؤنس الرزاز ومحمد طمليه، والآن تتوج بضيفينا الكريمين بالإضافة إلى عبد الهادي راجي المجالي وآخرين.

أدبٌ يهز البديهيات الراكدة الجوفاء في تقاليد المجتمع دون المساس بالثوابت، وهو ابن الواقع يعكسه بجماله وقبحه، وقد وصفه علماء النفس بأدب مانع صواعق الانهيار النفسي، أدب المضحك المبكي المشغول بوخز الإبرة لا بخيطها، الملخص حياة الأردنيين بعفوية، المنتقد الواقع المعيش، الذي يعرّيه بلغة موجزة رامزة، فيقدم نمطاً من أنماط المقاربة بين الخيبة والأمل، الحزن والفرح، وهو شكل من أشكال التمرد على هذا

.. مع تعاظم استحقاقات الأوضاع الاقتصادية والسياسية أخذت ظاهرة الكتابة الساخرة تتسع وتزداد

الواقع بسلاسة معذبة لا عذبة، الظاهر في النص الساخر بريء أما الباطن فأشد قسوة وخطورة.

هو فن أدبي ذو أصول فنية وعناصر تركيبية تميزه عن غيره يلتزم

ببنية سردية متدرجة في تطور الأحداث حتى تصل إلى الخاتمة الأكثر أهمية ذات البنية المفارقة المدهشة والمثيرة التي تستدعي نفسها برفع نبرة التوتر. نبرة تعتمد التلاعب اللفظي والتركييب الجملي المستفيد من سوالييف الموروث الشعبي، بقصد تفسير جميع الحواجز اللغوية والأدبية وإعادة بنائها بطريقة خاصة. أدب المصارحة أدب الصوت الداخلي الكامن.

أبو نضال: استحقاقات الكتابة

ربما تأخر ظهور الكتابة الساخرة في الأردن، على النحو الواسع الذي نشهده الآن، إلى أواخر الألفية الثانية، ولكن بداياتها المتناثرة والمتباعدة موجودة بالطبع في الثقافتين الشفاهية، والمكتوبة، وهي قبل ذلك موجودة في كتب الطرائف العربية القديمة، ومنها كتاب "أخبار الحمقى والمغفلين" لابن الجوزي و"البخلاء" للجاحظ عن قصص البخلاء من أهل مرو. وهناك دائماً مهرجو السلاطين ونوادير الأدباء كأبي نؤاس، ثم جحا الحاضر عبر ثقافات المنطقة.

في الأردن كما في غيره من البلاد يبرز أفراد يتميزون بخفة الظل وسرعة البديهة والتعليق الساخر والقدرة على تأليف النكات وسردها، والتقليد الذي يثير ضحك الآخرين، بل إن قرى وبلدات بعينها عرفت بقدرتها على توليد النكت والسخرية، سواء على نفسها أو على غيرها.

يمنحها شرعية الولادة الطبيعية.. فمع تعاظم استحقاقات الأوضاع الاقتصادية والسياسية أخذت ظاهرة الكتابة الساخرة تتسع وتزداد، وأخذت مجموعة من الأسماء تفرض حضورها اليومي أو شبه اليومي على صحافتنا اليومية والأسبوعية فصرنا نقرأ كثيراً من الساخرين على تباين التقنيات والمواقف والاستمرارية: يوسف غيشان، أحمد أبو خليل، أحمد الزعبي، كامل نصيرات، إبراهيم جابر، موسى حوامدة، طلعت شناعة، رسمي أبو علي، فؤاد أبو حجلة، باسل طلوزي، ماجد خواجا، عبد الهادي المجالي، سامي الزبيدي وهناك محمد الشواقفة في المسرح وماجد المجالي في الشعر. ورباعيات "سليمان عويس" الشعبية وحجاج في الكاريكاتير. وقبل هؤلاء كتابات ساخرة متباعدة لفخري قعوار ولطفي ملحس ومؤنس الرزاز وحسني

أما الكتابة الساخرة كظاهرة فقد ارتبط حضورها اليومي المتصل بمحمد طمليه، وهذا ما أكده الكاتب الساخر يوسف غيشان في ندوة "الكتابة الساخرة" قبل عامين، وقد قال: "منذ زاويته (شاهد عيان) في الدستور 1983 ظهر مصطلح "كاتب ساخر"، وحمله طمليه وحيداً حتى بداية التسعينيات، ومن تحت عبائه ظهر الكتاب الساخرون.. كنت أنا أحدهم". ويضيف غيشان "إن طمليه ابتكر أسلوباً عبقرياً في التلاعب بالكلمات والجمل، لم يستطع أي منا تقليده أو الاقتراب منه". وقد أجمع كل المعنيين على زيادة طمليه، كما أجمعوا على فريدة صوته وتميزه الذي لا يجاريه فيه أحد. ولكن لدى متابعتنا لكتابات طمليه الساخرة نلاحظ أن هذه التجربة، رغم فرادتها وتميزها، هي جزء من سياق ثقافي عام في الأردن، وهذا ما



عايش.. الخ.. وقبلهم جميعا بالطبع الشاعر
عرار.

ووفق قاعدة شر البلية ما يضحك..
يبدو أنه كلما تعاضم لهم العام تعاضمت
الكتابة الساخرة، وتعاضمت أعداد الكتاب
الساخرين، هذا رغم أن الكتابة الساخرة
قطع نادر في العالم كله وحتى في مصر،
أم النكتة والفرفشة، فثمة عدد محدود من
الكتاب الساخرين... فما بالك بالأردن الذي
يبدو فيه عكس هذه القاعدة، خاصة وهو
المتهم بأنه (أبو كشرة)، و”وجهه ما يضحك
لرغيف السخن“، الذي تتردد في جنباته
الغاضبة أقوال شائعة ترتقي إلى المسلمات
من نوع: ”الله ينجينا من شر هالضحك“،
و”شر البلية ما يضحك“، أو ”الضحك بقلل
الهيبة“..

الساخرة في الأردن فوجدت على مستوى
احتراف الكتابة الساخرة اليومية أن العدد
الفعلي لا يكاد يتجاوز أصابع اليد الواحدة
أو اليدين، رغم العدد الكبير من الأسماء
التي أوردناها، وأن معظم كتابنا الساخرين
شبه المحترفين الذين ذكرناهم هم كتاب
أعمدة ومقالات وليسوا أدباء ساخرين.
بل إن معظمهم لا يمتلك إنجازات أدبية
تذكر، نستثي هنا الزعبي وإبراهيم جابر
وغيشان.

وعلى وجه العموم يمكن القول بوجود
فرعين أساسيين للكتابة الساخرة: يقف
على رأس الأول يوسف غيشان ومعه عبد
الهادي المجالي وكامل نصيرات.. فيما يقف
على رأس الثاني أحمد الزعبي وأحمد أبو
خليل.

في الأول يبدو أن مرجعية هذه المدرسة

لقد سبق لي أن رصدت ظاهرة الكتابة



وصياغاته الأسلوبية، وبكثافته الشعرية المحتشدة بالإيحاءات والصور والرميزات. ولعل أحمد الزعبي أكثر من يمتلك عناصر تقاطع إبداعية مع تجربة طمليه المنفردة.

ومن البديهي من وجهة نظري القول إن الكتابة الساخرة لا يمكن أن تتغرب أو تذهب إلى متاهات النخب المثقفة، فهي من الشعب وبصوته وإليه، وبالتالي

فكل كتابة ساخرة حقيقية هي كتابة شعبية ملتزمة تتصل بوشائج وثيقة بقضايا الناس وهمومهم الاجتماعية.

محاديين: مغامرة الضحك

لا شك أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية؛ فلولا اجتماع الأفراد وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والتعبير عما يجول بالخواطر من معانٍ وحركات ما وُجدت لغة ولا كان التعبير.

ولعل السؤال الواخز هنا: هل ثمة أوجه أخرى للسخرية/ المفارقة تكاملاً مع خطاباتنا المكتوبة عبر المقالات اليومية: صحافياً وإلكترونياً في مجتمعنا الأردني؟.. وفي هذا السياق أقول: نعم.

ولو أردت أن أحدد مصادر الخطاب الساخر أو الفارق عن أطروحات العلم في مجتمعنا الأردني فإنّ المقام يطول والحديث يتشعب، ويكفي أن أشير إلى هذه الثلة من كتّابنا الساخرين التي ربطت بتألق لافت ما تبيّس وكسد من معانينا، وأقول إن هؤلاء كتاب متمردون أشبه بدبابيس اللغة البكر في زمن تجهم حياتنا وأرواحنا، وهؤلاء كثيراً ما اعترفوا باقترافهم مغامرة الإضحك والإبكاء المكتوب، وهم لم ينساقوا أو ينافقوا معنا

في المشهد أو الحكاية الشعبية التراثية، وربما في واقعة ما حديثة تستدرج الكتابة الساخرة. ومن هنا نجد على الدوام أسماء وشخصيات وأماكن

محسوسة وحوادث يمكن أن تروى بلغة ساخرة كحكاية... ولنتذكر فقط كم من كتابات يوسف ترتبط بمأدبا وحكاياتها وطفولته فيها، وكم من كتابات

عبد الهادي تتصل بالكرك وأيام الدراسة فيها، وكم تحضر الأغوار في كتابات كامل نصيرات، وعلى العموم فإن هؤلاء لا يهتمون إلا نادراً بلغة المقال الساخر أو بصياغته فنياً، رغم أن يوسف هو بالأساس شاعر متميز.

أما المدرسة الثانية فهي فيما أرى تحت موضوعاتها وعناصر سخريتها من اللغة، فنجد أنّ المفردة القاموسية الشعبية هي الوعاء الحامل للمخزون الاجتماعي بتقاليدته وحكاياته، ولكن الكتابة هنا تستولد خطابها من متابعة المفردة اللغوية بتجلياتها المتعددة والمتغيرة.

ولكن رغم تباين المرجعيات فكلتا المدرستين تغرف حكما وقطعاً من التراث الشعبي ومن موجوداته ومكوناته الاجتماعية... ولكن خارج هذين الاتجاهين هناك كتابة طمليه الساخرة التي تنتمي إلى عالم الإبداع الأدبي بامتياز، فهي كما وصفتها أكثر من مرة نسيج وحدها فقد وجد صاحبها سر الخبطة العجيبة التي تحيل تعليقاً يومياً صغيراً في صفحة جريدة إلى نص إبداعي مدهش ومتوفر على كافة شروط الإبداع الأدبي، بانزياحاته وكمائته الفنية المدهشة،

”كتّابنا الساخرون دبابيس اللغة البكر في زمن تجهم الحياة والأرواح والصحراء والجبال“

حينما نفصح عادةً عن عقدة ذنب ما بقولنا: "الله يكفيننا شرَّهالضحكة"، وتحديدًا بعيد اقتراضنا مثل هذا الذنب المضحك أيضاً، في محاولة جادّة منا لاسترجاع ما أنفقناه من ضحك نادر أصلاً في هذا القحط العاطفي الذي نعيشه وأسميناه هزلاً "العمر"!

ولقد جاهر هؤلاء الكتاب اللامعون، وبصدق المبدعين البليين ولا أقول العضويين على حد تعبير "غرامشي"، جاهروا بأنهم بالضد من السلوك الشعبي السائد الذي بقي في حالة ترصّد للضحك والمرأة في آن.

هؤلاء المبدعون يعملون بوعي تنويري مُضاد، ويضعون في حسابهم ما يتردد: "إذا انجنوا ربعك عقلك ما بتفعلك"، و"حط هالرأس بين الروس وقول يا قطاع الروس"!

نشوان: حقل ألغام

الكتابة الساخرة تتعدى الإضحك إلى

المغزى وتوصيل الرسالة، وإذا كنا نمرّ عليها فرحين بالطرفة أو المفارقة فإنّ الأهم هو ماذا بعد ذلك، وما الرسالة التي تسيطر على ذهن الكاتب فيوصلها بالكتابة الساخرة؛ ونسأل: هل يستدرجنا الكاتب الساخر لنتورط معه؛ فنشاركه؟ وما الثقافة التي ينبغي أن يتوافر عليها لتتجح مهمته؟ وكيف يمكنه أن يطوّع كل معارفه مهاداً للفكرة؟!

وأقول: الكاتب الساخر حينما يكتب للناس بكليتهم فإنه حتماً يكون في أشدّ حالات اليقظة، ولا بدّ أن يكون متيقناً مما يكتب، حذراً، قلقاً، متحفّزاً؛ لأن الكاتب الساخر ببساطة أشبه بالواقف في خندق مواجهة، أو المار في حقل يغيص بالألغام.

ولكن، مهلاً: إن هذه اليقظة لا تجيء هكذا، فصاحبها يتيقظ لأنه يحس بمسؤوليته نحو المجتمع بكلّ قضاياه، وهو لا يخاطب شريحة معيّنة، بل دائماً ما يكون على تماس مع قارئه المثقف وغير المثقف.



الكتابة، منطلقاً من أن الاحتيال على المعنى، وجرّ المتلقي معه إلى حيث مغارة الفكرة أمرٌ يجب أن يتمثله كل كاتب ساخر، وأبرر الاستعارة والتوريات، وأسقط في ما أكتبه، وأعترف بالمفارقة انطلاقاً من أن تقنيات الكتابة الساخرة كثيراً ما تتبدّل؛ فلم يعد توصيف الفريق الوزاري بفريق كرة القدم نافعاً؛ لسهولته.

الحضور: أين الكاتب الزعبي بين النخبة والعامّة؟!

الزعبي: لا أتقصّد من الناس "النخبة"، كما لا يروق لي أن "أستعلي" على قرائي بحجب الكتابة إلا لفئة بعينها، وعندي أن الاتكاء على "الأدب" كثيراً ما يفيد، وأدلل بالراحل طمّليه الذي كان يطبخ مادته بالأدب الرفيع، ويقول إن "الحدوتة" تفيده ويوصل بها فكرته.

الحضور: أيهما يدوم: الأدب الساخر أم الكتابة الساخرة؟!

الزعبي: الأدب الساخر يدوم طويلاً؛ في حين أن الكتابة الساخرة في الصحف تتقدم بمحرقة "المواد"، ويمكنني أن أسوق "تشيخوف" مثلاً؛ كما لا يخفى عليكم أنّ كتاباً أديباً ما تزال آثارهم ماثلة في المؤلفات، ولهذا فقد استصفيت من مقالاتي ما يدوم في "المعوط"، عنونها بكتابات ساخرة، تتناول المسحوق في السياسة والوظيفة والعيش الكريم.

الحضور: أيها يستهويك في الكتابة: الموضوع السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي؟!

الزعبي: لا أفصل بين قضايا المجتمع؛ السياسي منها أو الاقتصادي أو الاجتماعي؛ فكلها لديّ سواء، ولا تشغل بالي قضية دون أختها؛ فما يجري يشكل مرتكزاً أكتب به، بأولويات معيّنة تمس الناس؛ وأنا أسميه

وأجزم أن ضيفنا لا يستطيعان أن يستغنيا يوماً عن صحيفة أو كتاب أو خبر مهما كان نوعه، وهما إذ يمثلان الكتابة الساخرة عندنا فإنّ وعياً تسنده الثقافة المستمرة ومتابعة أبسط الأمور وأعقدها؛ وهما مكلفان من ضميرهما بمتابعة أحوال الناس وتلمّس حاجاتهم وما تمور به صدورهم؛ فينقلان كل ذلك بتقنيات نسميها "الكتابة الساخرة" تلاقي رواجاً وفرحاً من متلقيها، وقد يُطوران ذلك إلى أدب ساخر، فيخضع نصّها شروطه أو يحاول الاقتراب ما أمكن من شروط الأدب الأساسية.

الزعبي: الاحتيال على المعنى

الحضور: كيف يورّع الكاتب الزعبي مصادر مقالته اليوميّة الساخرة؟

الزعبي: أواجه تحديات على مستويي: الفكرة والأسلوب؛ وأظن مهجوساً بما أقدمه صبيحة كل يوم في "الرأي"، وأورّع مصادر مقالتي بنسبة 50 بالمئة للموقف أو الحدث اليومي، و 25 بالمئة للحكاية الشعبية وما تجود به صدور الجدّات، والباقي من مخزوني الخاص.

الحضور: كثيراً ما يتم التمييز بين أصحاب المهنة الواحدة: الكتابة الساخرة مثلاً!

الزعبي: الواقع أنني أشترط التجدّد، والإخلاص للكتابة ب"إنسانيّتها"، وأعتقد أنّ المقارنات بين أصحاب المهنة الواحدة في هذا النوع من الكتابة مسألة يمكن الاستغناء عنها؛ لطبيعة توجّه الكاتب وجمهوره وما يشغله لتلبية حاجة الصحيفة التي لا تنتهي، ومن هذا فإنّ ظلماً للقارئ والكاتب يكون مصدره: "هذا أفضل من ذلك، وذلك أشهر من هذا".

الحضور: تفرحنا "لامباشرتك الكتابة"؛ فنقرأ الحكاية ونسعد بالمضمون!

الزعبي: أحاول أن أنأى عن المباشرة في

السياسة أو الاقتصاد، ولكن تكفي معلومة يكون مصدرها أكاديمي أو كتاب عابر، أو خبر في صحيفة، أو قصة متوارثة.

الحضور: هل تفضّل اللهجة المحكيّة، وإلى أيّ مدى تسمع بها في كتاباتك؟!

الزعبي: أزجّ ببعضها في مقالي، وهي ليست هاجسي؛ فريماً دلّ إبحاؤها، ولكن أتباعها سطوراً وجملأ يضعف المقال، وربما يجعل من صاحبها مجرد "حكاء" لا هدف من كتاباته، أو "رداح"؛ وتحديداً إن هو قذف بما هو ناب من اللفظ، وأقول: بيئاتنا

"الخبر الأبرز" ومثال ذلك موضوع "زيادات النواب" مؤخراً، ومن هذا فإنّ أولويّة أتتبع بها ما يكون، ودعوني أصارحكم أنني أعترف بالمواضيع من الدرجة الأولى والثانية أو الثالثة.

الحضور: كيف يختار الزعبي عنوانه الحاضر معه دائماً؟!

الزعبي: دائماً أقول إنّ العنوان يشكّل "إصبعاً سادساً في يد الكاتب"، أما الثقافة فشرط لازم؛ أتقوى به وأشدّ به أزر مادّتي، ولكن ليس إلى درجة الاحتراف الكامل في



الساخرة؟!؟

غيشان: ذلك أمرٌ عسير؛ فأنا منذورٌ لكل ذلك، ويكفي أن يؤثر القرار السياسي في الاقتصادي والاجتماعي، أما "القومي" فلا نتصل منه؛ بوصف الأردنيين عربيين وحدويين "قومجيين" بطبيعتهم، يتأثرون بالمحيط، ويستجيبون لقضاياها.

الحضور: كيف تستل عناوين المادة الساخرة؟!؟

غيشان: في "العنوان" لا أمتلك ترف التفكير، وتكفي الشرارة ليندلع الحريق. والجمهور حاكمٌ على كتابات الساخر، فهو منهم ويمكن أن يخطئ، وإذا أدرك الساخر أولويات قارئه نجح، ويستلزم هذا تقنيةً في بث الرسالة: آخر الموضوع أو بين ثناياه.

الحضور: يأخذ عليك من لا يعرفك أنك تتسابق إلى العناوين الجاذبة؛ ويكفي "لماذا تركت الحمار وحيداً"، و"مؤخرة ابن خلدون"!

غيشان: لا أتسابق مع غيري إلى عنوان الكتاب اعتباطاً أو لأضحك الآخرين، وإنما أصدر عن معرفة بالمراد، فأنا خرجت للصحافة الساخرة من جلاباب الشعر والأدب ودرست الفلسفة؛ وأعلم أن الأحوال المتأخرة بعد ابن خلدون تتباين مع السالفة؛ فأسميت كتابي "مؤخرة ابن خلدون" واعترفت فيه بأن الأحوال العربية مختلفة كلياً عما أراده، أما "الأعمال الهاملة" فسيبها أنني أرى الأعمال للناس لا لي؛ انطلاقاً من أن "الهاملة" التي لا راعي لها كما أعلم، وهكذا قصدت من "الحمار"، وواعياً لما أراده درويش في إسقاطاته ومداليه العميقة. أما "برج التيس"، و"أولاد جارتنا"، و"شغب"، و"يا مدارس يا مدارس"، فلها ما يبررها بالتأكيد.

"الحاراتية" بيئة كريمة معطاءة بشعبيتها، ولكن "التهريج" حتماً مطرودٌ صاحبه من التصنيف كاتباً ساخراً.

الحضور: كثيراً ما ينال كتّاب ساخرون من تخصصاتٍ حفرت وراكمت، مادةً للإضحاك؟!؟

الزعبي: يمكن أن أرد ذلك إلى ظاهرة السعي للتعليقات ولقت النظر بما هو ممنوع؛ ولا يؤدي إلى نتيجة. وأقول: نحن الكتاب الساخرين أشجع الجبناء وأجبن الشجعان، ونحتاج نفساً طويلاً، ومتابعةً وتمرساً.

غيشان: شرارة الحريق

الحضور: كيف يختار الكاتب غيشان مواضيعه؟!؟

غيشان: المواضيع مطروحةً على قارعة الطريق، ولا عناء في الوصول إليها، وقد أجدها في "صحن الخبز"، أو على "الحائط"، والمهم أن "تعطني عين القارئ لا موضوعاً"، والكاتب الساخر هو من ينظر بعين متلقيه.

الحضور: أين يكون غيشان بين التقرير في الكتابة والتشويق؟!؟

غيشان: الكتابة الساخرة عندي أسلوب، يبتعد عن التقرير إلى الجذب والتشويق، وألفتكم إلى هذا الخليط من السخرية والطرفة والاستخدام الجديد للغة، وذلك هو ما يميّز كاتباً عن سواه؛ ويمكنني أن أشبه ذلك بالمطابخ التي تميّزها نكهاتها معلومة النسب.

الحضور: أين أنت من كتابة الأدب؟!؟

غيشان: ليس كل ما أكتبه أدباً؛ فالأدب أكثر رقيماً، والكتاب الساخرون يشتبكون مع الحدث يومياً، وربما جودوا مما بين أيديهم في كتاب.

الحضور: كيف تفصل بين السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الكتابة



قحة اقتصادية

أحمد حسن الزعبي

اضطجع على يمينه.. فور قيام المذبة بالترحيب بأحد الخبراء الاقتصاديين الكبار، والبدء بسؤاله عن أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية، ومدى نجاح خطة أوباما في التخفيف من هذه الأزمة.. ونتيجة هذه الأسئلة الطويلة والثقيلة التي يعجز "أوباما" نفسه عن الإجابة عنها، مد أبو يحيى رجليه على طول الفرشة وكأنه "أرخی" اهتمامه تماماً، أو أنه في طريقه "للفسحة" الفكرية..

تنح الضيف كعادة المحللين الكبار وشكر المذبة على الاستضافة ثم قال: "في الحقيقة..". عندها أشعل أبو يحيى سيجارة على عجل ثم "طج" الولاة على ظهر "باكيت" السجائر غضباً، متسائلاً بينه وبين نفسه لماذا يمهّد الاقتصاديون والسياسة في كلامهم بعبارة "في الحقيقة" وهم أبعد الناس عنها؟.. ثم سرح قليلاً بكلام المحلل، وبالسردي التاريخي لانهايار الاقتصاد وعلاقة ذلك بتسهيلات العقار الأمريكي وعلاقة ذلك بسياسة الجمهوريين.. جازماً هذا الاقتصادي الكبير أنه كان بالإمكان تلافي الأزمة لو تمت استشارة اقتصاديين أكفاء "شرواه".

وعندما سألت المذبة الضيف عن تأثير الأزمة العالمية على الاقتصاد المحلي.. وبدأ الضيف بهز رأسه نائفاً.. ضبط أبو يحيى التلفاز على وضعية "صامتة". ثم التفت إلى أم يحيى وهي تقوم "بتزييت" الصوبة سائلاً: أبو يحيى: هسّع "القحة" عادة قديش بتقعدا!.

أم يحيى: إذا بدون دواء أسبوع، وإذا بدوا عشرة أيام... لويش بتسأل؟

أبو يحيى: شايفه هاظ الزلّة اللي بحكي بالتلفزيون؟؟!! أم يحيى: ماله؟

أبو يحيى: حكيه زي دوا "القحة"، أخذت فيه ولا ما أخذت فيه، "الأزمة" بتروح لحالها.

ثقالة دم

يوسف غيشان

بعد الفحوصات السريرية والمخبرية والإشعاعية والصوتية ، تبين بأثر قطعي وحازم وعلمي بأنني ثقيل دم عالأخير . وأن سخرياتي وضحكاتي وقهقهاتي وهمزاتي ولمزاتي ما هي إلا محاولات بائسة ويأسفة وفاشلة للتغطية والتمويه على ثقالة دمي المفرطة .

إذ بعد فحوصات مخبرية أجرتها المدام على دمي، تبعتها العديد من الصور والمراجعات، تبين أن دمي مفرط الثقل إذ تبلغ قوته أو كثافته أو لزوجته (لا أعرف بالتحديد) 20، وهي أعلى بأربع درجات من المعدل، كما تبين أيضاً أن الدهون عندي تزيد بثلاثة أضعاف عن أعلى معدل، مما رفع من درجة ثقالة الدم إلى مستويات تكاد تقترب من حالة الصلابة ، وليس للزوجة فحسب.... المعنى أنني على أهبة الجلطة في أي لحظة .

لذلك أرجو ممن له (طلابة) عندي أن يستعجل للحصول عليها، وإلا راحت عليه للأبد ، أما من أريد منه شيئاً، فليعده لي عالسريع أحسن له، وإلا سأظهر له شبعا مزعجا بين الحين والآخر كما أنني على استعداد أن أحمل معي المعونات العينية والنقدية ممن يريد إرسالها إلى الأحباب والأصحاب في العالم الآخر، ولا بأس بإرسال الكونديشينات وآلات صنع البوظة والمايوهات والكريمات الواقية ..إذ إن المكان الذي سأذهب إليه حار جدا .

أعود إلى السخرية، لأقول إنني حالة تستحق الدراسة في مجال الكتابة الساخرة، إذ رغم أنني أحد الكتاب الساخرين الناجحين في الأردن ، إلا أنني أثقل مواطن



أردني دماً بلا منازع (بل محتضر).
بالمناسبة أعزى الأصدقاء والأحباب من مهمة المشاركة في سوايف العزاء والتأبين وخلافه ، فلم أكن ملتزماً بها كثيراً تجاه الأصدقاء، وأدعوهم - إن شاءوا - إلى التجمع على قبري بعد أشهر ومعهم (الكرستا) ، ليتسامروا معي كأنني لم أمت بعد، كما حصل مع (كانكان العوام الذي مات مرتين) في قصة جورج أمادو الرائعة... إن تحول القصة إلى حقيقة واقعة قمة السخرية.. أن تحول اللحم إلى واقع، وتجعل الواقع كاللحم... أي أن تخريط الأشياء ببعضها.. هذه قمة السخرية.
بالمناسبة أيضاً، سوف أشارك اليوم مع زميلي أحمد الزعبي، وعدد من السادة النقاد، في ندوة حول الكتابة الساخرة في الجامعة الأردنية- كلية الآداب- مدرج الكندي، الساعة 12.30 اثعش ونص ظهراً، بدعوة من مجلة أقلام جديدة....وأدعو من يريد أن يقدم التعازي برحيلي، أن يتفضل ويقدمها لي شخصياً، أو أن يلقي النظرة الأخيرة على جناب حضرتي، ولو على سبيل الاحتياط.



صمتي ...

حـازم أـمـين *

.....

و هذا الأخير يفضي لآخر ...
و في نهاية العمر قلب و دمعة ..
و ذكرى طفلة كانت لي كأمة ...
غزلت لي من طقوس الحب
.. حزنا ..
.. قهرا ..
.. وحدة و ذلة ..
غزلتني .. آه .. قطعة صمت ..
تتخبط فيها ذاتي ..
فيها حب .. موسيقى .. فكر .. تيه ..
فيها سنون تلتهم العمر ...
و في آخر زاوية للقطعة ..
أسفلها ...
سراب أمل ..
و أعود أسيرا لذاك الطريق
طريق لجرح يفضي لجرح قديم
و هذا الأخير يفضي لآخر ...

قال لي صديق أتعبت خاطري ...
و صمتك أعياني ...
آه ... و أعياني ...!!!
تؤرقني دموع قديمة ...
حملت فرحا و ابتساما ...
و طفولة حب ...
حملت أهلاً لي ومضت ...!!!
عزفت سنين العمر على أوتار الحزن يوما
فيوما ...
صارت حينها رمادا مفرداتي ...
صديقي ...
أنصت قليلا ...
أتسمع صوت التهام القهر لقلبي ...
أتسمع نحيب الضلوع ...
يا صديقي ذاك صمتي ..!!!
جريح ...

في طريقي جرح يفضي لجرح قديم

* طالب جامعي/ك. الآداب

لها وحدها

(إلى سناء محيدلي، ودلال مغربي)

د. سليمان زيدان *

.....

يَنْهَشُ جَسَدَ اللَّيْلِ
يَمْحُو عَارَ ظَلَامِهِ

يَا امْرَأَةَ جَاءَتْ مِنْ فَجِّ الْمَاضِي
تَنْفُخُ فِي صُورِ التَّارِيخِ
تَلْقِي بِعَصَاهَا تَلْقَفُ مَكْرَ الْحَاضِرِ
تَجْمَعُ لَوْحًا لِلْفَلِكِ
تَكْتُبُ سَطْرًا فَوْقَ الْجُودِي
تَنْزَعُ خُفَّ تَمَاضِرِ

يَا امْرَأَةَ تَجْهَلُ عِلْمَ النُّوعِ
وَتَعْلَمُ أَنَّ أَصَابِعَ أَقْدَامِي تَتَفَاوَتُ
أَنَّ إِقْدَامِي تَقَاعَدُ

يَا امْرَأَةَ لَيْسَتْ امْرَأَةً
لَمْ يَمَسَّهَا شَغَفُ النَّشْوَةِ
لَمْ تَغْسِلْ أَحْلَامَ صَبَاهَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
لَمْ يَتَسَاقَطْ بَيْنَ يَدَيْهَا وَرَقُّ الْجَنَّةِ
امْرَأَةٌ قَامَتْ وَتَرَامَتْ بِبَرِيْقِ الْوَعْدِ ضَفَائِرُهَا
وَتَسَامَتْ بِمَخَاضِ الْفَلَقِ مَحَاجِرُهَا
وَتَلَاقَتْ بِعَلِيلِ الْخُلْدِ أَوَاصِرُهَا
لَمْ تَبْغِ مِنْ صَخْبِ زَائِلٍ وَطَرًا
تَبْغِي مِنْ عَبَثِ جُنَّةٍ
تَمْحُقُ عَنَتَ الرُّغْبَةِ
تَسْبِخُ فِي عَمْقِ الْمَعْنَى
يَرِشُفُهَا النُّورُ رَحِيْقًا
يَرْتَدُّ الْبَصْرُ بِصِيرًا

مَنْ لَا تَتَّقِدُ طَوِيَّتَهُ
مَنْ لَمْ تَضْطَرِّمْ أَبِيَّتَهُ
هَشِيمًا تَأْكُلُهُ - فِي الْجُبِّ - النَّارُ

* شاعر ليبي

أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَفَاوَتْ
وَحَسِيْسُ الْمَقْدَادِ يَرُدُّدُ :
مَنْ تَعَمَّى عَنْ صَوْتِ الرِّيحِ بِصِيْرَتِهِ
يُغَالِبُهُ دَرَّةُ الْإِعْصَارِ



اضطراب

سيف الدين محمد محاسنة *

.....

والمصباح
وعيناك الحائرتان
وزهرة سيجارة.
في قلبي عدة ألوان...
تتهامس في قلق وتأمل
لون البحر
ولون السُّحر
وألوان زجاجات جنوني؛
المتمثل في ليل ضفائرك المنسابة فوق
مصيري.

بين القمر وبينني
أدخنة تتصاعد من رأسي
أبخرة تتصاعد من كأسني
أما من تجلس في عمري
دافئة كنبيد الوردة.

* شاعر أردني



في العزلة ثمة أزمنة أقتلها
كان هنالك في قلبي امرأة؛
تتكسر كالمراة الكانت تعكس أحزان الدنيا؛
فوق أديم زجاجتها.

فوق الطاولة الأرقام الوحشية؛
تستنزف كل دماء الحبر الأزرق
وتصلي فوق الأوراق.

في العتمة ثمة أشياء تشتهر بجراتها
ضوء الشمعة

بيروت

صلاح أبو لاي *
.....

ويحتدمُ العبيرُ
تنامُ على فراشِ الوقتِ منتظراً
رجوعِ الفارسِ المنفيِّ
تنفتحُ السماءُ
وغيمكُ العصفورِ في أبدٍ يطيرُ
هنا بيروتُ
رقصة طائر الكركيِّ
غانية من صلصالِ
مرأةٍ
ومسبحةٍ
ونهر نبيذنا النبويِّ
وجهُ أسمرٍ
ويدُّ أصابعها خريزُ
فليستُ طفلةً صخريةً في البحرِ
تبكي عودة العشاقِ والسياحِ
ليست شاطناً للصيدِ

إليها
حيث يسعى الشعرُ من أقصى قرى
الكلماتِ
مرتكباً قصيدته
أسيرُ
تجوب الرّوحُ رعشةً غيمها
والقلبُ في أصفادهِ
ودمي أسيرُ
يعودُ السّاحرُ المجنونُ
يرحلُ آخر الشعراءِ
تنغلقُ الجهاتُ
ووحدها بيروتُ والكلماتِ والقَدْرُ الكسيرُ
ووحدهك أيها البحر المعلقُ
في جناح فراشةٍ
تبكي على الشعراءِ والدنيا
وأحلام على شطآنك الحُبلى بنرجسها

ليست شارع الحمراء
حيث تلملم الشعراء أرفصة
وينثرهم غرور

ولا امرأة
تعد قوامها للزند في ملهى
ولا رجلا
يسيل لعاب شهوته ذا مرت
-فهب وراءها المقهى-
وفتنها حريز
ولا هي مقعدا في الباص
ياخذنا من المنفى
إلى منفاه متكنا على دمناء
كما المنفى يدور

هنا بيروت
آهة قوسنا القزحي

واحة عشقنا الصوفي
في صحرائنا الظمأى
وفاتحة إذا قرئت
تصير حروفها حجلا
وأفئدة تصير

هنا قمر
يحرك ظلّه الأشياء في الخلجات
يمشي عشبه المجنون في الطرقات
يرسم صورة أخرى
للون البحر
يزرع توته البري في شفّتين تختصمان
يطلق سيله العذري للغرباء
يفتح كوة للصبح
كي نمضي إلى عينيه مرتعشين من تعب
ودمعه السريز
هنا بيروت



ويطلقنا
 عراة في صقيع اللغو
 كالأطفالِ عدتُ محملاً باللَّهو
 والكلماتِ
 أطلقُ صرختي في وادِ عبقرها
 وأنثر غيمتي التكلَى
 لتشربني الصخورُ
 وحييداً
 أرتقي جبلاً من الأمطارِ
 أبعدُ
 عن هدير البحرِ
 كم يا بحرُ بايعناكُ
 منذ الرحلة الأولى
 وأسلمناكُ
 أنفُسنا
 فمزقنا الهديرُ
 وحييداً
 جئتُ يا بيروتُ
 أبحثُ فيك عن جَسدي
 وعن قدمي التي التصقتُ
 فلمْ ترحلْ على رِيدي
 وعن قمع سنابله برغم الموتِ
 لمْ تبرحْ شقوق يدي
 ولي أملُ
 أنا الأعمى
 أنا المهزوم من عينيكِ
 لي أملٌ بصيرُ

* شاعر أردني



حقل بين مرأتينِ
 شيخ ناهض للثو
 من غماعة التاريخِ
 سبعُ سنابلٍ للشعرِ
 هدهدُ مائنا المذبوح
 تاج بين مملكتينِ
 يحرسُهُ ضرييرُ

إليها

والزمان البِخسُ يسلبنا معاطفنا

سَيِّدَةُ النَّهْرِ

عبدالله أبو شمس *

.....

”لَا يَلَا فِ غَزَّةَ..
إِيْلَافِهَا
رَحِيلَ الدَّمَاءِ بِمَجْدَافِهَا
إِلَى جِهَةِ الْمَوْتِ
تَدْفَعُهَا
شِتَاءُهَا بَعْدَ أَصْيَافِهَا
فَلَا عَبَدْتُ غَزَّةَ رَبِّ بَيْتِ
تَضِيقُ لَدِيهِ
بِأَوْصَافِهَا
يَسَاوِمُ بِالْخَوْفِ أَبْطَالَهَا
وَيُؤَلِّمُ جَوْعاً لِأَضْيَافِهَا“
كَذَلِكَ كَانَتْ (سَمِيَّةُ) تَهْذِي
وَسَيْفُ (أَبِي جَهْلٍ)
يَمْسُحُ عَنِ جَسْمِهَا الْهَشَّ
آخِرَ أَطْرَافِهَا...

...حَافِيَا جُنْتُ نَحْوِكَ
سَيِّدَةُ النَّهْرِ،
أَمْشِي قَلِيلًا وَأَنْزَعُ شَوْكَ الْحَنِينِ
وَلَا أَحْمَلُ الْوَرْدَ!
أَبْقَيْتُ كُلَّ الْوَرْدِ عَلَى أَمِّهَا
وَأْتَيْتُ لِأَمِّي الْحَنُونَ
وَلَوْ رَكَضُوا بِخِيُولِ الزَّمَانِ الْعَتِيقِ
فَلَنْ يَسْبِقُونِي
لِقَلْبِكَ...
لَوْ طَرَزُوا الْكَلِمَاتِ نَجُومًا
فَلَنْ يَبْلُغُوا صَمْتَ قَلْبِي الْحَزِينِ
..حَافِيَا صَامِتًا جُنْتُ نَهْرِكَ
سَيِّدَةُ النَّهْرِ،
لَا تَرَفُضِينِي...

* شاعر أردني

أنا لست سوى حارسة لنخيلك

مـازن شـديد *

.....

أمدٌ عندها يدي إليك كي أظلُّ
قُبْرَةً في خيمتك..
ها أنا ذي،
بكاملِي أمشي إليك
خذني بضفّتي لكُ
ولتروني من الكلام والحنان
يا أمير العمر أنتُ
وسيدُ الفلْكِ!

(٢)
من أيامك تبدأ أيامي
تتكوّن فيها
تتوضأ منها
من أنهارك ونهاركُ
ما أجمل عمري بين يديكُ
حين تزينه بالغارُ
لأصير غزالة وديانكُ

(١)
..وكانَ أن كنت معكُ
كأنني:
بالندى أكلّلكُ
في موكب من البهاء
من أول الضياء ...
وكان أن كنت معي
كأنني:
رفاً طيور عاشق
يعبر فوق ساحلكُ
يلقنا في موجة من مخملكُ
لوثتها أنا
جملتها أنت بما يليقُ بي
وما يليق بكُ
فساعة تلمنا في شالها
تحضننا في حضنها
وساعةً
تغسلنا بالبرق سيدي وبالعسلُ

حارسةً لنخيلك، راعيةً لخيولك
بين ذراعيك تنامُ
كي تحلم بكُ
أنا لست سوى،
حاملةً للمسكُ
لأعطرَ تاجك وأحني برجكُ
وأعزفُ لكُ
أقرعُ أجراسي وأدقُ طبولي
لما أصحو منك

(٤)

إسمعُ:

يكفيني أنك ألقىت وشاحك فوقي
زفرتني بالحب العذبُ
يكفيني أنك من غيماتكُ
نورت الورد بيستاني
وحدائق جسدي وكياني
وأعدت إلي الخصبُ
خذني بالله عليكُ
واسندني بيديكُ
أنا يُرضيها منك الرعشةُ
يُرضيها ماء الدهشةُ
بالله عليكُ
لا توقظني أبدا
إن كنت الآن أنا أحلمُ
دعني أحلمُ
بالله عليكُ
دعني أحلمُ
دعني أحلمُ
أح..ل..م..م..م..م.....



ها هي أغصاني يا سلطاني
تمتد لتشتبك بأغصانكُ
(٣)

اسمعُ:

أنا لست سوى،

* شاعر أردني

منذ زمان



مصطفى حسين مصطفى *

(٣)

أدخنة

تتسلل

نحو أنوف

ورثات بكر

ودماء

ليس تعرفها

اللحظات القعيدة

(٤)

صياح الديكة

حول الفجر

وهل يكفي

خيوط وحيد

وهو يصفي ..

وشوشات النساء

(١)

في الضحى

في الأماسي

في المآتم

في أدغال قريته البعيدة

(٢)

عواء السفائن

تحمل الراحلين

إلى

أحزان جديدة

وهو الأصم
يمضي
باتجاه هدأته
بعزم المحاربين القدامى
وعناد الريح
يمضي
حائماً بالنهاية
علها
أمام عينيه
تعتدل الجريدة..

بإعلان الصبح
والرؤيا الطريفة..٩

(٥)

تكسر أعشاش العصافير
بعد غنائها
وفرارها ثكلى
حين تدهمها
مناكير بليدة..

(٦)

منذ زمان

وهو يصغي

* شاعر مصري





إبداعات

شعر

حب و حق

مناهل العساف *

.....

و حاصرَ قلبي فما عُدتْ أقوى
وُقُوفِي على سحرِ عينيكِ سَلوى
و صوتِ الحقيقَةِ في القلبِ نادى
لنُورِ الإلهِ عَلَيْنَا تَهَادى
و بالَنْزَفِ مِنَّا رَوَيْنَاهُ حُبًا
رِسَالَةَ كَوْنٍ يُوَحِّدُ رَبًّا
و قَدَسَ جُرْحًا مَنَ الرُّوحِ رَاعِفًا
و يورِقُ عِزْمٌ مَنَ الحَبْرِ نَازِفًا
و جِئْتَ تُهَدِّدُ رُوحِي بِ «بُوحِي»
و تُشْفِي بِسِحْرِكَ كُلَّ جُرُوحِي...
و ضَاقَ بِي الكَوْنُ و احتارَ دربي
و أسجُدُ شُكْرًا لِأَنَّكَ قَرِيبِي...
فَحَلَّقَ طَيْرٌ أَسِيرٌ بِصَدْرِي

إذا الليلُ أمطَرَ و الحُزْنَ دَوَى
سَأرْسُومُ بِسَمَةِ عَيْنِيكَ تحكي
إذا ما الظلامُ بِكَوْنِي تمادى
سَأرْنُو لطيفِكَ بِالْحُزْنِ غَنَى
إذا ما زَرَعْنَا ثرى الحَقِّ غُلْبًا
سَنُزْهِرُ يَوْمًا سَتُحْيِي دِمَانًا
إذا بَدَدَ الحَقُّ كُلَّ المَخَافِ
سَنُضْمِدُ فَالجُرْحُ يُهْدِي يَقِينًا
إذا سَكَنَ الحُزْنَ أنفاسَ رُوحِي
سَأبْسِمْ لِلْحُسْنِ حَوْلِي تَهَادى
إذا بعثَرَ الحَبَّ أشلاءَ قلبي
أُنَادِي فَطَيْمُكَ دَوْمًا يُلَبِّي
إذا ما تَرَنَّمَ قَلْبِي بِشِعْرِي



سَيَبِسُّمُ حُزْنُكَ إِن زَارَ طَيْرِي...
حُرُوفِي نَحْنًا وَ رُوحِي وَرْدًا
وَ أَهْمِسُ : إِنِّي أَحْبَبْتُكَ جَدًّا...

* طالبة جامعية/ك.الدراسات العليا

رَسُولًا يُقْبَلُ عَيْنِيكَ شَوْقًا
إِذَا رَاوَدَ اللَّيْلُ قَلْبِي فَأَهْدِي
سَأَغْضُو عَلَى سِحْرِ عَيْنِيكَ أَدْعُو



ابداعات

شعر

كأس البياض الأخير



د. نزار بريك هنيدي *

وليسَ غِبَارِكَ إِلَّا

مرايا التَّخَوُّمِ!

نَبْضُ قَلْبِكَ جِسْمُ الزَّمَانِ،

وما رُوحُهُ

غَيْرُ أَشْوَاقِ رُوحِكَ

للمطلقِ المستديمِ!

فانسَ كُلَّ الَّذِي كَانَ

من أمرٍ أَمْسِكَ..

ما الأَمْسُ إِلَّا هَشِيمُ الهوامِشِ

إِنْ عَصَفَتْ رِيحُ مَتَنِ الكِتَابِ..

لا الطُّلُوبُ الَّتِي شَهِدَتْ هَطْلَ دَمْعِكَ، باقيةٌ

لا..

ولا ما اسْتَقَرَّ بِصَدْرِكَ

من إبرِ الذِّكْرِيَّاتِ

ومن شَوْكِ لَيْلِ الغِيَابِ.

أَنْ أَنْ تَتَخَلَّصَ نَفْسُكَ مِمَّا تَعَلَّقَهَا

ها صَفا الكَأْسُ،

فَلتَصَفِّ لَيْلَتُنَا، يا نَدِيمِي!

وصَحا القَلْبِ..

فأفردَ جَنَاحَيْكَ،

نعبِّرُ حدودَ السَّدِيمِ.!

كادَ يبلَى رداؤُكَ؟..

ما هَمُّ؟..

ما دمتَ تَسعى

لتلبسَ من نَسَجِ أيدي النجومِ!

أنتَ والبرقُ صنوانِ..

كُلُّ المدى مَلْعَبٌ لكَ..

فأسفحَ ضياءَكَ فوقَ الغيومِ!

لا مكانَ سِوى ما تراهُ

بَعينِ اشتهاؤِكَ..

مِنْ وَقَعِ خَطُوبِكَ

تَنشأُ كُلُّ الدروبِ،

ولستُ أحسُّ بشيءٍ
سوى ما يحاصرني
من بياضِ يدومٍ
مثل الهزيمِ!.
ثم أعدُ أستطيعُ التنفّسَ..
مَنْ ذا يَنْبِخُ بِكَلْكَلِهِ
فوقَ صدري الحطيمِ؟
خَدَرَ يَتَغَلَّغُلُ دَاخِلَ أوردتي
وخلاياي تنحلُّ..
هل لن يكون لنا
بعدَ هذي العشيّةِ ، يا صاحبي،
مِنْ شَمِيمِ؟

ليسَ غيرَ البياضِ..
فهل هو لَوْنُ النّهايةِ؟
هل ينتهي الكونُ في لِحّةِ
مِنْ بياضِ بهيمِ؟
ها أنا أتلاشي
كأني أثيرٌ تَبْخَرُ
مِنْ جلدِ جسمي السقيمِ!
فوداعاً..
وداعاً لكلِّ الذي كانَ،
أو سيكونُ
وداعاً لأفراحِ ليلى
وفجرِ همومي!.
ها أنا الآن
أدخلُ
في مَلَكوتِ العَمَاءِ العَظِيمِ!)

مَنْ أَنِينِ الخساراتِ
أو من شجونِ الأسي
والحنينِ السرابِ.
فأمحُ مِنْ دفتري العمرِ
ما شابَ أوراقهُ البياضُ
من بقع
نَتَرَتْهَا ظلالُ القَلَمِ.
وأمحُ ما تَرَكَتُهُ السنونُ
على سَطْحِ جلدِكَ
مِنْ نُدْبِ الشوقِ،
أو مِنْ خطوطِ النَدَمِ!

يا نَدِيمِي!..
كأني أحسُّ العَمَامَةَ عَادَتْ
تَعَكَّرُ صَفْوُ سَمَائِي
وَتَنكأُ ما كنتُ أحسبُهُ شافياً،
من جراحي!
هل طفا القاعُ؟..
كيف طَفَّتْ كُلُّ تلكِ الشوائبِ
حتى أستعادتْ مواقعها
في الكلامِ المباحِ؟
كيف عَادَتْ تَسُدُّ نوافذَ قلبي
وترفَعُ حَوْلَ خيالي السدودَ
وتريطُ بالحشرجاتِ جناحي؟

آه.. ماذا جرى؟
لَسْتُ أَبْصِرُ غيرَ البياضِ
هل أندلقُ الكأسُ؟
ماذا جرى؟
لستُ أَبْصِرُ شيئاً..

* شاعر سوري



لك الياسمين

همام يحيى *

.....

ترافق مشيك من أول الحي حتى
غياب الأثر
تطوّل أغصانها
تتسابق من يلمس الحلوّمَا يَمُرُّ

لك الياسمين
على وقع خطوك يُفشي العبيرُ
وينثر عطرَ تراتيله
يرحب فيك
وأوراقه الخضرُ
تهفو.. تطيرُ
لك الياسمين
يخبئُ أحلى الزهورِ
إذا ما التفتُ إليه
يبثك أوراقها باقة من رجاء
ويخجل منك
يُحدّثُ عنك

لك الياسمين
وهل لسواك تَوُوب الزهورُ
وهل قربَ غيرك تدنو
تحتطّ على كضك المخمليّ
وترجو جوارك .. لو تقبلين
لك الياسمين
ولي حصّة في الصباح الجديدُ
ولي ألف كون ضحوك وليدُ
أسافر فيها لأنك فيها
ولي لذة الوصل للمتعبينُ

لك الياسمين
مُطلًا عن السورِ
مختلسًا نظرةً المُستطيبِ
و مُتبعًا خطواتك صباحاً
ومننظراً عودةً في الغروبِ
تحفك أعين أزهاره

مرورَ الثواني جليدية الخطو
بين السلام وبين السلام
أزور الحديقة كل مساءً
وتخبرني الياسمينه عنك
وأسمع في لهفة الطفل
أحبس أنفاسي العاشقات الظمأ
تحدثني عنك
كيف مشيت
وكيف نظرت
وكيف ابتسمت
وكيف وقفت
وخصلة شعر لعوب رددت
وأية أثوابك الياسمات ارتديت
وأية عطر عليها نشرت
وكيف تداعت سروب الفراس
وكيف أطل حمام السطوح
وكيف تجمد نبض الزمان
وكيف غدا الصمت صوت المكان
وكيف انحنى نحوك الياسمين
وكنت وكل اللقا صار شعراً
يغني يغني

لك الياسمين
ولي حصة في الصباح الجديد
ولي ألف كون ضحكك وليد
أسافر فيها لأنك فيها
ولي لذة الوصل للمتعبين

* طالب جامعي / ك. الطب



زهور الجوار وطيير الصباح
ونجم السماء

لك الياسمين
ينوب دلالاً وأنت تحيينه بابتسام
وينسى الأماني
وينسى الأغاني
وينسى الكلام
ويذكر بعد انجلاء الشroud

عجربة الحلم

يـزن سـميردبـك *

.....

قد زارني الفشل الذريع مع الهوى
لكنني ما زلت أسقط في صفاء مستدام
ما زلت أصغي للصدى من رجح أنات تلاها
قلبي المفظور من وقع الطفولة في جدائل
شعر قاتلتي من العجر الذين بقربهم
عشت المحبة والهيام

بدأت حكاية طفلتي في شال ليل
طرز النجم التماعا
فوق ذاكرة لخربوش تراخي في الظلام
في جذوة النار التي من حمقها
تأبى مداعبة النسيم لنورها
جلست.. ولعُ الشهب في بُعد السما
حاكى بريق عيونها، وكأنه في لجة عكس الرؤى!

الوجه يا سمراء مثل سبيكة فوق الضرام
الليل يُغوي بالتهام شفاهها
وشفاهها مفضوحة الإغواء لا تخشى الملام!
جلست... تُسامرُ نارها
خلخالها العجري يروي كل ما في الشمس





من عُقد تناقلها الزّمان!
وخصرها المفقود من تَعَبِ النَّهَارِ وَرَعِيهِ يَهْدِي
كمخمور بفرحة عيده
وكأنه عن فرجه أبداً يُلام!

وبخطوة مكتومة الأنفاس سرتُ على هدى
وجنونٌ ليلى يرقبُ الخطوات مَنِي
نحو تلك الطّبية السمرأ كاني
ضيغمٌ متربّصٌ، لكنّها لما أحست خطوتي
فاح العبير من ابتسام شفاهاها حتى لأنّي كدت
أجزم أن ما في النّار من لهبٍ خبا!
من حرّ ما في مبسم العجربة السمرأ من حمم اللظى!

ولمحتُ غمّزات النّجوم لبعضها
كاللؤلؤ المنضود تلمع غيرةً لِّلقائنا!

الشهب تلمعُ في العيون وإنني
حين التّقاء الكف بالكف المحنى
وارتياح الراحة البيضاء فوق جداول الحناء
ذبت من الحنين كشمعة
قد لامتست شغفا صفاء العين يرحلُ في المدى

وجدائلُ غطّط سُبَاتاً فوق كتفها
تراخت عن مفارق رأسها
وقَع الحرير...!

وضمةً للصدر تشفي أنّهُ المحزون من صرف الزّمان!
ورشفة للخمر لا تبقى سقيماً لم يذُق شهد الحنان!

عجربتي السمرأ لم أعرفك من قبل ولكن في المنام!
ها قد حلمت...وقد صحت... وإنني أُجزى على
عجربة الحلم السّلام

* طالب جامعي/ ك.الشريعة



قصة قصيرة

سحابة صيف

الحسن بنمونة *

.....

- في الحقيقة نحن أمة واحدة ستقف سدا منيعا ضد أطماع .. يقول عامل لرفيقه .
- ولكننا لم نأت لأجل هذا . إننا نريد أن تتحسن أحوالنا المادية . هو ذا اليوم الذي ننكل فيه بالأغنياء ..
- دعه وشأنه فهو مصاب بلوثة عمالية ..
- يتابع الزعيم حديثه:
- هكذا هو التاريخ، يعيد نفسه مرة واحدة في كل سنة . فالنصر آت لا ريب فيه .. إننا نندد بالهمجية الصهيونية .
- يقول العامل لرفيقه:
- عمّ يحدثنا؟ فلننكل بالأغنياء .
- أجل . أجل . ولكن، ربما كلامه ذلك مقدمة للحديث عن عيدنا العمالي . يعيش الزعيم ..
- يعيش الزعيم .. ولكن ألا ترى أنه حاد عن الطريق ..
- سيبين عن موقفه بإزاء قضية الأسعار والمواد الغذائية . فلننتظر ..
- أجل . أجل . ولكن ينبغي له أن يثار لشرفنا الضائع . (يصرخ) السفلة .. أولاد الـ .. أيها الأوباش .. الأندال ..
- يعيش الزعيم العمالي ..
- يعيش الزعيم ..

- أصوات: يعيش ..يعيش ..
- يتابع الزعيم خطبته:
- في كل عيد نطالب بالزيادة في الأجور..
- يعيش الزعيم..
- هكذا إخواني أخواتي، وجدنا أن المرحلة تجربنا على خوض المعركة ضد الأطماع ..
- يقول العامل لرفيقه:
- أي معركة؟ أنحن في زمن المعارك؟ كم خضنا من معارك؟ فماذا لنا؟
- لا شيء .
- يصيح الزعيم عالياً:
- هذا هو حال الإمبريالية العالمية التي تريد السيطرة على منافذ البترول والذهب والماس..ولهذا فإن نقابتنا تندد بأطماع ..
- يقول العامل لرفيقه:
- أنا أرى أنه أصيب بلوثة الإمبريالية ..إنها تقض مضجعه .. ولكن ما دخل هذا في شأن عيدنا العمالي؟
- يعيش الزعيم ..
- لو كنت خائناً لحملت ابني إلى الطبيب، لأنه مصاب بالحمى ..لست أناانيا ، فقد ارتأيت أن أحظى بطلعة الزعيم ، ولكن يبدو لي أنه يصيح في واد مقفر .
- هكذا تكون همة الرجال ..هون على نفسك، فالنصر آت لا محالة ..
- أجل .أجل .ولهذا تدنت أجورنا وارتفعت الأسعار ..
- ما هي إلا سحابة صيف ستمطر صخوراً تدمي رؤوسنا ..
- يقول الزعيم:
- في كل سنة، نحاور الحكومة .. حتى تعي أن العمال متذمرون مما يحدث لهم ..وهكذا فهمنا نالت منا الإمبريالية، فهي زائلة لا محالة ..
- يعيش الزعيم ..يعيش ..
- أيها الرفيق. يبدو أنك لم تتل حظاً وافراً من النوم .
- أنتظر انتهاء حفلنا العمالي، فأسترد عافيتي ..سأنام الدهر كله..
- إن نحن إلا أموات تسعى إلى العيش الكريم.
- لا تدع التشاؤم ينال من عزيمتك. انظر إلى الآتي بعين الرضا.
- يصيح الزعيم:
- أتدرون ماذا قالت لنا الحكومة؟ قالت إنها تحيي عمالنا الأبرار تحية الإجلال (يعيش الزعيم. يعيش الزعيم) هؤلاء الذين زرعوا فحصد الأغنياء.. ولهذا فهي عازمة على أن

- نحصد ما زرع الأغنياء!!
- أنا لا أرى أي بأس في ما أقدمت عليه الحكومة ..
- ولكنها لم تقدم على فعل أي شيء..إننا نحن الذين نخطو إلى الأمام ..ولكن المشكلة هي أننا سنسقط لا محالة إلى الهاوية ..
- وأي ضير في أن نسقط. سنسقط لنستجمع قوتنا ونعيد الكرة مرة أخرى .
- أنا خائف على ابني.. أتقتل الحمى ؟
- كلا. ما يقتلنا هو الذل..فلنكن صفاً واحداً مرصوصاً ..
- الزعيم: - فلنكن صفا مرصوصا لنواجه أطماع ..
- يعيش ..يعيش ..
- كيف حال ابني الآن ؟
- لا شك أن أمه ___ وهي طبعاً زوجك ___ تضمد جراحه بخرقه مبللة . لما كنت طفلاً كانت الحمى تسكنني كما لو كنت بيتا لها . أتدري ما فعلت أمي رحمها الله؟ كانت تضع الخرقه المبللة على جبھتي وأنا مستقل على الفراش، فيبرد بدني..ولو لمستہ آنذاك لقلت لي إنني كنت أمارض حتى لا أذهب إلى المدرسة ..هيه..هيه..يعيش الزعيم ..
- أجل . فليعيش الدهر كله . ولكن درجة حرارته اثنتان وأربعون .
- هيه..هيه..ألا تعلم أن درجة حرارة فقرنا مائة . هيه..هيه..قارن حمى ابنك بحمى فقرنا، فأيهما تفضل؟..يعيش الزعيم ..
- يعيش الزعيم..أخاف عليه من أن يفارق الحياة .
- هيه..هيه..ونحن؟ إن الحكومة تريد قتلنا جميعا . أفلا تخشى علينا من التفسخ؟
- يعيش الزعيم..ولكنه فلذة كبدي..
- أعرف هذا، ولكن لندع الحلول الفردية جانبا حتى لا نكسر نضالنا . هيه..هيه..
- الزعيم: وهكذا إخواني أخواتي العمال الذين زرعو ليحصد الأغنياء، عمتم مساء، وإلى اللقاء في عيدنا العمالي القادم..
- يعيش الزعيم ..يعيش الزعيم ..يعيش الزعيم ..
- في الطريق يحث الرفيق صاحبه على التعلق بأهداب الصبر .
- لا تنس الخرقه المبللة ..
- أجل، فليكن هذا آخر عهدي بالحلول الجماعية ..
- كأنك تريد أن يتكسر زجاج نضالنا ..
- فليتكسر..ماذا سأخسر؟!؟

* قاص مغربي



قصة قصيرة

لعبة الوحش

شفيق طه النوباني *

.....

كلّما أردت مقاطعته ليذهب إلى النوم كان يضحك فيعيد ورائي (أوح آم إت) فأضحك محاولاً عبثاً تقليد ضحكته، ثم أستدرك: ابق! فلنلعب قليلاً.
أختبئ خلف الباب بينما يغمض عينيه: خلص .
- خلص .

إما خلف الكنبة: لا يوجد، أو خلف الباب: هيو، فأظهر له رافعاً يديّ إلى الأعلى مخرجاً لساني ليلامس رأس أنفي ... بع ... فيتراجع ضاحكاً مغمضاً عينيه متراخي القدمين، حتى إذا ما اصطدم بشيء خلفه وقع أرضاً، ولكن سليمة، فالروح الرياضية عالية جداً، لكنّه ملّ لعبة الخبّاية أو الأباية على رأيه: أم م ... وحش ... يمّا ... والليل موحش، فما باله تنفذ إلى رأسه مثل هذه الفكرة، لعبة الوحش لعبة سيئة . لا بد أن يتولد نوع من الجد وإن كان السياق مزاحاً ؛ ولقد سمعت بأن مثل هذا اللعب سيكسب الطفل نوعاً من الجبن، لكنه بعد ما قال كلماته حول الوحش وأبدى شيئاً من الخوف المصطنع، ثم ضحك وكأنه يدعوني إلى هذه اللعبة ويطلب مني أن أقوم بهذا الدور .
صرفت تلك الأفكار عن ذهني وقلت:

لعبة الوحش ... كما تريد .

تجاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . وعلى الرغم من ذلك لم يكن حمادة راغباً بالنوم.. هم ..وحش ... ثم يخفي وجهه بيديه الصغيرتين، ثم يقطب حاجبيه الباهتين، ويطلق ضحكته الطفولية الحادة .



ألبيست رأسي قبّعة سوداء، رفعت يديّ بينما فتحت أصابعي، ثم انقضضت على حمادة ممثلاً دور الوحش.. هم ... هم ... يما ... وحش ... وحش ... ثم يتضحك وأمسكه بين يدي وأقبله على خده المائل للحمرة . بقينا هكذا حتى ما يقارب الثانية بعد منتصف الليل، ثم بدأ حمادة يتهالك أمام النعاس، فحملته ووضعته في فراشه، ولم تمض دقيقة حتى أسلم روحه وجسده للنوم .

والآن فلأرجع إلى السياق الذي كنت فيه ، ولكنني أخاف الوحش. لماذا لم أقتعه بعدم وجود هذا النوع من المخلوقات ؟ وقد كنت أرى وحوشاً في منامي، ولم أعد قادراً على العودة إلى سياق التفكير الذي كنت فيه، بل صبّ تفكيري في الوحش والغولات . وبقيت هذه الفكرة تدور في رأسي إلى أن نظرت إلى النافذة وقد تعاطمت عليها صورة امرأة مخيفة ذات وجه مجعد ترفع فأساً في يدها لتهوي به على رأسي، فتخترق جمجمتي.

* قاص أردني



إبداعات

قصة قصيرة



عبير حسن العاني *

صدوة متأخرة

عندما انتهى ليل الآخرين.. بدأ ليله. تذكر "مسجله" القديم.. منذ متى لم يشغله؟.. منذ أن بدأ يهرب من كل الأغنيات التي كانت ترافق كل لياليه. شعر بحنين غريب تلك الليلة.. نهض.. وفتح "المسجل" فصرخت أم كلثوم "يثأر الصباح والأقداح.. والذكرى معي..". دارت الدنيا في عقله وقلبه وكل أعضائه. في ذلك الليل الهادئ تفجر شيء ما داخله فأعنف الثورات

والبراكين على الأرض تبدأ من هنا من نقطة صغيرة في عمق الذات. شعر بوحدة لم تستطع حتى أم كلثوم أن تواسيها وتقتحمها. أغلق "المسجل"، أحس بقدرسية وحدته، حين بدأ يسائل نفسه عنها.. عن أسبابها وأحلامها. شعر بيديه خاويتين.. متلهفتين.. لم يدرك في البدء لم.. ثم شم في الفضاء الذي يطل عليه من خلال شباك صغير رائحة الشتاء.

تذكر شعر حبيبته.. شم رائحته أحس بملمسه.. فرك يديه.. لاشيء.. سوى الفراغ.. احتلته اللفظة أكثر.. تذكر وجهها الناعم.. سمرتها المميزة البراقة.. عينيها المتطلعتين دوماً بتساؤل واحتواء.. ثغرها الصغير الممتلئ بنكهة الحياة التي لا تتكرر أبداً.. تذكر جسدها الدافئ.. حضنها الذي اعتقد أنه وطنه الأزلي.. تذكر.. وتذكر..

وبدأت ثورته بالانطلاق.. أحس أنه لم يعد شيئاً! لم يعد أي شيء! وضع كفيه على وجنتيه.. فأحس—أخيراً—بخاتم خطوبته.. تذكر خطيبته.. شعر بكره لها تلك اللحظة فقط حيث اقتحمت أجمل ذكرياته وأكثرها حقيقة.. أخرج الخاتم من بنصره ورماه من النافذة، فشعر بتعاطف مع خطيبته لأول مرة.. نعم.. لأول مرة ولكن من خلال كرهه لقيدها!

قرر أن يصارحها في الصباح.. أن يقول لها.. إنه أحب مرة.. وأعطى كل شيء مرة..

وهو الآن بلا شيء ! فهل ترضى هي أن تتزوج من "لاشيء"!

ورأى ذلك مقنعا له .. مبرراً قوياً يثبت قراره، لأنه سيكرهها إن رفضته وسيكرهها أكثر إن قبلت به!

قرر أن يذهب لبحث من جديد عن حبيبته الضائعة.. حيث أضعها منذ سنين.. في لحظات أنانية وغرور وغباء ورجولة زائفة!

قرر أن يذهب لها و يركع ويقسم لها إنه لن يكون إلا بها .. فلعل ذلك سيرضي غرورها المجروح.. وتعود إليه.. ويعود لنفسه.

وبدأ يخطط لكل شيء.. فتح دولابه بفرح غادره منذ سنين.. نظر إلى ملابسه.. قميصه الذي ودّعها به .. رماه بعيداً.. لا يريد أن يراه.. وحاول تذكر أول قميص لبسه معها.. تذكره.. كان قد أصبح بالياً وممزقاً لكنه رآه الأجل، فلعله سيخبرها ما يعجز لسانه عن أخبارها به.. هياها وهياً كل شيء للقاء الصباح..

وأمضى ليلته، وهو "يجتر" كل لحظات حبه.. كل نشوة شعر بها.. تذوق حلاوة كل قبلة، وشعر بعظمة حبيبته لأول مرة، كم كانت تحرص على إسعاده.. شعر بنفور من نفسه.. كره شعوره بالندم لأول مرة، لكنه أجّل كل مشاعر بعيدة عن الحب، وهياً نفسه كي يكون كتلة حب فقط.

كان الليل يسير ببطء.. كان يسمع "شخير" جاره.. ويشعر بمداعبة جاره الآخر لزوجته وهما شبه نائمين.. أحس أن الجميع أفضل حالاً منه.. لكنّه واسب نفسه بأنه سوف يكون الأسعد من أي سعيد يوم غد.. لأنه سيملك من جديد أجمل وأعظم كائن اسمه (حبيبته)!

وأخيراً.. جاء الصباح ذهب للاستحمام.. نظر في المرأة.. تمنى لو يستطيع أخفاء تجاعيد رآها متكونة.. ربما منذ شهور فقط.. تذكر فقط الآن بأنه قد مضى ستة عشر شهراً على وداعه لحبيبته.. كان يفكر بمعزل عنها بثقة حب لم يخلق مثله!

خرج مبكراً.. وقرر أن يقتل الوقت المبكر في الطريق.. ذهب إلى محطة انتظار الحافلة سيراً على الأقدام.. وركب أبطأ حافلة..

كان منظره يدعو للضحك، حيث القميص القديم الذي لبسه أول مرة في أول لقاء.. كان ذلك منذ زمن.. منذ أكثر من خمسة أعوام.. وسرواله الذي لبسه معه يومها.. وحذاؤه البالي الذي سار به نحو أجمل حلم بأجمل لقاء..

كان متجهاً نحو بيتها.. ولم يفكر للحظة.. هل مازالت هناك أم لا؟.. وكيف سيستقبله أهلها.. وكيف ستستقبله هي.. لم يفكر بأي شيء - كعادته - عدا ما يريده.

وصل بيتها.. نظر إلى ساعته.. مازال الوقت مبكراً ولكن.. لا يهم فالموضوع مهم، بل أهم من أي شيء.. أهم من التقاليد ومن النوم ومن الخوف!

طرق الباب لأكثر من مرّة، فخرج له شقيقها .. رآه من بعيد، وشعر أخيراً بالحرّج.
كان شقيقها يعرفه .. حيث كان صديقاً لها قبل أن يكون شقيقاً .. نظر شقيقها من
بعيد .. لم يميّزه حتى اقترب وفتح الباب:

- من؟ سلام؟

فقال مبتسماً:

- نعم .. كيف حالك يا أحمد؟

قالها بحرج وبسرعة واضحة تدل على أن هنالك سؤالاً أهم في الطريق ..

- بخير .. تفضل (قالها بلهجة باردة لا تتم عن أي صدق في الدعوة).

- لا شكراً .. فقط حضرت لأسأل عن ليلي .. أين هي؟

- ليلي؟ ألم تعلم بأنها قد سافرت منذ أشهر؟

كان وقع الكلمة تماماً كالصاعقة، التي جعلته يصحو من كل غروره وجنونه ..

- إلى أين؟

- لا اعتقد أن ذلك مهم .. ولكن .. بالمناسبة .. لقد تركت لك عندي رسالة ..

وطلبت مني وعداً بأن أسلمها لك إذا أتيت إلينا وسألت عنها!

- أرجوك أين هي؟ أريدها حالاً (كان كالغريق الذي يتشبث بقشة).

فقال أحمد :

- حسناً .. سأجلبها لك .

دخل أحمد .. تأخر أحمد .. "هل أضعها؟ لا .. لا يمكن .. لعل بها كل شيء أنتظره .. هل

كانت تتوقع حضوري رغم كل ما حصل؟ هل سمعت نبأ خطبتي؟ هل.....؟؟؟"

قدم أحمد بسرعة وأعطاه ظرفاً صغيراً يبدو من خفة وزنه أن الرسالة صغيرة جداً ..

حتى انه ظن أن الظرف فارغ. فتحه بسرعة وقرأ:

"كنت أعلم أنك ستأتي معتقداً أنني سأبقى أنتظرك .. لكنني .. اخترت لك أفضل

عقاب تستحقه هو أنك لن تراني للأبد!" .

وقعت الرسالة ووقع الظرف من يديه .. ووقع كل ما فيه ..

أمطرت الدنيا تلك اللحظة .. وابتل قميصه البالي .. شعر حتى بالسماء وهي تبكي

فرحة بعذابه ..

فعاد أدراجه .. ومشى بنفس الحذاء القديم .. نحو غد بلا حلم وبلا حياة وبلا .. غد .

* قصة عراقية



قصة قصيرة

علاقة زوجية

عثمان مشاورة *

.....

”أففف.. هذا البيت لم يعد ينفع..!!“ ..قالت زوجتي بينما تقطع البطاطس على طاولة صغيرة في المطبخ..جاءني صوتها فظيماً من خلف الجدران .. بقيتُ أقلبُ المحطات الفضائية دون أن أكثرث لما قالت .. ” نشتري آخر بالتقسيط“...أردفت بنفس النبرة .. في هذه الأثناء كنت قد وقفت، واتَّجَّهت للباب، خرجتُ دون أن أقول شيئاً .. فقد بدا في هذه اللحظة بالذات أن لا شيءَ يستحقُّ المشاهدة في التلفاز .. عدتُ في وقت الغداء، وكنت جائعاً بطبيعة الحال ..جلسنا نتناول حساء البطاطس مع الأرز واللحمة، أذكر أن مذاقه لم يكن طيباً، ”نبأ لك!“ شتمتُ زوجتي في داخلي.

- الثلاجة أصبحت قديمة

قالت وهي تضع بقية الطعام بداخلها، وأردفت:

- لم تعد تتسع لشيء، صغيرة

- حاولي أن ترتبي الأشياء، فقط رتبيها!! ضعي زجاجات الماء في رفوف الباب، هذا الشيء لم يعد يصلح للأكل. أخرجيه. هل قدره أن يبقى هنا؟! ثم لا ضرورة لوضع البيض في الثلاجة فنحن في فصل الشتاء، ألسنتي تتجمدين؟! وماذا يضير لو وضعت هذا الشيء هنا. وهذا أفضل هنا. بينما هذا مكانه ليس هنا بالتأكيد! حسنٌ إذن؛ ما رأيك بهذا؟! سحرٌ عظيم أليس كذلك؟! الثلاجة كبيرة الآن. أكبر من رأسك بكثير بلا شك!!

امتعضت زوجتي .. حرَّكت فمها بطريقة ملتوية. ودخلت إلى الغرفة تتمتم بكلمات لا تتعدى شفيتها.

” لو أن أحداً يأتي الآن. أكادُ أموت من البرد“ قالت زوجتي بينما تعطلت بنا سيارتنا في إحدى الطرقات النائية خارج المدينة.

- ”لا تقلقي . ستكون الأمور على ما يرام. عَطَلُ بسِيط. اقْرئي الجريدة. إنها في المقعد الخلفي. حلِّي الكلمات المتقاطعة يا عزيزتي“

قلت وأنا مستلق على ظهري أسفل السيارة أحاول إصلاحها.

- نعم ليس أجمل من أصابع مرتجفة لحل الكلمات المتقاطعة..! هل سيأخذ ذلك منك وقتاً؟

- لا .. فقط إن..تظ..ري قليلاً.. وكنت حينها أشدُّ بكل قوتي على قطعة حديدية صدئة..

صمتت زوجتي قليلاً ثم خرجت عن صمتها..

- هل انتهيت؟؟

- ليس بعد ..! قليلاً فحسب..

كنت أشعر بها وهي تتلملم بصورة تجعلني أتوتر كثيراً..

- أصلحتها.. هل أصلحت السيارة اللعينة؟؟

لم أجب.. وبعد فترة صمت قصيرة:

- لا زلت بالأسفل؟؟

لم أجب أيضاً.. كان وجهي مُحمراً.. يتصبب عرقاً..

- أفففف ..لم لا تشتري لنا سيارة أخرى.. بريك هل هذه سيارة أم قوقعة سلحفاة عجوز؟؟

كانت مُغمضةً عينيها وقد أسندت رأسها إلى ظهر الكرسي وهي تخاطبني وأنا بالأسفل.. ثم انتبَهت فجأةً إلى النافذة بجانبها لتجدني أُحدِّقُ بها وقد احمرَّت عيناها واقتضب وجهي والكماشة في يدي أرفعها في وجهها..

- إن لم تصمتي قطعُ لسانك بهذه..!! قلت ذلك بصرخة واحدة وبسرعة.

هناك في البيت تأزمت الأمور ..لسان زوجتي ما عاد يتوقف.. يخرج من فمها ويتلوى كثيراً.. مرة تصيح في هذه الغرفة وفي غرفة أخرى تركل قطعة أثاث برجلها .. ما أقدمها.. هذه الأشياء قديمة..كيف لي أن أعيش معها..يا رجل!! ..انظر إلى هذه السجادة..ألا تستطيع أن ترى؟؟

- لا بأس لا بأس..لا عليك ..كلّ شيء سيتغير..كلّ شيء..فقط اهدئي..اهدئي يا زوجتي العزيزة..يا زوجتي الحبيبة ..يا ملاكي..هل أُقبِلُ يدك؟؟ ها؟؟ أم ماذا..!؟ هل أنت هادئة الآن؟؟.. اهدئي وحسب..

لكن زوجتي لا تهدأ يا جماعة.. أقسم أنها تصرخ باستمرار.. ولا يتوقف لسانها عن الالتواء في فمها.. يقولون إنَّ في لُعب النساء مادة مخدرة لذلك لا تكل ألسنتهن..! وهكذا أصابني انهيار عصبي بالفعل.. وقضيت ليلة كاملة في المشفى، وزارتنى زوجتي



العزيزة، تلفتت حولها وتفرست في وجوه الزائرين، ثم همست في أذني:
- إن الغسالة اليوم لم تتسع لكل الملابس، لذلك غسلتها على دفعتين!!
ونظرت إليّ متسائلة ماذا يكون الحل؟! لكنني ابتسمتُ في وجهها أمام الحاضرين
وقلت بكل هدوء:

- أقدر لك مشاعرك الصادقة يا زوجتي العزيزة، أقسم ألا تبكي، لا تفعلي رجاء. من
أجلي يا زوجتي الحبيبة، من أجلي زوجك العزيز! لا تبكي..ها
في المساء بكت زوجتي بحرقة عندما أخبرها الطبيبُ أنني فقدت السمع، صرختُ في
وجهه..لا..لا..لا يمكن..!لهذا هُراء..!! ماذا دهاك يا زوجي الحبيب! بالأمس كنتَ تسمعني
مثل حصان سريع، كان الله في عون أذنيك يا حبيبي، هل أكتبُ لك مشاعري الصادقة
على ورقة؟! ثم انحدرت دموعاً على خدها..

جلستُ في البيت أقَلِّبُ المحطات الفضائية بكل ارتياح. ثم جاءني صوت زوجتي من
خلف الجدران كذلك تُقطع البطاطس مرة أخرى:

- ”أففف..هذه السكينة لا تذيب عصفوراً! هذا البيت لم يعد ينفع..!
لكنها ومما هو مُؤكد أنها كانت تُحدِّث نفسها. فأنا قد فقدت السمع بالأمس. في
الواقع، ليس تماماً، ولكن إذا ما تعلق الأمر بحديث زوجتي فأنا قد فقدته. تقريبا كما
أشار عليّ الطبيب..! وأعطاني الطبيب الفاضل نصيحة أخرى؛ فإذا ما حاولتَ زوجتي
العزيزة أن تبدأ بالكتابة لي عن بعض الأمور المهمة في المنزل. فسأبحثُ جاداً وبكل
حرص في قضية فقدان البصر بشكلٍ تام!

* طالب جامعي / ك.الصيدلة

سقوط الأبيض



منال حمدي *

.....

1

استمرت في لهوها بعد عودتها من عيادة الطبيب. اغرورقت عينا والدها، بينما اعترت يديه رجفة الخبر الصادم.

جلست الأم في زاوية، رافعة رأسها إلى السقف، مستشعرةً خوفاً بارداً من مستقبل ابنتها. ألقت بثقل همّها على صدر جارتها، رفيقة عمرها، تفضي لها بما آلت إليه حياتها إثر تقرير الطبيب. أخذت الأخرى تحاول أن تخفف عنها:

”هوّني عليك. ما يقوله الطبيب شيء والنصيب شيء آخر. أنتم عائلة مُشرّفة والكلّ يطلب نسبكم. ستجد ابنتك من يحبها ويتزوجها، بغض النظر عما قاله الطبيب.“

غير أنّ ذلك الطبيب ظل يلازمها بصوته:

”لم تبلغ ابنتك حتّى الآن، فهي تعاني من تشوّه في أعضائها التناسليّة. بإمكانها ممارسة الجنس، ولكن لن ينتج عن ذلك إخصاب، فرحمها رحم طفلة!“

2

تعبّر البنت سن المراهقة. تغيّرت ألعابها، وقصصها، ورسوماتها، وألوانها. حتّى تماثيلها التي كانت تنتظر فصل الشتاء لتصنع من الثلج أجساماً؛ فلقد تغيّرت أشكالها. صار

التمثالُ رَجُلًا رَشِيقًا، بكتفين عريضين وبطنٍ قللت من بروزه المضحك. صار التمثالُ تشكيلاً حاولت البنتُ أن يكون شبيهاً بالولد الذي يعاكسها. لكنها واصلت، بعد انتهائها من تكوينه، أكلَ جزرة أنفه، وقضم فِجْلَةً فمه، وقلع زُرِّي عينيه، وأرسلت ضحكتها الطفلة في فضاء الحي.

اقترب الولد من كرة الثلج التي تحوّلت إلى تمثال. ربما لاحظَ شبيهاً ما، لكنه لم يبال. ركلها بقدمه مقهقهاً، متعمداً استفزازها، كعادته، ليتراكضا من ثم وراء بعضهما، يتراشقان بكرات الثلج التي سرعان ما تنتثر حال اصطدامها بما اتفق أن نال واحدهما من جسم الآخر. يتراكضان، ويتراشقان، ويضحكان، ويبتعدان إلى حيث لا يراهما أحد، أو يرى لهماهما الصاعد بخاراً من فمهما. توالّت الأيام. هُما ينتظران شتاءً تلو شتاء. ظلَّ هو رجل الثلج، وظلّت هي صانعة بأنامل من صقيع.

3

”اسمعي. سأرسل أُمِّي لتخطبك. ما رأيكِ؟“
ضحكت، وتكرّمتش الورْدُ في حَدِّيها. أخبرت أمها. انتفضت الأم فرحاً، وأبلغت الأب، فاستقبل الأمر بفتور وحسرة. ذكّرها بحال البنت وكلام الطبيب.
”لكنه ابن صديقتي ورفيقة عمري. هي تعرف، وتعرف أنهما يجبان بعضهما. ألم تقل هي إن النصيب شيء آخر؟“
ما إن دخلت رفيقة العمر حتّى أفصحت، بعد تلكؤ مليء بالحرج، ونظرتها تحدّق بالأرض:

”إنه الذكّر على ست بنات. نصيبُ البنت ليس عندي!“
.. كأنّ لوثةً انتابت البنت. أصابتها صدمةٌ وتملكتها، لكنها تذكّرت زيارة الطبيب، والفحوصات، وصور الأشعة التي لم تدرك، يومها، دواعيها.
أدركت الآن، والتزمت الصمت.

4

أمطرت السماء يوم زفاف الولد. تساقطَ البَرْدُ أولاً، ثم تحوّل إلى نثار من الثلج القطني المنهمر ما لبث أن تكاثف، على غير ما توقعت نشرة الأرصاد الجويّة. اضطر العروسان أن يتما حفلة الزفاف في بيت أهل العريس.
راقبت البنت تساقط الثلج. أنصتت للزغاريد الخارقة لأذنيها. ارتدت معطفاً ثقيلًا، وخرجت لتصنع رجل الثلج. كانت الأضواء الإضافيّة للمناسبة تسطع من بيت العريس،

فتتير الشارع تماماً. ابتعدت، لكنها استعانت بخيوط الإنارة الممتدة، وأكملت تكوينها لرجلها. عادت، وأخذت تراقب صنيعها من نافذتها، بينما تدسّ يديها تحت إبطيها تارةً، وتنفخ في كفيها تارةً أخرى.

ليلتها لم يتوقف هطول الثلج. ظلّت تراقبه وتراقب رجلها الواقف أمام نافذتها. لم تحسب كم ظلّت على هذا الحال إلى أن طُمس الرجل تماماً، واختفى تحت بساط سميكة من القطن المتراكم. ضاعت تفاصيله.

اقتربت الأم وعايينت ما كان في الشارع أسفل النافذة.
”كان تمثالٌ من؟“

لم تلتفت البنّت. واصلت التحديق بما تبقى من الرجل الغارق بالأبيض الثلجي. لم تكن تعرف كيف تُجيب. أرادت أن تقول شيئاً بعد أن تحوّلت الموجودات في الخارج ظللاً خفيفة، لكنها عجزت.

لم تكرر الأم سؤالها الذي تعرف إجابته. فذلك عبثٌ بلا طائل. غير أنها، وقبل أن تتحرك لتخرج، سمعت البنّت:

”أمي، أغلقي الباب خلفك.“

أغلقته بهدوء، بينما أحكمت البنّت رتاج النافذة، ثم أسدلت الستارة.

* قاصة أردنية





قصة قصيرة

ثرثرة أخيرة

هدى سعيد *

.....

وأنا أدفع نفسي بعيداً عن أسنانه المخيفة؛ يتجسّد اتساع عينيك المفاجئ أمامي مشهداً مُرعباً، يُجمدني في مكاني برهة من الوقت؛ ليتدافع اللون الأبيض عبر خلايا جسدي، فيزداد شحوباً فوق شحوب.

وعندما تباغتني نفسي عائدة إلي، أبدأ في الانكماش والالتواء، ولا تفوتني حركة يدك اليمنى وهي تروح وتجيء يميناً ويساراً في بحثٍ فزع عن شيء أكاد أعرفه لكنني أخشى، ولا أجرؤ الآن على ذكر اسمه، فأظن أن شيئاً من كل ما سبق لم يحدث، وأني ما زلت أتطلع إليك - كما كنت منذ ثوانٍ راحلات - تسحرني ابتسامتك لصورتك التي تتعكس على سطح مرآتك جميلة مشرقة، بينما تعمل يداك بخفة ومهارة لتضع قليلاً من الحُمرة فوق شفطيك، ولوناً ما - لا أميّزه الآن - كنت أعرفه لحظتها - تلونين به جفني عينيك الحلوتين، لكن اللعين الذي التصق بيمينك متعمداً يستحثك أن تسمح لي له بمداعبة الشعر الأسود الذي انسدل طويلاً ناعماً على كتفيك في انتظاره - لكننا أبدأً لم ننتظر طلعه العاجية!!

إن ذكراه تجعلني أفيق لنفسي أكثر، وتعيد إلي منظر عينيك المرعوبتين؛ فأتيقن أن ذلك الخبيث ذا الأسنان المخيفة قد فعلها، رغم أنني بذلت جهداً وأنا أتودّد إليه أثناء انسيابه مداعباً شعر رأسك، فأهمس إليه بدعابة ضاحكة أو فزورة مسلية، وأردّد في سري ما شاءت لي ذاكرتي من أدعية كي لا يكشف ستري، إلا أنه يفعلها ضاحكاً مكشراً عن أسنان عاجية بيضاء - ولونه يدهشني الآن - مغيضاً إياي، مترفعاً أن أكون بين سيداته فاحمات السواد، كاشفاً لك عن مكمني، ليصدمني اتساع عينيك المفاجئ،

ونظرتك الفزعة الغضبى التي تجمّدت على جسدي الأبيض النحيل الذي تسمّر هلعاً،
ويا للعجب فأنا الآن لا أعرف أين يخشى الآخر ؟

فالغضب الذي أبصرتُه في عينيك وقد عُقد له حاجباك أكاد أزعم أنه امتزج بالفزع!
وقد رُدّت إلي نفسي الآن يا صاحبتى، أتمنى أن أفهم.

تحضرني حكايات الجدّات المختبئات في الأعماق بعيداً عن مخلوقك العابث ومحاولاته
الدؤوبة ليكشف سترهن لك حتى يسارع مخلوقك الآخر ذو العينين الواسعتين إلى
اجتثاثهن وتقطيع رقابهن دون رحمة أو تقصُّ لحقيقة أمرهن، وقد حاولن مرّات عديدة
فهم سرّ العداء السافر الذي يدفعه إلى هذا الفعل إلا أنهن فشلن في ذلك، ولولا أن
سرّيت إليهن إحدى الرفيقات - قبل رحيلها المفاجئ - خيراً مفاجئاً أيضاً - سقط
البعض على أثر سماعه مغشياً عليهن، فهذا المخلوق ذو العينين، من يقطع الرقاب يميناً
ويساراً، هو نفسه تابع لا حول له ولا قوة، تُملّي عليه يدك إرادتك، وتفقأ أصابعك
الملتفة - حوله - عينيه امرأة إياه بما يفعل فأصبح في نظرهن مخلوقاً ضعيفاً يستحق
الشفقة، ولرقةً فينا - تجهليناها - تعاطفن معه، فانحنين في حزن لأسرك إياه، ولجهلن
سرّ قسوتك في التعامل معهن! فنحن منك ولم ننبث في رأس غريبة عنك، فأى معاملة
نلقاها منك!!

وهذا التعالي الذي يفرط فيه مشطك العاجي الذي لا يدرك خطره الحقيقي إلا
أمثالي من شاء حظهم العاثر أن يقيموا قريباً من حدود رؤيتك لهن وأنت تمارسين
طقسك اليومي المعتاد أمام مرآتك فيشتد ذعرك كلما حاولت إحدانا أن تنظر إلى
نفسها، وتختال مثلك لونها الأبيض وجسدها الرشيقي، فكأننا جرّب تخشين منه على
نفسك!

صدقيني أنا لا أتعاطف مع مخلوقك اللذين يعيثان في مستقرنا فساداً وتدميراً،
كما أنني لا أشعر ناحيتك الآن بنفس الشفقة التي سيطرت على خلال عمري معك وأنا
أستمع إلى تلك النههة التي تصدر عنك كلما ألقيت رأسك على وسادتك، وأشعر بك
تتكورين فتضمين رجلك إلى بطنك، وتضغطين بكل قوتك، وبعنف تنتفضين مثل دجاجة
مذعورة رأت سكيناً يُشحذ!!

فأين ذلك من جبروتك الآن ويدك التي ما زالت تنتفض في عصبية شديدة تبحث عن
ذلك المقص كي تنقض به على جسدي النحيل ؟؟

هلاً أمهلتي بعضاً من وقت كي أجد لك عُذراً ولنفسى قليلاً من رثاء!
دعيني أحاول بجدّ هذه المرّة كي أفهم سر الصدمة الأولى التي اعترتك - كما روت
إحدى الناجيات الأوائل - حين أشاح مشطك اللعين بوجهه مشمئزاً من اللون الأبيض
الذي اختلس من الزمن عمراً ومن بين سواد شعر رأسك تبين لك، ويا لوقوع الصاعقة

على جسديك المنهار على الكرسي، وقد صاحبت وجهك تلك البهلقة؛ فجمّدت الدمّ الأبيض في الأجساد النحيلّة الواقفة دهشة ورعباً، إلا أن مقصك ذا العينين لم يُتِحْ لهن حتى فرصة الدهشة أو الخوف .

وقد كان السائل الأسود اللزج الذي انسكب على رأسك مثار تعليق هؤلاء اللاتي اختبأن بعيداً عن عبث مخلوقيك، وكان قاتلاً لهن أن تُحيلي نهارهن ليلاً مظلماً!
أنا مستاءة منك، ومن غمغمتك تلك، وصياحك المتقطع تستدعين به وسيلة إعدامي، كأني لا أستحق منك تبريراً، ويا للعجب فإن أصواتك هذه تثير سخطي عليك لا دهشتي وشفقتي كما حدث من قبل فيما مضى من عُمرِ رافقتك فيه، ورأيتك وحيدة في غرفتك تنظرين إلى مرآتك وتتأنقين في ملبسك ثم تبتسمين؛ فتغمر وجهك السعادة وتأتين بحركات غريبة وأنت تدورين حول نفسك ضاحكة، وتتقافزين رافعة صوتك بالصياح المتقطع حتى ينهار جسديك - يبدو أنها عادة لديه - على الكرسي، فإذا ما رفعت وجهك إلي المرأة؛ رأيت تلك المياه التي تغمر - أظن أن المنبع عيناك - بينما الاحمرار يسيطر عليه، فأخالك امرأة أخرى، لكنني لم أتحرك قيد أنملة من موطني - رأسك أعني - فأنت أنتِ إذن، لا شك في ذلك، فتغمرني دهشة لا يعادلها إلا دهشتي من الفزع المسيطر عليك الآن ويدك تعبت في عنف تلقي بهذا وذلك في بحث دؤوب عن مقصك المرعب الذي صاحبنا في حكايات الجدات المخيفة ونحن ما زلنا صغاراً؛ فارتعبنا منه قبل أن يدفعنا مشطك العاجي الخبيث دفعاً إلى لقاءه، فأَي جُرم فعلت يا صاحبتني؟!
وأيهما تستحقين مني الآن: الشفقة أم الغضب؟!

تكريهين لوني الأبيض؟!

وكيف ذلك وما زالت صورتك تنطبع في ذاكرتي وأنت تحيطين جسديك الرشيقي بردائك رائع البياض؛ فيحيل تفاصيله بروعة تجعلك مثل أميرة قادمة من إحدى الحكايات الجميلة ..

كنت رائعة وأنت تبتسمين فخورة بجمالك، هادئة نفسك كأنها عثرت على ضالتها من السكينة مثل يدك التي هدأت حركتها الآن إلا من ارتعاشة خفيفة تنبئ بأن أصابعك قد انغرزت تفقاً عيني مخلوقك - مقصك الصغير - لترتفع لأعلى، فأراها في مرآتك .. لكن الأمر لم يعد يعني شعرة بيضاء مثلي!!

* قصة مصرية



قصة قصيرة

تعارف

يحيى فضل سليم *

.....

استدعوه.. لا يعرف لذلك سبباً.. صحيح هو رجل مهم.. لكنه لا يكره أحداً أكثر من كرهه لرجال الشرطة، ولا يحب شيئاً أكثر من حبه لتنفيذ أوامر رؤسائه دونما تفكير؛ لذلك رقي إلى درجة مدير بسرعة يحسده عليها زملاؤه.

لم تحدث مشكلة في العمل اليوم.. قال لأحد الموظفين:
. يا حمار، هات الملف بسرعة.
وعندما أحضر الملف قال له:
. حطه هنا وغور يا غبي.
لم يعرف سر ابتسامة الموظف قبل انصرافه.

بالأمس تشاجرت معه زوجته؛ لأنه يقف في البلكونة.. يشرب الشاي.. ويتفرج على أئداء النساء.. وهن ينشرن الغسيل.. بالليل تتركه على راحته.. يشاهد العاريات في قنوات الدش وتنام.

لم استدعوه إذن؟! سأل نفسه.
كان راقداً بملابسه الداخلية.. يتابع في التلفاز خطبة مسؤول كبير.
فجأة. سكت مسؤول وأشار إليه.
قام وارتدى ملابسه بسرعة.. ووقف يصفق.. وفي التورن جرس الباب واستدعوه.
قلّب الأمر في رأسه، في القسم أدرك أنه ليس مهماً بالدرجة الكافية.
سأله الضابط: أتعرف هذا الرجل؟

حديق في الواقف أمامه شكله ليس غريباً..لكنه لا يتذكر من .. ولا أين رآه من قبل ؟..

سال عرقه، حدث نفسه: أكون الرجل تقدم بشكوى ضدي ؟ ولماذا ؟..
 أيتهمني بالرشوة مثلاً.. أنا لا أرتشي.. أتقبل بعض الهدايا فقط .
 نظر للضابط: لا.. لا أعرفه.
 انتفض الرجل: يا أستاذ.. أنا.. أنا..
 أسكته الضابط وأكمل: هذا الرجل متهم بجريمة سرقة ، لكنه ينكر ، يدعى أنه كان في المقهى ذلك الوقت، وسلم عليك، يقول إنه جارك.
 لا .. ليس جاري.. لم أره من قبل.. ولا حتى في المقهى .
 عند باب حجرة الضابط قابل الضابط امرأة.. وقف وانتزع لها ابتسامة.. سألها :
 . هل استدعوك أنت أيضاً ؟
 هزت رأسها ودخلت..حاولت حبس دمعيتين وهى تستفسر عن سبب حبس زوجها.
 قبل أن يخرج نادى عليه الضابط:
 . تعرف هذه المرأة؟
 تلملم قليلاً ثم أجاب في تلثم :
 . جارتى.. تسكن في العمارة المقابلة لسكني .

* قاص وروائي مصري

أقلام جديدة

فلسفة أقلام جديدة

- أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد
- نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم
- منبر حر يعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى
- حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصةً، ومسرحية، ومقالة..

مجرد تساؤل

أسامة الساحوري *

.....

أنظر في وجوه سكانها، أتأملها، وأحاول قراءة صفحاتها، لا أدري لماذا؟ ربما لأنني عالم بقراءة الوجوه والعيون، متخصص في ذلك؛ مع أنني لم أقصد عالماً لتعلم ذلك، إلا أنني أجد التأويل، أصغي إلى كلامهم مع بعضهم، لأحاول الوصول إلى طريقة تفكيرهم، فحوى نفوسهم . ونسيت قصدي الذي أتيت من أجله إلى هذه البلدة النائية، المنعزلة عما حولها، فأخذت أسأل الناس عن مكان ذلك الشيخ الجليل .

علمت أنه موجود في مكان ناءٍ، منعزلٍ منطوٍ على نفسه، يقع عند كتف الوادي، والطريق المؤدية إليه وعرةٌ صعبة، محفوفة بالمخاطر، لكن ذلك لم يكن ليشكل مانعاً لي، فقد كنت مصمماً على لقائه، كيف لا؟ وهو بالقلوب مفسر، ولللألباب أسر، كان أسطورة حية، كان الناس يحجون إليه من كل صوب، طلباً لمنابع الحكمة .

سألت الشيخ الجليل المتعلق حوله الأولاد عن معضلتي، كان رواه قد أحاطوه بدائرة مضعمة بالأمل، يصغون باهتمام شديد، يدونون كل حرف يملأ عليهم وكأنه كلام مقدس، عندها علمت أن ذلك هو إقبال المتعطش إلى المعرفة، كنت أنتظر جواب سؤالي الذي ألقيته بين يدي الشيخ، لكن طلاب العلم عنده استهجنوا عليّ ذلك، أيقنت أنني قد قطعت عليهم اعتكافهم وتأملهم في العلم، وعذرت هؤلاء الفتية على نظراتهم القاسية إليّ، وما زلت أنتظر الجواب الموعود، تمنيت لو أنهم سمعوا سؤالي الذي لم يسمعه إلا الشيخ عندما دنوت منه، لعذروني وعرفوا بلوأي .

مضيت في طريقي قاصداً ذلك الشيخ، الذي عُرف بالتقوى والصلاح من جهة، والعلم والأدب من جهة ثانية، وعلمت أنه موجود في بلدة نائية فذهبت إليها، أخذت

بعد هذه الصفة، أردتُ أن أستعين
برأي ثاب، بعد أن استحلّت جسداً فارغاً،
وقلباً نابضاً بتردد، لا رغبة له بذلك .
رأيتُ من الكأس نصفها الفارغ، رأيتُ
العقرب المختفي تحت الزهرة المفتحة
زاهية الألوان، والأرض المتسخة القذرة، لا
الطاهرة النقية .

وبعد أن ضاقت عليّ الأرض بما رحبت،
أيقنتُ أنه لا مفرّ من الذهاب إلى البعيد،
حيث يقطنُ الخبير. ومما زاد الحرقة في
صدري أنني اضطررتُ إلى كتم التساؤلات
في نفسي أكثر مما ظننت، فقد وجدتُ
رؤاده حوله، وأعوانه يتوزعون على جانبيه.
كنت أريد الخلوة به لدقائق معدودات؛
ليرشدني إلى الطريق المخفي عن الأعين
بسبب الضباب الكثيف. وبعد أن ذهب
عنه هؤلاء، كان قد مضى وقتٌ طويل، وكان

وبعد كل ما سمعت عنه، وما رُويت عنه
من حكايات، صممت على رؤيته، وطرح
قضيّتي عليه، عسى أن ينفعني، أو يكون
لي من الناصحين .

لم أكن في قومي إلا مكرماً، محبوباً
عندهم، كنت مصدر السعادة لهم، ليس
لهم فقط، بل لجميع أهل قريتي، لا أرد
سائلاً، ولا أمتع طالباً، حتى الظباء، كنّ
يقصدنني طلباً للمشورة، ولم أرد إحداهنّ
يوماً؛ حتى وقعت يوماً من عل، ولم يُعني
أحدٌ على الصعود . كنت أنتظر أن تمد
إليّ يدها لأخرج، لكنها أعرضت وتولت،
وفيم تولت؟ يظهر أن توقيتني لم يكن
مناسباً، فقد سبقني أحد ما، وقد كانت
حرباً مستعرة في البحث، وكان نصيبي
أن أقفَ على رسم كان قد سبقني أحد
بالوقوف عليه .



الظلام قد حلّ، فأرجتُ إلى الغد، ذلك أنهم لا يرون من العمل في الليل طائلاً، ويستبشرون بالضياء .

لم أستطع النوم ليلتها، استغرقني التفكير، ذقتُ مرارة البؤس، ولم يسرّ عني شيء إلا دنو أجل اللقاء، بدت على قسَماتٍ وجهي السعادة، وما لبثتُ أن وقفتُ بين يديه قائلاً: يا شيخ، إني كنت مجاباً، تحجني السرائر، وعندما جاءَ قدرِي، فإذ به إلى غير مخرجٍ سائر، أحسستُ بمرارة الإهمال، تبدلت أحوالي كليةً، نفر من حولي الندماء، وكشفوا عن أقنعتهم السوداء، ليظهروا سواداً أعظم، فأنتيتك لأنك ناصح، أملاً أن تخرجني من قوقعتي، وتقف بي على درب الحياة من جديد، فما رأيك فيما سمعت؟ ردّ الشيخُ الجليلُ بعد أن أصغى بتمعنٍ شديد، دون أن يظهر على محياه ملامح الاندهاش، أو الذهول، أو السرور، لا شيء أبداً ... ومع أني كنت مؤولاً للملامح، إلا أني لم أتمكن من قراءة صفحته، كانت غامضة تتم عن وقار، يقين، ففتح عينيه وقال: لا تقلق يا بني، الحلّ كامن بين يديك، فنظرتُ إليه منكرأً، فقال وكأنما يريد أن يردّ على تساؤلي الخفي: نعم بين يديك، اعلم أنك قد جئت بتوقيتٍ غير مناسب على مرعى الأطباء، وكان من الأجدى أن تستفسر لتعلم إن كان لك منافسٌ لتقارعه، هذا يوم الحساب، عبرةٌ لك لتعتبر، فكما تدين تدان، تعذب كما عذبت من قبل. تملكني الرعب مما سمعت، متاعبي جراء

مغامراتي، عندها اكتسبت خبرةً جديدةً، فلا معاودة لمزاولة المهنة القديمة، لا بدّ من التروي. عادتُ ثقتي إلى نفسي، فلما رأني كذلك أردف قائلاً: لا شيء أجمل من الواقع، فلا تزغ عنه، وإن كان علقماً، فلا ألوانه زائلة، ولا مذاقه مفقود.

كان ذلك سؤالاً الأناني المادي، فقلتُ له : أليس صحيحاً أن أشدّ ساعات الليل حلقةً قبل الفجر بقليل؟ وهذا كان الوجودي، نظر إليّ وكأنني فقدتُ إيماني، لم يتوقع مني سؤالاً كهذا، كانت نظراتنا مشحونة، ثم بدد ذلك بقوله: بلى، هذه مسألة يقينية لا تحتاج إلى استفسار وإن طال الليل، فعبتُ: وماذا أفعل حتى ذلك الوقت، أنتظر، أصمت، أصرخ، أشفق على حالي وما أتاني من كمد، فقال: أن تشعل شمعةً خيرٌ من استمطار اللعنة على الظلام، فكرت بذلك، وكيف لي أن أعرف طريقي هذه، وأين السبيل إليها؟ أخذتُ أفكر، تعمقت، ضاق صدري كأنني أعلو، لم أصل إلى نتيجةٍ مجدية.

كنت ما أزال ممدداً على سرير في نزلٍ إجباري، انتفضت يداي، نظرت إليها، ماذا عساها فاعلة، هل تقدر على صنع المعجزة، بعد أن عجز عنها الألوفا، أحقاً تستطيع؟ استسلمتُ لها، لم يكن بيدي حيلةً، كانت مغريةً، لأول مرة أراها كذلك، كانت كالشمس في خدر أمها، أخذت مني قبلةً على أسيلٍ مخطط، ومضت.

نداء عميق

أسماء الملاح *

.....

العينين، خرجت إليها، فصلت بين اللوحين المطبقين على صغيرها، وحين انفرجا انقضت القطة عليه خاطفةً إياه وهاربةً به...

ما لبثت أن جرت خلف القطة، حتى وجدتتها في ركن ما ترضع صغيرها، وقفت تراقبها، ارتعشت حواسها، ازدادت عاطفتها اتقاداً، تحسست بطنها، أتى لها هذا!

أمومة القطة أشعلت في أحشائها ناراً، عيناها تثقبان الأفق برجاء، والانتظار المُمضُّ لما يزل حيلتها إزاء الزوج العاجز عن تحقيق رغبتها، بينما الوقت ينقضي بددا...

ربما أزفت الساعة... إنه قرارٌ لا محيص عنه...

غذت الخطى إلى أن كادت تتعثر، كم مرة تعثر الأمل؟ وكم مرة تعذر استمراره؟!

تكايد حرمانها، تراوغ صبرها، وتلوذ بالصمت الذي لا يكتم أسرار لوعتها، وكلما أمطر ليلاً حياً، تأمل بانبعث قمر يولد من سنا سهدا..

لا شغب في البيت، حتى تلك القطة لم ترها منذ يومين، ربما اختفت بعدما ركلها بقدمه..

مدت يدها نحو مضجعه حين أفاقت فلم تجده، لكنها لم تكتثر كما لم تكتثر ببوحي الذي جاء اعترافاً متأخراً، كفرح متأخر، قامت كسلى تمسّد شعرها الطويل وتفكر بما تفجر بينهما على السرير، تتحسس بطنها مشبوبة العواطف، وصخب الأطفال المنبعث من البيت المجاور يوجج أمانها... جلبة خلف الجدار، أصاحت السمع، تدلى بصرها من النافذة، قطتها تموء بالتياح، تحاول تخليص صغيرها العالق بين لوحى خشب، تدور حول نفسها زائغة

وثيدة، دُهِشْت، تهادت في مقعدها، وضع
طفلاً بين كلتا يديها، أخذته بحنوِّ بالغ،
وألقمته ثديها...

دلفت إلى البيت المكفهر، تناولت حقيبة
ملابسها وشرعت بإعدادها، كان باب
البيت نصف مفتوح حين عبر زوجها
دون أن تشعر به، تقدم نحوها بخطواتٍ



للطفولة حسابات أخرى....

ريــــــــم زلــــــــوم *

.....

الأطفال البسيطة المعقدة. فهي معقدة لنا، فنحن نعجز عن التصرف بعفوية أو الخروج عن رتم واجباتنا المعقد. أما هم، فلا يحكمهم في مملكتهم قانون أو عيب، لا يتصرفون إلا كما يحبون ويشاؤون. هي هكذا بسيطة معقدة.

ألعاب، بالونات، صور هزلية وشخصيات كرتونية، هكذا هي الدنيا بعيون الأطفال. العفوية، السجية، حب الجميع، اللاقانون، كلمات قليلة ولكن تشكل معجمهم الوسيط.

المدرسة لهم، هي عملية انتقال من المألوف إلى اللامألوف، من اللاقانون إلى القانون، من اللانظام إلى النظام، ومن الفراغ إلى ملئه.

ولكن عقلهم الباطني يأبى ذلك التحول الجذري في حياتهم، لذلك يلجؤون إلى فلسفة يكاد العقل البشري لا يدركها.

مليئة هي بالخلافات والمشاكلات، الكل يعيش فيها مناورة للبقاء والنجاة. الناس فيها كسكان الغابة، يتنافس بعضهم ربما على الظفر بغزال ذي لحم طري، أو نحو ذئب جسد سمين، وربما يتنافس البعض الآخر على بضع حبيبات من ذرة، أو على حبة بندق بري تترعب على قمة شجرة شامخة، تختبئ بين أحضان أمها الغابة.

هكذا هي الحياة، صراع مستمر، وتنافس دائم للبقاء.

ولكن هذه النظرية ربما تكون خاطئة بالنسبة لفلسفة شباب المستقبل، فهم لا ينظرون للحياة من هذا المنظار، بل ينظرون إليها بمنظار يعجز عن الوصول إليه علماء الذرة، أو الفيزياء أو حتى الكيمياء، من وصل القمر وتجاوز غلاف أمنا الأرض، يعجز أيضاً عن فهم نظرية



كل يوم يعيشون فيه تجربة جديدة، ويتعلمون شيئاً جديداً، ويزيد رصيدهم من الخبرات، وفي كل حلقة من مسلسلهم التعليمي يصنع منهم بناء للمستقبل.

في نهاية كل جزء من فلمهم الكرتوني، يلبسون فيه عمامة و”روباً“ وهم في غاية السعادة، ويحملون شهادة تقدير من المخرج (مديرهم) ومن المؤلفين (معلميهم) ويلتقطون صورهم التذكارية، التي تسجل لحظة لا ينبغي أن تنسى وهم بين زملائهم وأصدقائهم (أبطال الفيلم) من وجهة نظرهم على الأقل.

تزيد مسؤولياتهم في كل خطوة من خطى العلم ويتعالى اسمهم في عالم المجد.

هي هكذا لهم، ولولا أنها هكذا، لما عشق الأطفال المدرسة كما يعشق العازف الناي، وكما يحب الطير عشه.

* طالبة مدرسة

ومع مساعدة بسيطة من العائلة البيتية والأسرة المدرسية، تجعلهم يؤمنون أن المدرسة ليست سوى لعبة أخرى من ألعابهم، يمكنهم اللعب معها وكأنما هي دب بني كبير، أو كرة ضخمة ملونة، ولكن مع قواعد مختلفة بعض الشيء هذه المرة.

فيذهب إليها الأطفال وهم سعيون باللعبة الجميلة التي أضيفت إلى مجموعة ألعابهم، وكل يوم يلبسون أحلى زي لها وكأنما هو زي ”سبايدرمان“ أو ياسمينة والسندباد، فهم في هذه المملكة أبطال كهؤلاء، يتزودون بالعلم وتزداد خبراتهم دقيقة بعد دقيقة، وبينون لبنة بعد لبنة، وهم بهذا العالم الهزلي السامي يتعلمون حب وطنهم، وتغرس فيهم قيمة بعد قيمة، ويوضع على أكتافهم حمل بعد حمل، وهم ما يزالون في ذلك العالم الذي يكادون يحسدون أنفسهم عليه.

قضبان على سُكَّر... الحياة!

فاطمة رافع نماس *

.....

والأسود.. في كأسها الصباحي على أمل أن تكون أيامها لوحة فنية مليئة بالسعادة رسمها فنَّانُ الأملُ يملأ قلبه وسحر ريشته ينثر السعادة والحب على الأعين التي تقع عليها.

سحرها لم يصب فقط غيرها بل الفنان نفسه فالسعادة والحب يسيران في كل كرة من كراته الدموية.. من رسام تذوق طعم الحياة وطعم السكر ليس بلسانه فقط وإنما بأيامه، وقد توجَّها بلوحته الرائعة التي تُشعر كل من تقع عيناه عليها بأنه ما تزال الورود في الدنيا تغني ... وما تزال هناك عصافير تزقزق... وما تزال مياه عذبة ... ما يزال هناك من يسمعها ويضطرب حين يسمعها، وما يزال من يعلم بأن ألواناً كثيرة غير الأسود، الورود الحمراء والبيضاء.. بل حياة قبل كل ذلك، فما يزال المشوار.. ولم ينته بعد

ها هي تبدأ يومها المعتاد بأن تبتلع أول رشفة من كأس الحليب بالشوكولا، ربما تكون قد زادت من ذرات السكر على هذا الكأس فيزداد حلاوة، ولكنها لم تستطع أن تزيد من حلاوة يومها هذا؛ فهي تعيش حياة روتينية وصعبة جداً كصعوبة أسئلة الأطفال عند بداية تعرفهم على الأشياء.. تعيش حياة اللاحية، بلا أمل أو غد، أو حتى وعد.

تعيش حياة اللاورود، اللاأحلام، حياة تنقصها ذرات السُّكَّر التي تقوم بوضعها في مشروبها الصباحي المحبوب الذي كانت تحبه حلواً «زيادة».. كانت «المسكينة» تعتقد بأنها ستعوض حلاوة أيامها بحلاوة كأس ترشفه مع أو حتى قبل بزوغ شمس يوم جديد، فهي تحاول أن تبدأ يومها «الحلو» على أمل أن يكون يومها سكرًا أو تكون أيامها مختلفة يمتزج فيها الأبيض

تجعل منها شخصاً في مسرحية الحياة..
يجعل من عينيها الزرقاوين مليئتين بالأمل
و الفرح ولذة انتظار غد أجمل..يد تجعل
أيامها ممتزجة على الأقل بلوني الأصفر
والأزرق كلوني شعرها وعينيها.. وأن
يدخل لون وجنتيها الحمراوين في حياتها
وأن تؤمن باللون الأزرق لون عينيها الذي
يشبه لون السماء الصافية و أمواج البحر
الواسع والهادئ «اللازوردي» .. تؤمن بلون
شعرها الأصفر الذي هو مثل لون سنابل
القمح الذهبية.. بل الشمس المشعة
الساطعة في صباح صيف مشرق، فأين
أنت أيتها اليد التي ستكسر القفل وتحرر
سُكّر الحياة من قضبان الآلام و الأحزان..
أين أنت؟؟

وما تزال الشمس تشرق كل يوم، والطيور
تهاجر والسماء تمطر والأشجار تثمر
..لكنها كانت تفتقد كل هذا فهي لم تجد
«رَسَامها» الذي سيجعلها تعيش حياتها
من جديد... ما تزال سجيئة الأحزان
والأشجان...سجيئة اللون الأسود وسجيئة
اليأس، الأمل بالنسبة لها تلاشى كتلاشي
الغيوم من السماء وغياب الضباب في
ساعات الصباح المبكرة، ما تزال بحاجة
إلى جهاز ترشيح ينقي أيامها من الأسود..
تحتاج رساماً يلطخ أيامها بألوانه المجنونة
المشعة... مصوراً يلتقط لها أجمل صور
وأحلى ما في الحياة بكاميرته الملونة.
بحاجة لمن يدرك ما بداخلها.. بحاجة
ومضة حياة.. حب.. لتصبح نبضة الحب
هي دقائق أيامها.. فهل تجد يد العون التي





ليلى والذئب

ربيع محمود ربيع *

.....

شكوى

أن نخالف العقل وما يفهم؟! وكيف يريدوننا أن نصدق بأن حيواناً ذئباً كان أو أسداً يستطيع خلع ملابس الجدة وارتداءها ؟ وكيف يتمكن من شد وثاقها؟ وهو لا يملك إلا المخالب التي خلقت من أجل التمزيق لا من أجل الارتداء و«التربيط» .. !! سيدي القاضي: هل يفلح الذئب في ذلك ؟!

وتابع:

« صار واضحاً أمام عدالتكم أن الوالد (والد ليلى) هو مدبر هذه الخطة جيدة الحيك...!! نعم!

ولم التفاجؤ؟ وإلا لِمَ لَمْ يظهر في كل تلك الحكايات وهولم يحاول مرة واحدة أن ينقذ ابنته بدلاً من الصياد؟!

وأي صياد هذا الذي ترك عمله وشغله وتفرغ لـ«الست» ليلى يقضي ليلة ونهاره

لم تفلح كل الوساطات العشائرية ولا وجوه الخير التي ساقها الذئب من أجل إنهاء المسلسل الإرهابي الذي تتعرض له الذئاب منذ عقود طويلة، المسمى حكاية « ليلى والذئب»؛ ففي كل مرة تجلس فيها جدة إلى أحفادها لتحكيها لهم، لابد أن تنتهي الحكاية بخروج الذئب خاسراً مقتولاً، (وفي أكثر الحكايات رفقا بالحيوان جريحا مطروداً) ...

وقبل الالتجاء إلى شيوخ العشائر ومجالس الحق لم يترك جمعية لأصدقاء الحيوان أو لمكافحة الإرهاب إلا وطرقها.. ولكن لا حياة لمن تنادي ؟!

ولم يبق أمام ذئبنا المظلوم إلا أبواب العدالة والقضاء ..

مقتطفات من مرافعة

... قال محامي الذئب أمام هيئة المحكمة: سيدي القاضي ..كيف يطلب منا



الذئب وشدت من عزيمته .. فتغيرت ملامحه وصارَ يواظبُ على الاعتناء بمظهره الخارجي أثناء جلسات المحكمة حتى أنه أصبح يدلي ببعض المداخلات ويحتج على كلام محامي الخصم... وفي إحدى الجلسات، وبعد تحسن موقفه القضائي، صرح على لسان محاميه بأن القضية لم تعد ليلي وحكايتها بل تتعدها إلى أبعد من ذلك، فكل «من هب ودب» يأتي ويرتكب السبعة وذمتها ثم يقول:

يحوم حول بيت جدتها حتى يسمع صوت ليلي تطلب النجدة.. فينقذها!!»
وفي نهاية المرافعة قدم المحامي دليلاً في غاية الأهمية يعد مكسباً لصالح «أخونا» الذئب ويحسن من موقفه وقد يعفيه من الذهاب بأربعته إلى المجزرة المنتظرة؛ فوالد ليلي ثبت بالدليل القاطع أنه يمتلك مصنعاً للجلود يدر عليه أرباحاً طائلة.
رفعت كلمات المحامي من معنويات

«أكله الذئب». والذئب لن يسكت على هذا الافتراء . ومجرد البراءة من دم يوسف لا تكفي، فهو يطالب بردية شرف.. ثم قدم المحامي ورقة قال: إنها صورة عن توكيل رسمي من السيد قيس بن الملوح يوكله برفع دعوى على المتهمة ليلي، وهو شخصياً نادم على عمره الذي ضيعه في حبها والجري وراءها عدا عن الأموال والعقارات التي حرمه أبوه منها بسبب «دوارته وراء مراقع الفقس» على حد تعبيره .. وأنه الآن اكتشف الحقيقة وأنها ما أحبته يوماً ..

قال المحامي: وهذا لا يخرجنا عن قضيتنا الأساسية.. « فليلي هي ليلي وإن اختلف الثوب! »
مقتطفات أخرى

من شكوى تقدم بها الراوي على كاتب هذه الكلمات... جاء فيها :

” بعد كل هذا الزمن على نضال الراوي ضد تدخلات الكاتب..ورسوخ الرأي على عدم تدخله فيما يكتب وأن يترك قماش الكتابة للراوي يخطط منها ما شاء ويقص كيفما شاء..

يخرج علينا هذا الكاتب بكل وقاحة وصفاقة ليحشر أنفه في كل كبيرة وصغ.... الخ“ .

وجاء كذلك :

« ... ويرفض التصديق بأن الذئب يستطيع ارتداء ملابس الجدة ويشكك في إمكانيته الربط وشد الوثاق .. وفي الوقت ذاته يدعي أن الذئب يلجأ إلى وجوه المجتمع وجمعياته، بل ويتقدم بشكوى

للمحكمة ويوكل محامياً ... وما علاقة قيس وإخوة يوسف بالحكاية؟ »
وطالب الراوي بحفظ حقوقه ووقف أحداث هذه القصة .

قول من راو محاييد

بعد طول نقاش وجدال اتفقا (الراوي والكاتب) أن يوكلاني بإكمال القصة واختيار النهاية التي تعجبني، إلا أن الذي لم يعجبني تأخرهما في تسوية الخلاف الذي نشب بينهما حتى أكاد أجزم بأنني بدأت أفقد خيوط القضية..

ففي المحكمة يخبروني بإغلاق ملف القضية نهائياً وعدم السماح لي بالاطلاع على ملابساتها.. وإشاعات هنا وهناك تقول بهروب المحامي خارج البلاد بعد تلقيه تهديدات بالقتل.. وتلتبس الإشاعات وتناقض بعضها في حديثها عن الذئب ومصيره .. فيقال والله أعلم أنه رحل إلى الجبال والتحق بعصابة لخطف الصغار وقتلهم وأنه صار رمزاً للإجرام والنهب .. وفي الوقت ذاته يتحدث البعض عن مجزرة قام بها مجموعة من الإخوة المتكاتفين لمجرد تجرؤه على ذكرهم في التحقيق وتم التكتم على أحداثها.. والقاضي يتهرب من لقائي والتغيرات يطرأ على أحواله، من مثل السيارة الفخمة التي يقودها، والملابس غالية الثمن وبخاصة المعاطف الجلدية جديدة الصنع والملبس ..وأشياء كثيرة غيرها !..

* كاتب أردني

ذات مقهى

مخلد بركات *

.....

ويعب الكأس من شفيتها ولا يرتوي

هي الحكايات تستلقي على ضفاف
المقهى العتيق
والطاولات عجائز توشوش روي
بأن الثلج لا بد يغازل شعرها البابلي
إذ تجفل بعيد بعيدا
لتشعل فينا حرائق
ومواويل

والريفي بنظارته الأنيقة
ما انفك يحدق فيها
محضوفا بخبط أجنحة
في رعشة أصابعها يحدق
إذ تلاعب الأشيب طاولة
الزهر في بيت القمح هناك
والكأس كرة أخرى يشرب
من شفيتها ولا يرتوي

الأشيب يرسم على ملامحنا خيبة

في رحم الغيب ينام الثلج كسولا
وذات العينين الذابلتين
في بيت القمح هناك .. تلاعب
الأشيب طاولة الزهر
ويشرب الكأس ثملا من شفيتها ولا يرتوي

عبيد الرب حولنا غارقون في
الترهات

يضحكون، يتهامسون
والريفي يصير على الرحيل
قال لي : أزف الليل يا صديقي
ونجماته في خضوت
لم أحتس كلمات مبهمات
يبوح بهن على استحياء أحمد
صديقي الريفي وهم من حولنا
يضحكون يتهامسون
وإذ التفتُ

هي هناك في آخر المقهى
تلاعب الأشيب طاولة الزهر

مثل قبرتين فوق فتات قش
 نكسر حلمين، نودع دمعتين
 قماش الطاولة المهترىء خلفنا
 والتبغ يتناثر محروقا على
 جنبات منفضة السجائر
 يتطاير في فضاءات المقهى
 هناك....
 يحط على جنون أصابعها وهي
 ترسل مربع الزهر نحو
 عجوزها البعيد ..
 ويهمس أحمد صديقي الريفي :
 - هل يأتي الثلج؟!
 في زوايا عينيها البعيدتين
 ألمحه حليبيًا يتناثر، يتناثر
 ليعلق في غرتها
 ويذوب فوق الأنف النبوي
 ويفطن لنا، يحدجنا شزرا
 وهو قدامها قوس من جحيم
 هناك ، في المقهى
 وهي تلاعبه طاولة الزهر
 والكأس يغضو
 وهو يشرب من شفيتها
 ولا يرتوي .

* قاص أردني

تدوم
 يقذف بيده الغليظة مربع الزهر
 نحو غاباتها والجموح...
 أكاد أبكي
 يا صديق العمر المنقوص
 هذه أنثى الغياب
 مجدولة بالصفصاف
 والخوخ الحزين
 وتشربه القهوة وهو بجانبه
 وأشفق على اختلاله
 صديقي الريفي إذ يوغل في
 الوله والأمنيات..
 وأهمس له بعيد الضياع
 بشهقتين :
 قد تلاقى صدفه في شارع فرعي
 إذ يهمني الثلج على قمح كتفيها
 وتبسم لك ..
 وهي تعبر الأبيض نحو الغروب
 الحلم ينكسر أحيانا
 لألمحها في آخر المقهى
 هناك...
 تلاعب الأشيب طاولة الزهر
 والكأس يرتجف ولها إذ يشرب
 من شفيتها ولا يرتوي.

 ها نحن نغادر المقهى، نتسلل

قَوْل

التجربة هي الاسم الذي يعطيه الناس لأخطائهم.

■ أوسكار وايلد

البدايات



حميد سعيد *

الشفهية هي البديل وبوابة المعرفة. كانت والدتي، وهي امرأة لا تعرف القراءة، تحفظ الكثير من الحكايات والأمثال والشعر العامي وتؤديه بصوت ساحر وجميل، ولطالما استمعت إليها، وهي تغني تنويمات من هم أصغر مني من أشقائي.

وكان والدي متحدثاً أسراً، وهو الآخر ذو صوت جميل، غير أنني سأكتشف في ما بعد، ومع القراءة الأولى للثلاثية المحفوظية، أن فيه الكثير من شمائل "سي السيد" إن لم يكن أكثر مكابرة وتكبراً، ورغم أنه قطع شوطاً دراسياً لا بأس به، بمقاييس مرحلته، لكنني لم أراه يوماً يفتني صحيفة أو مجلة، فذلك ترف لم يعرفه بيتنا، وإن كان بين وقت وآخر يأتي بإحدى روايات جرجي زيدان، إذ

ولدت ونشأت في مدينة الحلة، مركز محافظة بابل، في محيط اجتماعي بعيد عن الاهتمام بالثقافة المكتوبة، رغم مالهما، بابل والحلة، من حضور تاريخي وشواهد حضارية وألق معرفي.

وفي محيط عائلي، لم يكن الكتاب من اهتماماته، وفي طفولتي، لم أر في بيتنا سوى كتابين، أولهما القرآن الكريم وثانيهما أحد كتب الدعاء.

في مثل هذا المحيط الاجتماعي والعائلي، لم يكن متاحاً لي الاقتراب من مصادر الثقافة المكتوبة، باستثناء ما كان يلفت نظري، من نصوص نثرية وشعرية، في المناهج الدراسية، وأنا أتحدث هنا، عن المرحلة الأولية، وما كان التلفاز قد عُرف في العراق، ولم يصل المذيع إلى بيوت المواطنين، إلا نادراً. غير أن الثقافة

منهما جمالها وتجلياتها، وفي الحالين كان يقف مندهشاً أمام سحر الأصوات وبهاء القول، فيحفظها ويردها ولطالما حاول تقليدها .

هل كانت محاولات التقليد، وهي شفوية، أولى محاولاتي الشعرية ؟
ربما ...

لكن، لنؤجل الإجابة ولنواصل متابعة ما كان.

في العام 1947 افتتحت مدرسة أولية للبنات، في بيت مجاور لبيتنا، ولأن الظرف الاجتماعي غير مهياً لإقبال الأسر على تسجيل بناتها فيها، وحتى لا تغلق المدرسة دعينا نحن الأولاد دون سن القبول في المدارس الابتدائية، ممن كانت بيوتنا قريبة، للالتحاق بها لإكمال النصاب المؤهل للاستمرار.

لم أحب المدرسة، ولم أكرهها، وما كنت من بين التلاميذ النابهين، ولم أكن من المتخلفين ولا أذكر أنني في السنوات الثلاث

الأولى أظهرت أية ميول، تميزني عن زملائي، سوى قدرتي على إقامة علاقات حميمة مع التلميذات والتلاميذ، وسرعة تعلم القراءة، إذ تميزت، ليس على أقراني حسب، بل على من كانوا يتقدمون عليّ في سنين الدراسة أيضاً .

في هذه السنوات كنت قريباً من أحد أخواني وكان شاباً نابهاً، يمتلك محلاً للخياطة، ومحباً للشعر والغناء يحرص على الاشتراك في إحدى صحف أيام ذاك، ويقتني الدواوين الشعرية، والدوريات، وبخاصة مجلة الرسالة التي استمرت لأكثر

كان يستعيرها من صديق له، كان يمتلك دكاناً لبيع التبغ في سوق الجانب الصغير من المدينة التي يقسمها شط الحلة، وهو أحد فروع نهر الفرات، إلى قسمين، وهذا الرجل، كان يقرأ أكثر مما يبيع، وقد أشرت إليه في "كتاب المكان في تضاريس الذاكرة".

ومما أذكره، أن والدي كان يستغرق في قراءة إحدى هذه الروايات، وفجأةً تفتح أساريره، فيقرأ لوالدتي، بعضاً منها، أو يحدثها، عما أثاره من أحداث الرواية، وأظن أنه لم يكن يحسب أن الطفل الهادئ المستغرق في الصمت يختزن كل كلمة مما يقال، ويمنحها من خياله، المعنى الذي يجب، لا المعنى الذي يصل إليه في حدود ما يدرك. هل كانت علاقة الطفل الهادئ المستغرق في الصمت، بما يسمع، واستجابة خياله التي تتحرك في مساحة ما بعد السمع، هي التي هيأت له أرض مملكة الشعر ؟

ربما ...

لكن، قبل أن نشغل بالبحث عن إجابة لنواصل متابعة ما كان.

كان بيتنا، غير بعيد عن السوق، وفي مواجهة النهر، وكنت قبل أن أعرف المدرسة عرفت السوق والنهر، وكانت العلاقة بين النهر والسوق، علاقة وثيقة، فما يصل إلى السوق يأتي عن طريق النهر.

أما الطفل الهادئ المستغرق في الصمت، فكان يستأثر به، مما في النهر والسوق معاً، ما يستمع إليه من أغاني الملاحين يقف على ضفاف شط الحلة ليلاً، وترنيمات الباعة في السوق نهاراً، ولكل

لم أحب المدرسة، ولم أكرهها، وما كنت من بين التلاميذ النابهين، ولم أكن من المتخلفين

المدرسية، ومن ثم عرفت المكتبة العامة في المدينة، وكنت من نشطاء المكتبتين المذكورتين.

سئلت مرة عن بدايتي الشعرية، فتحدثت عن بدايتين، أما الأولى، وبتأثير ما تحدثت عنه، فكانت

عندما كتبت قصيدتي الأولى باللهجة العامية، واحتفظت بها في دفتر أخضر، ستغتصبه مني امرأة مجنونة في ما بعد... وإذ كنت أنكتم عليها، اكتشفتها شقيقتي فحدثت عنها أمي، وفي عصر يوم صيفي قائل، فاجأتني أمي بالقول: اقرأ لي ما كتبت، وبدأت القراءة بشيء من الحرج، مازال يلازمي حتى اليوم، كلما قرأت شعري، وحين انتهيت من قراءتها، صمتت وكأنها لم تسمع شيئاً، لحظتها أدركت معنى صمتها، وانقطعت عن كتابة الشعر، وفي مرحلة الانقطاع تلك انشغلت بالرياضة حيناً وبمشاهدة العروض السينمائية حيناً، غير أنني واصلت القراءة، ثم عرفت مجلة الآداب "اللبنانية" التي مثلت أيام ذلك، منبر الأدب العربي القومي الجديد. في أوائل الستينات، اقتربت من تجمعات الأدباء الشباب، في مدينة الحلة وفي بغداد، وشاركتهم نشاطاتهم في إصدار صحف ودوريات وإقامة ندوات، وبدأت أسماؤنا، تشكل حضوراً لافتاً، وكنا، حيث نلتقي، تكون الحوارات جادة، هادئة أو صاخبة.

وبتأثير هذا الوسط الجديد والحيوي، كانت محاولاتي في الكتابة ومن ثم في الشعر.

﴿ ﴿
**فاجأتني أمي بالقول :
اقرأ لي ما كتبت، وبدأت
القراءة بشيء من الحرج،
مازال يلازمي حتى اليوم**
﴿ ﴿

من عقدين من الزمن أهم منبر أدبي عربي، ومنها بدأت قراءاتي الأدبية.

في تلك الأيام كان المحللّ منتدى لعدد من شعراء المدينة الذين لم تتجاوز موضوعاتهم المديح والرثاء والهجاء، ولأنهم

فقراء، كانوا يعيشون على ما تدره عليهم قصائدهم، وإن ما يكتبون من شعر لا يتجاوز حدود مجتمع المدينة، الضيق والبسيط والفقير، ولطالما أحسست بفرحهم حين يموت أحد الوجوه الاجتماعية أو يعود أحد الأثرياء بعد أداء فريضة الحج، أو يزوج أحد أبنائه، لأنها مناسبات، هي أكرم مواسم تكسبهم بالشعر.

إن شعراء المدينة الفقراء، وبضمنهم الذين يكتبون قصائدهم باللهجة العامية، بل إن البعض منهم، يكتب بالفصحى والعامية في آن واحد، حين كانوا يقرؤون قصائدهم، أحفظ الكثير منها، وحين أرددها، يكونون فرحين بما كان مني.

لقد استمرت علاقتي بالبعض منهم، وقد أصبحوا شيوخاً عاجزين، حتى حين أصبحت شاعراً معروفاً وشغلت عناوين ثقافية مهمة، وظيفية ومهنية، ونجحت في تخصيص رواتب للأحياء منهم ولعوائل الراحلين.

في نهاية السنة الدراسية الثالثة، نقلنا نحن الأولاد الذين قبلنا في مدرسة للبنات، بما يشبه الطرد إلى مدرسة الفيحاء للبنين، بتهمة بلوغنا مبلغ الرجال، وإن كنا في العاشرة من أعمارنا، إذ لا يجوز آنذاك في مثل هذه السن أن تكون المدارس مختلطة.

في مدرستي الجديدة عرفت المكتبة

* شاعر عراقي



مكاشفات ناقدة

د. أمينة البدوي *

.....

القوائد

سيدة النهر - عبدالله أبو شميمس

فيهما شفافية وجمال تصوير وانسياب ، وتوظيف النص القرآني بصورة فيها مفارقة دقيقة ، لكن يحس القارئ أن المقاربة بين ماتهدى به سمية وإيلاف غزة يحتاج نفساً أطول .

منذ زمان - مصطفى حسين مصطفى

بعض المقاطع فيها إيقاع جميل ، في حين تصل بعض العبارات إلى النثرية غير الشعرية، ويعطي قصر الشطر الشعري القارئ شعوراً بعدم اكتمال الدفق الانفعالي في النصّ .

اضطراب - سيف الدين المحاسنة

يبدو تركيب الصور في القصيدة غريباً وغير منسجم ، كذلك غرابة الإيقاع وعدم استقامة الوزن ، تحتاج لقراءة وحفظ المزيد من الشعر الجيد ليستقيم لك الإيقاع وجمال الصياغة وانسجامها .

صمتي - حازم أمين

فيهما دفق عاطفي وشعري جميل ، وتلقائية في العبارة ، لكنّ الإيقاع والوزن أساس في الشعر، والمزيد من قراءة الشعر وحفظه يفيد في استقامة الوزن والإيقاع.

بيروت - صلاح أبو لاوي

في القصيدة حسن سبك وجمال مفارقات وصور مكثفة ، لكن تتكرّر المعاني بصورة لافتة، وقد يقع القارئ على بعض الصور غير المنسجمة في المعنى والتركيب .

حبّ وحقّ- مناهل العسّاف

فيها نفس رومانسي شفيف ، وصور داخلية جميلة ، وقدرة على سبك العبارة الشعرية، بعض العبارات والصور فيها تكرار، فقد تضطر مناهل إلى تكرار لفظ القافية داخل النصّ، فلو بنتها على شعر التفعيلة بدلاً من لجوئها لتغيير القوافي ربما لعبّرت عن هذا الحس العاطفي المتدفّق دون أن تحاصره القافية.

لك الياسمين - همام يحيى

في القصيدة سلاسة في التعبير وإيقاع جميل، وقد تصيح الصور في بعض المقاطع تقليدية بسيطة ، كما أنّ الألفاظ ترتقي ، ثمّ تصح في بعض التراكيب عادية .

عجربة الحلم- يزن الدبك

الصور في القصيدة عادية ، وطول في العبارة الشعرية قد يُفقد النصّ شيئاً من انسياب موسيقاه ، وتصبح بعض الألفاظ والعبارات سرداً غير شعريّ ، كما تتفاوت الصور والألفاظ في النصّ بغير انساق.

القصص القصيرة

صحوة متأخرة- عبير حسن العاني

فيها نفس قصصي جيّد، وإمساك بزمام الحوار ، العبارات فيها عاديّة ، وفيها سرد وتوالي أحداث بصورة أقرب إلى الكلام العادي ، والاهتمام باللغة ودقة التعبير ضروريّ .

لعبة الوحش - شفيق النوباني

القصّة شائقة بجمال الوصف وتلقائية الحركة وخصوصية العبارة الطفولية، لكنّ الكاتب تدخل لإيصال فكرته سارداً ، بدل أن تنقل أحداث القصّة فكرته للقارئ .

ثرثرة أخيرة - هدى سعيد

القصّة فيها إبداع في التصوير والسبك ، والوصف بلغة شعريّة وتفصيلات دقيقة ، وقدرة على النفاذ في جوانب الأشياء واستنطاقها ، وإقامة مونولوج داخلي ، وفيها عنصر الدهشة في النهاية ، مما يجعل القارئ يعيد قراءتها لإعادة بناء الأحداث من جديد .

علاقة زوجية - عثمان مشاورة

تعرض القصة مواقف حوارية يومية ، بلغة عادية لا تخلو من طرافة ، وينزلق الكاتب أحيانا للغة السردية التي تجعلك تحس أنك تقرأ مقالة قصصية .

تعارف- يحيى فضل سليم

تعرض القصة موقفاً من الحياة اليومية ، اللغة فيها عادية لا تخلو من العامية ، قد تلتبس فيها بعض المواقف نتيجة لتداخل لغة الحوار مما يفضي إلى عدم وضوح الغاية من الحدث .

سقوط الأبيض - منال حمدي

في القصة دقة وصف وجمال تعبير ، وامتلاك الكاتبة لأدواتها ولغتها ، والقدرة على المقاربة بين الواقعي وغير الواقعي ، بأسلوب شائق وبعد رؤية .

نداء عميق - أسماء الملاح

الوصف في القصة دافئ وجميل ودقيق العبارة ، وفيها فواصل زمنية غير مبررة ، قد تجعل القارئ يحس أن القصة مبتورة ، وأن الكاتبة تعجلت نهايتها .

سحابة صيف - الحسن بنمونة

قامت القصة على الحوار والمقاربة بين حدثين ؛ حمى الولد وحمى الفقر ، أتقن الكاتب الربط في بعضها، ولم يوفق في بعضها الآخر ، وتصدر العبارات أحيانا إلى اللغة العادية ، ويحس القارئ بفجوات في أحداث القصة .

قضبان على سكر الحياة - فاطمة رافع نماس

في القصة عبارات ومعانٍ جميلة ، لكن الكاتبة تحتاج لقراءة المزيد من القصص الناضجة ، حتى لا تقع في المباشرة ، وتندرب على فن البناء القصصي ، ولا بد للكاتبة من تجاوز الخلل في اللغة والتراكيب .

مجرد تساؤل - أسامة الساحوري

حكايته شائقة ، لكنها لا تُصنّف في مجال القصة الفنية ، لديك لغة جيدة ونفس جيد للكتابة، وقراءة المزيد من القصص الفنية الناضجة يمكنك من امتلاك البنية القصصية الفنية .

للطفولة حسابات أخرى - ريم زلوم

قصتك ياريم تُصنّف في باب المقالة ، لديك رؤية واعدة ، وعبارات جيدة وقوية ، وصور تلقائية جميلة ، اقرأي المزيد من القصص الفنية ليتسنى لك امتلاك أدوات القص الفني .

* أستاذة جامعية/ك. الآداب

وهب: إنه مشروع الأنباط يا مولاتي.. الصرح كما أرادته الحارث سيكون جزءاً من نسيج متكامل، لا صورة ساكنة، أو نقطة ضائعة وسط هذه الصخور والبيوت والمسلات والكهارييس، سيكون تاج بترا الذي سيمثل المعبد وروحه، ودار القضاء وصرامتها، والسوق وحركته، ودار الحكم وتقلباتها، والمنازل وحنانها، والقلاع وقوتها، والقوافل وما رأت، والقرى وما حوت..
سعدت: إن بناءً مروغاً كهذا يحتاج مصريين لا تعرف عزيمتهم العيب.
وهب: سينجزه الأنباط، والا سيكون بناءً لا أهمية له..

مسرحية «الصرح»



هاشم غرايبة*

● النَّصُّ مأخوذٌ من مسرحية، تدور أحداثها في العامين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين الميلاديين؛ حين انتصر الحارث الرابع (9 ق.م- 40 م) ملك بترا والأنباط على هيروود انتباس ملك أور سالم ويهودية في فلسطين بحملة سنة (34)، واسترد عشر قرى من قرى الأنباط كان قد ضمها هيروود إلى مملكته.. وفي السنة التالية تحالف هيروود حاكم يهودية مع فتيليوس حاكم سورية الروماني، وقادا حملة على بترا من أجل إخضاعها.. ومن المفارقات اللافتة للانتباه أن من بين شروط رسول روما لإيقاف الحملة: إيقاف العمل في صرح بترا الشامخ المسمى «الخرزة»، لكن الحملة باءت بالفشل.

نسرو الثمودي: أعرج، وزير الملك الحارث، وهو في العقد السادس من العمر.
الأمير فصائيل: ابن الحارث من زوجته شقيلات.

شخصيات المسرحية

الرجال:

الملك الحارث الرابع: يُلقَّب بـ «رحم عمهو»، وهو في العقد السابع من العمر.

الفصل الأول

«في جوف الصخر القاسي مياه رقرقة،
وفي قلب الصوان البارد نار غافية!».

■ المشهد الأول

كلاوبا، وكيروس، وزبون...
مقدمة خشبة المسرح باب يقابله درج ينتهي
بمنصة وإضاءة خاصة على الباب (متجر).
كلاوبا لزبون ذي لغد أحمر: هذا الزرد
بخمسين دراخما.

يخطف كيروس الزرد من يد الزبون.

كيروس: هذا الزرد ليس للبيع أيها المحترم!
يمضي الزبون ..

كلاوبا: لِمَ لا نبيع الرجل ما يريد يا سيدي؟
كيروس يهمس: طريقة معاينته للبضاعة لا
تعجيني.

كلاوبا محتجاً: السيدة شويكات مراقبة
السوق، تقول أن نحسن معاملة الحجاج
الوافدين إلى بترا!

كيروس يصرّ على أسنانه، ويهمس: اصمت يا
كلاوبا، هذا الرجل لا يريد أن يشتري.. إنه
يجسّ ما عندنا ..

كلاوبا يخفض صوته: يجسّ! ماذا تعني؟
كيروس: ما زلت صغيراً على هذا يا بني، انفخ
النار ..

تفتح الستارة فيما الزبون يبتعد.

كيروس يتابع: هذا من رجال روما! ..

كلاوبا: روما ..

كيروس: هات المطرقة واتبعني.. مطلوب منا
أوان نحاسية، علينا إنجازها قبل أن تلفحنا
الظهيرة بجرها .. هيا! ..

يخرجان ويذبحان الستارة.

■ المشهد الثاني

الخزنة يتضح ثلثها العلوي، والباقي مغطى
بواجهة الصخر قبل النحت.

كلاوبا: فتى أمرد قارب العشرين من العمر،
يعمل دلالاً وحمالاً في السوق.

كيروس: كبير تجار بترا .. رجل بدين في العقد
الرابع من العمر.

المرقش: سيد معبد الكتبا، ومؤرخ مملكة
الأنباط، في العقد الثامن من العمر.

قسطو: بناءً عجوز ونحات بترا الأول، وهو
في مثل عمر الملك.

وهب: مهندس نابيه، ومساعد قسطو، في
العقد الرابع من العمر.

زيداب: قائد عسكري، ووالي صيدون، وهو
صديق الوزير نسرو، وفي مثل عمره.

القاضي أباس: كبير قضاة بترا، وهو في مثل
عمر الوزير نسرو.

النساء:

سروت: كاهنة معبد «ذو الشرى»، ومقامها
يوازي مقام الحارث، وهي في العقد الرابع
من العمر.

الأميرة سعدات: ابنة الحارث من زوجته
خالدات، في العقد الرابع من العمر وهي
مطلقة هيروودس .. وعشيقة الوزير نسرو.

زلف: طبيبة الأنباط، ومساعدة زوجها المرقش
شيخ الكتبا.

جوليا فينان: في أول العقد الرابع، صاحبة
نزل جوليا وهي راقصة، ومغنية، وصاحبة
نفوذ.

شويكات: في مثل عمر الأميرة سعدات، وهي
مراقبة السوق، وتاجرة، وزوجة المهندس وهب،
وأم الفتاة تكيلا.

تكيلا: فتاة في أواسط العقد الثاني من
العمر، وهي ابنة وهب.

ملاحظة: شويكات، وصديقة كلاوبا، سيصير
اسمها تكيلا لاحقاً.

مرثا: زوجة زيداب، اليونانية الشابة، وهي
في العقد الثاني من العمر.

العمال يتسلقون واجهة الخزانة وينحتون،
ويغنون:

«في جوف الصخر القاسي

ثمة مياه رقراقة ..

في قلب الصخر البارد

ثمة نار غافية..».

قسطو يرتفع إلى أعلى الصرح، على منصة
يرفعها العمال بالحبال على بكرات..

قسطو: هل تحتاج مزيداً من العمال يا وهب
؟ أمل أن أرى هذا الصرح منجزاً قبل أن
أموت.

وهب: ما زلت في عز عطائك! لك طول
العمر.

قسطو هامساً: الحارث يجهز الجيش لغزو
يهودية، أرجو أن لا يتوقف مدده لنا بسبب
هذه الحرب!

وهب: ها نحن نواصل كشط الصخر عن
العجيبة المكنوزة داخله وفقاً للمخطط
المرسوم.. مزيداً من العمال قد يريك العمل.
قسطو متوجهاً للعمال: من الأعلى إلى الأسفل!
أريد عملاً متقناً، شبراً فشيراً.

وهب: ها هي أيدي العمال المهرة تواصل
إيضاح معالم إطار الصرح كما رسمت أيها
الشيخ المعلم!

قسطو: أريد أن توحى أضلاعه المستقيمة
والمائلة بالتناسق، وأن يوحي لون الصخر
الأحمر بالمهابة، ونقوشكم الجريئة ينبغي أن
تعبّر عن القوة والخلود!..

العمال يتهامسون: ما معنى هذا؟!

قسطو: اطرحوا أسئلتكم على وهب، وسوف
يجيبكم.

العمال: لم نفهم!

وهب: أقبِلوا على عملكم بشغف ومحبة! لا
يمكن لهذا الصرح أن يولد، إلا بعد أن يمتلئ
حقيقتكم العميقة!

قسطو بثقة: سيفنى كل حي، وتبقى هذه
العجيبة.. عندما تكملون العمل في وقته
ستنقش أسماؤكم وأفعالكم على شاهدة
الصرح!.. حتما سيوافق الحارث على
إنصافكم!

عامل: ها نحن نكدّ منذ الفجر أيها الشيخ
المعلم!.. لكن الأسطة وهب لم يسترح منذ
الأمس، لقد أمضى ليلته هنا!

قسطو: حقاً؟!

وهب: الهلال جميل في تربيعة الأول، والعمل
في الليل يريك جوانب من جمال الرّقم لا
تراها في النهار!

قسطو: ومع ذلك فإن عيون النهار أفضل من
عيون الليل يا وهب!

وهب: العيد يقترب يا سيدي! وأحب أن يرى
الحجاج بعض صنيعنا واضحاً للعيان!

قسطو: أحب من يدمنون العمل!.. ولكن
إن لبدنك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقوق
يا وهب! .. امض وخذ قسطاً من الراحة،
وسأواصل العمل مكانك.

وهب: لا أبرح هذه المنصة حتى تأتي المجنونة
وتعتذر مني!..

قسطو ضاحكاً: ها! عدتما للخصام مثل
طفلين؟! من يصدق أن نحاح بترا الأول،
ومراقبة السوق الحصيفة يتشاجران؟!

وهب: شويكات عنيدة، ولسانها سليط!..

قسطو ساخراً: هكذا إذن!.. ليست مسألة
ظلال وجمال!.. ومنحوت في ضوء القمر!..

وهب مرتبكاً: شيء من هذا وبعض من ذلك
يا سيدي!

■ المشهد الثالث

جوليا- نسرو- كيروس التاجر - القاضي
أباس - المرقش - زُلف.
الباب والدرج والمنصة والخزانة... في العمق



فم إلى فم، يضاف إليها الكثير من الإسهاب والتهويل!.. وقد توقع الوهن في النفوس. نسرو: لا بدّ أن نأخذ على محمل الجد ما يقوله الناس!.. و نعوّل عليكم بثّ كل ما يرفع معنويات الأنباط؛ فأنتم مرهم الأرواح القلقة، وعصا التوازن بين الناس ونظام الحكم، أنتم سند الدولة، وأعين الحارث الخفية!.. جوليا: الويلات تتلاحق!.. حرب وقحط!.. هذا كثير.. وهذا الصرح الذي تنفق عليه أموال الأنباط ما فائدته؟! نسرو يدق بعكازه: بالضبط هذا هو مريب الفرس!.. الحارث يريد دعمكم ومساندتكم لمشروع الصرح الكبير!.. كيروس: نحن تجار بترا دعمنا بناء السد، ومد أنابيب الماء الفخارية، ودفعنا الإتاوات لمشروع قنوات الصرف!.. أما الصرح ومدرج الاحتفالات فهذا ترف زائد ولا حاجة

في حانة نزل جولي. نسرو يدق بعكازه الأرض: لم تحضر مراقبة السوق؟! زُلف: ربما تتأخر شويكات في الحضور، رأيت زوجها وهب عائداً من العمل.. المرقش ضاحكاً: إذا لم تأت.. فهما إما يتشاجران الآن، أو يتطارحان الغرام! جوليا، وهي توزع الشراب على الجالسين: لا توجد بينهما منطقة وسطى!.. ضحكٌ ولفظ. نسرو: ويحكم! أنسيتم أنكم تتحدثون عن أختي! القاضي: لم يذكروها بسوء يا نسرو.. فقط يصفون ما هي عليه! المرقش: وهب دائماً!.. نسرو يدق الأرض بعكازه لفرض الهدوء: ما لهذا اجتمعنا!.. دعوتكم إلى هذا اللقاء في نزل جوليا؛ لكي نتحدث عن حال الأنباط بلا مجاملات!.. بعد صمت قصير ...

المرقش: الناس في حيص بيص يا نسرو!.. نحب أن نسمع منك ما يطمئن! نسرو: الحرب قادمة لا محالة! المرقش: حرب وقحط! هذا أكثر من أن يحتمله الأنباط! زُلف: سيقبّل الطعام، والعاقل من يخزّن اليوم ما ينفعه غدا! نسرو: أنتم بركة بترا، وضمير أهلها تقولون هذا!.. ما دعوتكم إلا لأسمع منكم ما يسند الحارث!

القاضي: لقد صارت شؤون الحكم مضغّة لكل فم، وهذا يذهب الهيبة، ويوقع الفتنة، ويهزّ أركان الحكم!.. فإذا ما هزرتم أكتافكم، وأظهرتم عدم مبالاة بمثل هذه الأمور، فمن العدل أن تعترفوا بأن الأقاويل عندما تنتقل من



للأنباط بهما.. هل يريد (رحم عمهو) أن يطاول روما؟!

القاضي: الإحساس بالأفول، هو المحرك لهذه الأفكار الشيطانية، لما بنى الفراعنة أهراماتهم العظيمة، صارت شاهدة على عظمتهم من جهة، ونذير زوال دولتهم من جهة ثانية!

المرقش: ميرنا سرور تقول لا صرح يعلو قبة المعبد!.. المعبد ضد هذا الصرح!.. كيف سينجح؟!

القاضي: على البنائين أن يعرفوا حدودهم، ويقفوا عندها!.

نسرو: بعض المشاريع لا تؤتي أكلها إلا بعد حين!

جوليا: إن تجسيد فكرة هو عمل يستحق عنايتكم!..

المرقش: تفسف الفنانين لا يعجبني!.. الراقصة المبجلة جوليا توّازر البنائين! هل عند قسطو ووهب أفكار أفضل من سواهما؟!.. وماذا لديهما؟ مجرد فكرة غائمة عن صرح يدوم إلى الأبد!

زُلف ضاحكة: قسطو متواضع، يقول إنه سيدوم إلى ما قبل الأبد بقليل! يضحكون!..

المرقش: كلنا إلى زوال!.. فلنفكر بما ينفع الأنباط اليوم!

صاغية!

المرقش: ولكن أريد أن أعرف ما هو الصرح؟! أهو قلعة.. أم قصر.. أم.. مبيغى؟!..

نسرو: نحن نتحدث عن بوابة بترا المذهلة، البوابة التي أرادها رحم عمهو أن تتوسط صحن المكان لتدهش، وتجذب، وتفتح؛ لا لتصدّ، وتبعد، وتغلق!..

جوليا: كرمى للحارث!.. أنا جوليا فينان أضع نصف ثروتى للإنفاق على هذا الصرح!..

جوليا: أرجو أن تكلف نفسك يا "المرقش" مشقة النظر إلى العالم من خارج خرم الإبرة، وتفهمه من وجهة نظر فنان.

المرقش: بماذا ترمينني أيتها ال...!؟! يثور لفظ بين الشيوخ.

نسرو يطرق الأرض بعكازه: هدوء.. هدوء رجاء! نحن لا نتحدث عن مجرد بنائين عاديين، أو حرفيين بلا موهبة!.. قسطو ووهب لديهما مشروع يستحق أن يلقي أذانا

كيروس: مادام (رحم عمهو) قد أرادها، فيسرنى أن أؤكد على كل حرف أقوله وألتزم به منذ الآن: أنا كيروس نباتيوس، سأتكفل بنصف نفقات البناء مهما بلغت!

نسرو: نعم! أرادها رحم عمهو! أرادها بوابة توقع المهابة في نفوس الطامعين، وتدهش تجار القوافل الذين يأتون على أموالهم وبضائعهم.

القاضي أباس: الأمان يكمن في عدالة القضاء، وحفظ العهود، وتسجيل المواثيق!.. وبترا لا تتقصها الخزائن ولا الكراريس ولا الكهوف الحصينة، التي تحفظ للناس بضاعته، والقضاء يحفظ لهم حقوقهم.

نسرو: الصرح بينى ليثري المنجزات، لا ليحل محلها!.. السيطرة على الصرح هي الخطوة الأولى لنحفظ لدولتنا هيبتها!

■ المشهد الرابع

زُلف: «اش» حضرت شويكات!

المرقش: كسبنا معارضاً، ستسوطكم شويكات بلسانها الحاد!

شويكات تدخل حانة نزل جوليا، منفولة الشعر، دامعة العينين، تتجه إلى نسرو.. شويكات: نسرو!.. أريدك على انفراد! نسرو: أهلاً شويكات!.. ظننتك جئت تشاركينا الرأي والمشورة!

شويكات: أريد زوجي!

نسرو يضحك، وينظر في جيبه: زوجك ليس هنا يا شويكات.

شويكات غاضبة: تباً لك أيها الأعرج، أتسخر مني؟!

نسرو: أبداً، ولكن ما شأنى ونزاعكما!..

شويكات تجلس إلى طاولته دون استئذان: أنت أخي الأكبر وتقول لا شأن لك!.. وصديقك قسطو يسرق وهب بعيداً عني؛ وتقول لا شأن

لك!

نسرو: ذاك قسطو عند الصرح، فاذهبي إليه!

شويكات تغير لهجتها، وتقول متوددة: أرجوك يا نسرو أن تتدخل، أنت أخي وسندي!.. لسانك طري، وأنت فقط تستطيع أن تصلح الحال بيني وبين وهب!

نسرو: لكنكما لن تكفا عن الشجار و«النقار».. إنك لا تطيقينه!.. كما قال لي! - كيف يقول ذلك؟! هذا الحجار داهية! كلما تقاسمت معه الحياة أكثر، كلما تعمق حبه في روحي!

نسرو: وهب رجل مبادر، وفنان عظيم، ولكن من الصعب ثنيه إذا ما صمم على شيء.

شويكات (يرتفع صوتها:)- إنه عصبي ومتقلب، إنه زير نساء!

تخفت أصوات من في الحانة، وتلتفت العيون صوبهما.

نسرو هامسا: ها قد عدنا من حيث بدأنا!

المرقش: وهو يقول عنك عدوانية وشرسة!

شويكات تتابع هيجانها غير مهتمة لفضول من حولها، تتناول عكاز نسرو وتشرها في الهواء وتصرخ: أيها الغبي! لا أستطيع النوم بعيداً عنه!

يضحكون ضحكات مكتومة، فتنبه شويكات إلى حالها. تقف، متممة..

ثم تصرخ في وجوههم وتهز عكاز نسرو: كلكم تعرفون أنني عدوانية وشرسة!.. لكني أحب زوجي وأريده الآن!.. غادر عمله ولم يعد إلى المنزل!.. إلى حضن من ذهب الملعون؟!

يصفق لها الحضور ويضحكون، تشملهم بنظرة سخرية، وتشتهم وتخرج..

* روائي وقاص ومسرحي أردني

السن المكسور

بقلم: بيدرو إيميليو كولب- فنزويلا *

ترجمة: مجد إبراهيم صبح **

.....

عندما كان خوان بينا في سن الثانية عشرة، تشاجر مع مجموعة من أولاد الشوارع، الذين رموه بالحجارة على أحد أسنانه: نزف دمه حتى غسل وجهه الملوث، وكسر سنه وكأنه نشر بمنشار، ومنذ ذلك اليوم بدأ العمر الذهبي لخوان بينا.

ومنذ ذلك الوقت وخوان بينا يجلس صامتاً متأملاً دون حراك، إلا في لسانه يتحسس به سنه المكسور. وقد تحول بذلك من فتى مسبب للمشاكل إلى فتى هادئ نزاع للصمت والهدوء.

لقد سببت الشكاوى الكثيرة الواردة من الجيران ومن ضحاياه المتعددة الإنهاك لوالديه، الأمر الذي دفعهما لفرض أنواع مختلفة من التأنيب والعقاب، حتى استفدت جميعها. أمّا الآن فيقفان مذهولين حزينين من التحول المفاجئ لخوان.

ترك خوان عادة المزاح، وأصبح يمكث ساعات طويلاً في موقف كهنوتي، وكأنه مغمور بالسعادة؛ وفي ذات الوقت، وفي أعماقه وغموض فمه المغلق، كان يداعب سنه المكسور، دون تفكير.

قالت الأم لزوجها بابلو: حالة الطفل سيئة، علينا الاتصال بالطبيب.

وصل الطبيب وبدأ بمعاینته: النبض جيد، ضغط الدم، شهية ممتازة، لا يوجد أي مؤشر على أنه مريض.

و اختتم بقوله بأنه سيعرف بعد فحصه فحصاً شاملاً. حيث قال: «سيدتي إن قدسية عملي توجب عليّ أن أوضح لحضرتك»

و قاطعته الأم القلقة بقولها : ماذا أيها الطبيب العزيز ؟

إن صحة ابنك ممتازة . و لكن الشيء غير القابل للجدل - أكمل بصوت غريب - هو أننا أمام حالة استثنائية : ابنك سيدتي ، حسب رأيي ، يعاني ممّا يسمى بالتفكير السلبي ، وبكلمة واحدة، فإن ولدك ما هو إلا فيلسوف سابق لعهده ، أو ربما عبقرى على الأرجح . كان خوان يداعب سنه المكسور في عتمة فمه .

ردد الأقارب والأصدقاء رأي الطبيب و استقبله والدا خوان بابتهاج صامت . و بفترة وجيزة ، أراد الشعب مقابلة الحالة التي حازت على الإعجاب ، «الفتى الأعجوبة» ، الذي انتشرت شهرته بسرعة كانتشار النار في الهشيم . حتى معلم الموسيقى في المدرسة الذي كان يعدّ خوان من أكثر الطلبة غباءً ، ولكنه في النهاية خضع لمقولة «صوت الناس هو صوت السماء» . و أخذ كل شخص يدلي بدلوه ، يطرح مثالا شبيها بحال خوان ، فقائل يقول: دموستاناس كان يأكل الرمل ، وآخر يقول: شكسبير كان ولداً مشرداً أشعث الشعر، و ثالث يقول: أديسون..... ، وهكذا .

كبر خوان بينا محاطا بكتب مفتوحة أمام ناظره، و لكنه لم يقرأها، فقد كان مشغولاً بتحسس المنطقة الصغيرة المسننة في سنه المكسور بمتعة كبيرة و دون تفكير .

و مع نمو جسده نمت سمعته بأنه رجل ذو حكمة ، حكيم و «عميق» . ولم يمل أحد من الإطراء على موهبة خوان الرائعة. و في ريعان شبابه ، حاولت أكثر النساء جمالا إغراء تلك الروح العظيمة ، ولكنه سلم نفسه بعمق للتأمل، وللآخرين ، و لكن بعتمة فمه المغلق كان دائماً يحاول مداعبة سنة المكسور.

ومع مرور السنين كان خوان بينا يتقلد منصباً تلو الآخر فمن نائب إلى أكاديمي ومن ثم إلى وزير ، و كان على قاب قوسين أن يتوج رئيساً للجمهورية، عندما فاجأته سكتة دماغية ، مقبلة سنه المكسور بطرف لسانه .

قرعت الأجراس ، معلنة ذلك الصباح القاسي صباحاً عالمياً؛ و بكى الخطيب باسم الوطنية في صلاة الجنازة، و تساقطت الورود و الدموع حول قبر ذلك الرجل العظيم الذي لم يتسنّ له الوقت للتفكير .

* ولد الكاتب والصحفي ايميليو عام 1872 . أنشأ في العشرينات من عمره مجلة كوسموبوليس مع لويس م. اوربانيخا و بيدرو ثيسار دومينيثي، وقد نشروا في تلك المجلة الكثير من قصصهم و منها السن المكسور التي صنفت بأنها قصة كلاسيكية.

و في سنة 1925 نشر طبعته الأولى من روايته الثلاثية « إلهية الأشخاص»، التي عدت أهم أعماله ، مع كتبه الأخرى مثل الطريق الخفي سنة 1927، إضافة إلى ذلك فقد أضاف بعض الفوارق الدقيقة لمعرفة بالمغامرة الأدبية، توفي عام 1947.

** طالبة جامعية/ ك. اللغات الأجنبية

سحر اليبدين

بقلم: برنار مونتو- فرنسا *

ترجمة: مدني قصري **

.....

ذات يوم، بينما كان جاك وسيزار يتجولان في إحدى الغابات، إذا بهما يلمحان يحمورًا وقد طفا أمامهما فجأة على الدرب، على بعد بضعة أمتار. لقاءً سحري! توقّف الرجل العجوز بغتة، وهو يمدّ يديه بشكل شبه تلقائي نحو الحيوان. ومضت بضع دقائق ظل فيها الرجل واليحمور لا يحركان ساكنًا، ويسبر كل منهما الآخر، سبرًا يصل إلى قرار الروح. ثم ما لبث الحيوان أن واصل طريقه في هدوء. ولم يكد جاك يفيق من تأثير سحر تلك اللحظات، ويلتفت إلى صديقه القديم ليحدثه في أمر ذلك الحيوان، حتى باغته العجوز بوقوفه مرة أخرى أمام زهرة من أزهار الغابة.

أمرًا لا يصدق! لقد أخذ يداعب الزهرة، بل لعله راح يخاطبها بصوت خافت أيضًا! وواصل العجوز وصديقه طريقهما، وما انفك جاك يترصد، من طرف العين، حركات هذا الشخص الغريب. تُرى، كيف ينظر هذا الشخص إلى العالم، حتى يكون بهذا القدر من السعادة والغبطة؟ ففي عيني هذا الشاب، كانت هذه الجولة جد ممتعة بالتأكيد، لكن، ليس فيها ما يدعو إلى بلوغ كل هذا القدر من الانتشاء.

صار تأمله أكثر حدة، وأخذ يسائل نفسه في حيرة: أين يعيش العجوز سيزار، وفي أي صقع كان يقيم، حتى يحبّ زهرةً أو يحمورًا؟ وفي المقابل، ما الذي يجعلني معوقًا فلا أرى من الأشياء إلا سطحها، فيما صديقي العجوز يفتبط بكل شيء من حوله؟ وفجأة شعر جاك أنه مقعدٌ غبطة، وممسوخٌ مُتعة، وبينما كان يتأهب لطرح سؤال جديد على الرجل العجوز، إذا بهذا الأخير يتوقف مرة أخرى، أمام دغلٍ من شجر النسرين البري، ويشرع في مداعبته بيديه.

- أتعرف، يا جاك! قال العجوز بصوت منخفض، زهرة النسرين هذه تحتاج إلى يد البستاني، حتى تصبح شجرة ورد! لكن، بفعل حبّ اليد وحده تتفتح الورد، لكي تفتن البستاني بدورها!

نظر جاك إلى يديه المحمولتين في طرف ذراعيه. فرأى يدين جافتين من المداعبات. وفجأة أدرك وقدّر أنه، بمقياس الحنان، كائن أمّي! وعلى الفور عادت إليه ذكرى الأجواء العائلية، حيث كان أبوه وأمه لا يلمس أحدهما الآخر على الإطلاق.

وتذكّر طفلاً نحيفاً ما بين أبيه وأمه اللذين استأثرت بهما مشاغلهما وانشغالاتهما، فلم يجد من الوقت لحظة لكي يرتمي كل منهما في حضن الآخر. كان جاك قد وصل إلى هذا الحد من الذكريات المؤلمة عندما توقف العجوز سيزار مرة ثالثة أخرى. ففعل العجوز قد شرع في البكاء، وأحسّ بألم صديق الصغير ومحنته؟ والحال أنه توقف فجأة أمام جاك الجامد، وهو يفتش كل جانب من جوانبه، بنظرته العميقة التي امتلأت صبراً لا حدّ له. قل لي، يا جاك، أتعلم؟ إن الإنسان يمكن أيضاً أن يصبح شجرة ورد رائعة، لو عرفنا كيف نداعبه، ومن أين نداعبه!

«أتعرف، يا سيزار، أجب جاك وهو يشهق، أنا، أنا، في الأخير... أجل، كنت أريد أن أقول لك، إنني لا أعرف كيف أستعمل يديّ مثلك، لأنني، وأنا طفل صغير، لم تحضني ذراعاً أمي... على الإطلاق، أبداً!»
تقدّم نحوه سيزار، وفتح إليه يديه، مثلما فتحهما لليحور، وأخذه بين ذراعيه، في رقة متناهية. وبكى جاك طويلاً من هذه الأحضان الدافئة، وكأنه غسل من فوق الزمن، كافة آلام طفولته. ثم هدأ روعه، وصفت نفسه، واطمأنت روحه، فاستعاد ابتسامه. في هذه اللحظة أمسك سيزار بيديه ثم همس في أذنيه:

أرأيت يا صديقي! الإنسان أيضاً بإمكانه أن يصبح شجرة ورد رائعة، فقط بقوة الحب، والأيدي السحرية!

الغسيل النفسي

حدث ذات مساء أن كان جاك في زيارة لصديقه العجوز سيزار. بعد أن سهرنا إلى ساعة متأخرة من الليل، أحس جاك أن النوم قد عصي عليه، فأرق واضطرب. وبعد أن تقلّب في فراشه، وفي رأسه ألف مرة ومرة، قرّر أن ينهض لكي يشرب كوب ماء، أو يقرأ مجلة من المجلات... أراد، باختصار، أن يفعل شيئاً حتى تسترخي أعصابه التي وتّرها الأرق. وحينما وصل إلى المطبخ وجد العجوز عاكفاً على تصليح طاحونة بُنّ قديمة، ادعى العجوز أنها طاحونة لا تعوّض.

- ما خطبك يا صديقي؟ سأله سيزار.

- لم أهدأ إلى النوم، هذا المساء! ولست أعرف ما الذي أصابني.

واصل سيزار عمله في هدوء، وهو يشحم بإتقان المسامير القديمة التي تثبت ذراع تدوير الطاحونة، دون أن يرفع عينيه، ثم قال في صوت لا يكاد يُسمع، وكأنه يهمس لنفسه:

- لكن، يا صديقي، أتعلم فيم يُفيد الليل؟

- للنوم، بالطبع، آجاب جاك بلا تردد .

- أجل، بالطبع! لكن هناك طريقتين للنوم، أتعرف؟ النوم من أجل التعويض عن تعب النهار، والنوم من أجل غبطة الروح وسحر الألباب. إنَّ معظم الناس لا يعرفون سوى الليالي الخالية من الراحة المنشودة. وما أندر الناس الذين سيحدثونك عن لياليهم الإلهامية. آه، يا صديقي القديم، لم كنتَ تعلم كم هو النوم غامض! وخفي!

وساءل جاك نفسه في حيرة، إلى أين سيجرّه مرة أخرى هذا الصديق القديم، الذي صار مُعلِّماً في عينيه؟ لكنَّ جاك أدرك أن الأمر لا يحتاج لأن يكون عرّافاً حتى يعرف الحقيقة! فالأمر مألوف لـ سيزار بالتأكيد. فكل شيء عنده يبدأ على هذا النحو، بمحادثة قصيرة هادئة. ثم لا يلبث أن يبهرك بشيء مذهل، وكأن شيئاً لم يكن! لكن إلى أي مكان يريد أن يصل؟ وما لبث العجوز، أن استأنف حديثه قائلاً:

- أتعلم، على الأقل، أين يكمن أوج وسخنا أكثر، بعد مرور يوم كامل علينا؟ لا تقل إنهما اليدان أو الرّجلان! لا، لا... إن رؤوسنا هي التي تكون وسخة أكثر! لماذا؟ لأننا نمضي أيامنا كلها في الحكم على ذواتنا بلا انقطاع، لأنَّ في كل لحظة من لحظاتها يأتي تعليقٌ لكي يضع أصبعه على صِغَرنا وضالّتنا. لأننا في كل لحظة ننتقص من قيمتنا، ونحط من شأننا! هذا هو الذي يسبب وسخنا في كل وقت!

كيف يمكنك أن تنام هانئاً مع كل هذه القذارة في داخلنا؟ يا صديقي، لا بد من غسيل نفسي حتى نستطيع قضاء ليلة طيبة، مثلما يفعل الغسيل البدني تماماً! ليس الأمر أبسط وأسهل من هذا! ولو فعلت لمنت مثل الطفل تماماً!

- وماذا تقصد بالغسيل النفسي؟

- الأمر في غاية البساطة! حسبك، عند المساء قبل النوم، أن تستعيد كل لحظات يومك منذ لحظة اليقظة. ثم حاول أن تعيش في ذهنك، وبصورة أفضل، كل اللحظات التي لم تُشعرك بالفخر والاعتزاز. وعلى هذا النحو سوف تمحو الحكم ضدك وأنت تلاحظ ما كان ينبغي عليك أن تكون، بدلاً من أن تعاتب وتلوم نفسك وتقول ليتني ما قلت، أو ما فعلت، أو ما كنت كما كنت! عندئذ، يصبح الهمُّ أقلَّ وطناً، فتنام مثل طفل رضيع. أفهمتني؟ آه لو كنت تعرف كم هي الحياة الجوانية أسهل ليلاً! بعد أن تتوارى الحياة البرانية! لكن لا بد من أن نتهياً لسحر الليل وفتنته، بكامل عقولنا، حتى نسمع الأحلام، التي تسحر الألباب، وتكشف لنا عن طاقاتنا الكامنة وعالم الأساطير الجميلة!

* ولد الفرنسي برنار مونتيو العام 1951، وقد عاش، بسبب صحته الهشة، بعض العزلة في طفولته، لكن هذه العزلة أغنته بتجارب جوانية عميقة. درس فلسفة الطاوية الصينية، وغاص في دراسة النصوص المقدسة القديمة من مؤلفاته "سيزار الكشّاف"، وهي قصة شاب يُدعى جاك، يبحث عن شيخ صوفي. فجاء الكتاب رواية أخلاقية سامية.

** كاتب وصحافي جزائري

موت بقرة...

بقلم : ليام افلاهرتي- أيرلندا *

ترجمة: نسرين أبو زيد**

.....

ولد العجل ميتاً ... ما إن وطئ جسده الأرض حتى انسدل رأسه بهدوء على جسده المرتخي. أطرقت زوجة المزارع رأسها بأسى وتمتمت: تلك إرادة الله ... اقتربت البقرة من وليدها وأخذت تشمه وتعلق الجسد الساكن وخوارها يعلو كأنها تتاجيه ليقوم ويتحرك رغم أنها كانت ما زالت تعاني آلام الولادة، فاقتربت زوجة المزارع منها وأخذت تربت على رأسها بحنان ومواساة فهي أيضاً أم.

واستمرت آلام الولادة بينما البقرة تنظر ناحية العجل الساكن بقلق ... فأخذوها إلى زاوية الحقل وبقيت شاخصة بنظرها نحو الوليد وذيلها يضرب جنبها بقلق ظاهر. وظناً منهم أنهم سينهون قلق البقرة بمجرد إبعاد الوليد قاموا بجر العجل الساكن ناحية السور ليقطعوا به حقلاً آخر وآخر حتى وصلوا إلى هضبة مرتفعة مطلّة على البحر، فرموه إلى أسفل نحو الصخور.

أثناء ذلك قامت المرأة بإحضار وجبة ساخنة للبقرة مكونة من دقيق الشوفان لكنها أبتت فمها مغلقاً احتجاجاً على أخذ وليدها بعيداً... فأجبروها على ابتلاعه. ابتلعت نصفه ورمت بالنصف الآخر جانباً.

ظلت البقرة مستلقية قرب السور لمدة طويلة ، بعد أن غادرها الجميع متوجهين نحو المنزل، حتى خف ألمها ووقضت فجأة على قدميها وهي تتلفت يميناً وشمالاً تبحث عن أثر لوليدها، وقد بدأ خوارها بالارتفاع أكثر وأكثر بعد أن اتضح لها مدى خسارتها. وبدأت تشتم الأرض من حولها متعثرة بالعشب النامي حولها.

وقفت إلى جانب السور حيث فاجأها المخاض والعشب مائل تحت ضغط جسدها الثقيل، أخذت تشتم حيث كان الوليد مستلقياً قرب السور..... وأخذت تخمن بعقلها البليد :

أين يمكن أن تقودها الرائحة؟؟ . وبغناء، ودون أي تفكير اقتحمت السور المرصوص بالحجارة بجسدها الثقيل. فأصابتها الحجارة بجروح في جسدها لكنها لم تكتثر. بل إنها لم تشعر بأي ألم... واستمرت تنوء بثقلها على سور الحجارة حتى انهار أسفلها. لم تكتثر للألم الذي حل بها بل إن فكرة واحدة سيطرت على تفكيرها وهي كيف تصل إلى وليدها! قطعت الحقل أمامها لتفاجأ بسور آخر من الحجارة، فأطبقت بجسدها الثقيل عليه... ورغم الجروح الكثيرة التي أصابت جسدها لكنها لم تشعر بها بل استمرت تنوء بثقلها عليه حتى انهار أمامها أيضاً.

أخذت تشتم الرائحة، وتعدو بخفة، فقد أحست أنها اقتربت لتجد ضالتها. وصلت إلى أعلى المرتفع وفوجئت بالبحر يهدر أسفلها وبينما الأمواج ترتطم على الصخور وطيور البحر تصدح أعلى زبد البحر اقتربت بحذر من أعلى التلة حيث ينتهي العشب وتتحد الصخور بحدة إلى أسفل. تراجعت إلى الخلف مذهولة. واقتربت بحذر تنظر إلى أسفل المنحدر نحو البحر، فآثر وليدها ينتهي هنا ولا تستطيع تقفي الأثر أكثر. لقد ضاع لها أي أمل بإيجاده أمام هذا المنحدر الصخري الشاهق.

حاولت أن تشتم أي رائحة فلم تخترق أنفها سوى رائحة رذاذ البحر المتطاير ، وألقت بنظرها من جديد لتفاجأ بجسد وليدها مستلقياً أسفل الصخور. أطلقت صرخة مدوية لاكتشافها العظيم!! أخذت تتحسس طريقها أعلى المرتفع تبحث عن طريقة للنزول تارة بقدميها وتارة تزحف على ركبتيها، وتتنظر إلى أسفل لعلها تجد طريقاً للنزول ولكن لا أمل .

اقتربت وضربت بحافرها الصخر؛ ولكن لم يكن هناك مكان لقدميها سوى منحدر بطول ألف قدم حيث يرقد وليدها أسفلها.

وقفت تنظر إلى أسفل لمدة طويلة، وبدأت تخور منادية.. لكن ما من مجيب، ومن ثم لمحت الأمواج العالية تطبق على العجل المستلقي على الصخور فأخذت تخور بقوة محذرة إياه. وتعاقبت الأمواج لتحيط بالجسد الساكن فأخذت البقرة تخور وتضرب الهواء بقرنيها بحدة كأنها تحاول منع الأمواج.

ثم أتت موجة كبيرة... لتتنقض على العجل وتأخذه بعيداً عن الصخور والبقرة تندفع بأقصى قوتها أسفل المرتفع نحو وليدها.

خذوا الحكمة من الصغار

بقلم : ليوتولستوي - أيرلندا

عيد الفصح، حيث البيوت والطرق تغلقها الثلوج، بعد خروج الناس من الكنيسة التقت الفتاتان اكيوليا ومالاشا، أخذتا تستعرضان ثياب العيد وانطلقتا للعب بجانب بقعة من المياه الموحلة، فما كان من اكيوليا سوى أن قامت بنزع حذاءها وجواربها، وتبعتها مالاشا. «إن المياه عميقة وأنا خائفة» علقت الصغيرة مالاشا، ولكن اكيوليا طمأنتها بأن المياه لن تكون أعمق من هذا، عندما اقتربتا من وسط البقعة حذرت اكيوليا صاحبته: «انتبهي ولا تنزلي قدمك بقوة حتى لا تلوثي ثيابنا».

ما كادت اكيوليا تنطق بتحذيراتها حتى كانت قدم مالاشا تنزلق بقوة وتناثر الماء العكر ليصيب ثياب اكيوليا ووجهها وأنفها .

سيطر الغضب على اكيوليا ولحقت مالاشا تريد ضربها، لكن الأخيرة للممت نفسها ولاذت بالفرار، صادف مرور والدة اكيوليا، فصاحت غاضبة: «ما هذا أيتها الفتاة القذرة الغبية؟».

«لست أنا يا أمي إنها مالاشا » أجابت اكيوليا .

ما كادت تسمع هذا حتى أمسكت والدة اكيوليا بمالاشا وصفعتها بقوة على رقبتها، تصاعد بكاء الطفلة كقنبلة مدوية أسمع كل سكان الشارع .

«لماذا تضرين ابنتي؟!» وعلا صراخ والدة مالاشا وبدأت تقذف الكلمات النابية بوجه والدة اكيوليا .

تجمع الرجال حول المرأتين - الكل يصرخ - لا أحد يستمع - وقد وصل الشجار ذروته عندما وجه أحدهم لكمة إلى وجه رجل واقف ليستطلع ما يحدث .

وهكذا تطور الشجار إلى اشتباك بالأيدي، واقتربت جدة اكيوليا تحاول تهدئة الوضع، قائلة: «ماذا دهاكم أيها الناس؟ هل من الحكمة الشجار في مثل هذا اليوم .. إنه عيد التسامح والمحبة .. لم يلتفت أحد إليها بل كادوا يرمونها أرضاً .

فما كان من الفتاتين الصغيرتين - اكيوليا ومالاشا - إلا أن قامتا بمساعدتها للابتعاد عن دائرة الشجار .

قامت اكيوليا بتنظيف ثيابها ووجهها وانطلقت تحفر الأرض بوساطة حجر وتبعثها مالاشا، استمرت هكذا حتى تدفقت المياه من البقعة وبدأت تغزو الشارع، وتصاعد ضحك الفتاتين .

رأتهما الجدة العجوز وقالت معلقة مخاطبة المتعاركين: «أنتم تتشاجرون من أجل فتاتين تلعبان مع بعضهما، إن الصغار لأحكم منكم» .

توقف الجميع وتحولت الأنظار نحو الفتاتين، شعر الجميع بالسخف، وغمرهم الخزي والضحك معاً، ثم انصرف كل منهم إلى منزله .

إن حدث وتحولت إلى طفل ... فستعبر ولا شك إلى مملكة الرحمة والتسامح .

* الكونت ليف نيكولايفيتش تولستوي (1828 - 1910)، من عمالقة الروائيين الروس ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر. كان روائياً ومصلاً اجتماعياً وداعية سلام ومفكراً أخلاقياً . من أشهر أعماله روايتا (الحرب والسلام) و(أنا كارنينا) اللتان تتربعان على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية .

* ولد أفلاهورتى عام 1896 في أيرلندا لأب مزارع كثير العيال، كان موهوباً برغم انهياراته العصبية، كتب 160 قصة و 16 رواية ومسرحية واحدة، كان يتجنب التلفزيون والصحافة .

** مترجمة أردنية

Sonnet



بقلم: وليم شكسبير- بريطانيا *
ترجمة: ياسمين محمد مسلم**
.....

Sonnet 18

هل أنت أبهى منه صحواً واعتدالاً لا يضيغ
ويغيبُ عنا ذا الربيع بُعيدَ آجالِ قريبة
ولربما استعرتْ بنار الشمس آفاقَ السماء
وتدور دائرةُ الزمان عليه من حالٍ لحالٍ
لن تُسلبني هذا الجمالَ ولا تغيرك قد يؤولُ
بل سوف يبقى في السطورِ السرمديّةِ خالدًا
بل سوف يبقى في السطورِ السرمديّةِ خالدًا
فستخلدين على المدى بين الحروفِ الباقيةِ

هل من نظيرٍ في جمالك بين أيام الربيعِ
فالرياح يوماً سوف تعصف بالزهيراتِ الحبيبةِ
ولربما استعرتْ بنار الشمس آفاقَ السماء
كل الجمال سينزوي ويُساق حتماً للزوالِ
لكن صُحوك سمرمديّ ليس يذوي أو يزولُ
لك حسنك الباقي فلا تحظى به ظلُّ الردي
لك حسنك الباقي فلا تحظى به ظلُّ الردي
ما دام إنسانٌ لينبض أو عيونٌ رائيةِ





Sonnet 30

فيدعو من رُبَا الماضي وذكراه صدى اللوعات
وفي حزني على ما فات، أقضي أثمان الساعات
لصَقْدِ أَحِبَّةٍ غابوا بغفلة ليلة ظلماء
وأبعث أهتي حزنًا لخسراني شذا الأشياء
ومن حزنٍ إلى حزنٍ، أرددُ قسوة الزفرات
وأقضي مرة أخرى شجوننا سُددتْ مرات
تُرَدُّ خسائرُ العمرِ وتخبو الآه بجروحي

بما في هذه القاعاتِ من صمتٍ يثيرُ البالُ
وفي تنهيدتي الشكلى على ما ضاع من آمالُ
وأغرقُ بالبكا عيني، وكم أنفتت عن العبرات
وأنعى سالف الحب، وأبكي غابر الحسراتُ
أجدد نوحَ آلامي على نوحِ مضتْ شكواه
أعيد حساب أحزاني وما دأبتُ عليه الآه
ولكن يا صديق الروح، ما إن طُفت بالروح

Sonnet 65

إلا عليها من غمار الموتِ سلطانٌ يثورُ
وملاكُ كل قُواه لم يفضل على ما للزهورُ
في وجه أيام مهشمة تحاصره ... تدورُ
وكذا مداخل من حديدٍ حطَّها مرَّ الدهورُ
أين الضرار بدرة الدهر المُولد للقبورُ
أو منعه عن ذا الجمال، فلا يبديد ولا يبورُ
فلعل حبي خالدٌ بين الحروفِ مُنى ونورُ

ما من نحاسٍ أو صخورٍ... ما من سهولٍ أو بحورُ
فبأي عذرٍ قد يلوذُ الحسنُ من مقتِ الردى
بل كيف يصمدُ ذا النسييمِ العذبُ ذو العمرِ القصيرُ
والصخرُ لم يصمدُ بكل شموخه، وغدا سدى
ويلى من التفكير في هذا، وأهات تمورُ
بل من له تكبيل أرجله المجاوزة المدى
لا شيء، إلا محض معجزة لها فعلُ جسورُ:

* مسرحي وشاعر وممثل إنكليزي (-1564 1616). يُعدُّ واحداً من أهم كتاب المسرح في العالم، وأهم كاتب باللغة الإنكليزية.. يوصف بشاعر إنكلترا الوطني، وشاعر أفون، أو ببساطة الشاعر The Bard. تحتوي أعماله على ثمان وثلاثين مسرحية، 154 سوناتا، وقصيدتين روائيتين طويلتين. تُرجمت مسرحياته إلى اللغات الحية الرئيسية في العالم كافة، وهو المسرحي الذي مثلت مسرحياته أكثر من غيرها.

** شاعرة و مترجمة مصرية

حمل استعارة المرأة المشتهاة المشتبهة على الأرض في كل طقوس التبرج والخصب

من "عرس الزين" بدأ الطيب صالح

أ.د. إبراهيم السعافين *

.....

فإن متأمل أدب الطيب صالح لا يستطيع أن يتجاهل رواياته الأخرى ولا سيما "عرس الزين" التي كانت اللبنة الأساسية في رسوخ قدمه وشهرته، ولعلها التي تفسر بعض النماذج والثيمات التي ظهرت في روايته "موسم الهجرة إلى الشمال"، بل لعلها تفسر الرؤية الأساسية التي ينطلق منها الطيب صالح في رؤيته للناس والحياة، وهي خلاصة الرؤية الصوفية التي أثرت في حياته وفي كتابته تأثيراً كبيراً.

اختر الطيب صالح في روايته "عرس الزين" نموذجاً روائياً غير قابل للاحتواء أو الحصر في مقومات عقلية أو روحية أو مادية فهو قابل للتشكل والتحول، على الرغم من قدرته على المحافظة على جوهر قابل

ما يسترعي انتباه دارس أدب الطيب صالح تلك الألفة الحميمة التي تربطه بالواقع والحياة والأحياء، فتراه ينغمس في الحياة كأنه لا يحكي حكاية المكان أو الناس من مسافة ما تفصله عنهم ولو كانت ضئيلة، ولكن هذه الألفة تلغي الفواصل وتجعله كأنه متوحد في الزمان والمكان والناس، وكأنه يحكي حكايته هو، فلا نشعر بالمسافة الفاصلة وإن كان بالفعل يقف من المكان والزمان والشخصيات مسافة تمكنه من معرفتها وتحليلها تحليلاً يستبطن ذكاء ومعرفة وحدة نظر تلفت القارئ أول وهلة.

وإذا كان الدارسون وقفوا عند روايته "موسم الهجرة إلى الشمال" وقفة أطول واحتفوا بها احتفاء شديداً لأسباب مختلفة،

حضرن ولادتها، أول ما مسّ الأرض انفجر ضاحكاً وظل هكذا طول حياته. كبر وليس في فمه غير سنين واحدة في فكه الأعلى والأخرى في فكه الأسفل. وأمّه تقول إن فمه كان مليئاً بأسنان بيضاء كاللؤلؤ. ولما كان في السادسة ذهبت به يوماً لزيارة قريبات لها، فمرّاً عند مغيب الشمس على خرابة يشاع أنها مسكونة، وفجأة تسمر الزين مكانه وأخذ يرتجف كمن به حمى، ثم صرخ. وبعدها لزم الفراش أياماً، ولما قام من مرضه كانت أسنانه جميعاً قد سقطت، واحدة في فكه الأعلى، وأخرى في فكه الأسفل.

كان وجه الزين مستطيلاً ناتئ عظام الوجنتين والفكين وتحت العينين جبهة بارزة مستديرة، عيناه صغيرتان محمرتان دائماً،

محجراهما غائران مثل كهفين في وجهه، ولم يكن على وجهه شعر إطلاقاً. لم تكن له حواجب ولا أجفان، وقد بلغ مبلغ الرجال وليست له لحية أو شارب.

تحت هذا الوجه رقبة طويلة، (من بين الألقاب التي أطلقها الصبيان على الزين "الزرافة") والرقبة تقف على كتفين قويين تتهدلان على بقية الجسم في شكل مثلث. الذراعان طويلتان كذراعي قرد. اليدين يظنان عليهما أصابع مسحوبة تنتهي بأظافر مستطيلة حادة (فالزين

هو أيضاً للتأويل؛ فمن يتعرف إلى صورته الأولى في الرواية لا يمكنه إلا الإشفاق على شخصيته إن لم يكن ازدراءها، ولكن تحولات كثيرة تطرأ على الشخصية تجعل القارئ غير متثبت من حقيقتها ومن مآلها. فالشخصية تمتلك بعدين بيرزان كلاهما بقوة: الجانب المادي وتمثلاته في مساعدة النساء في جلب الماء وفي معابثتهن، والجانب الروحي الذي يتمثل في السمو والحب ونحو ذلك، في القوة المفرطة التي تبدو أسطورية أحياناً وفي الوداعة والهدوء

المطمئن، في محبة الناس والتغاضي عن سيئاتهم وفي الكراهية والحق، وكأنه يحمل بين جانبيه هذه التناقضات في الإنسان.

تبدأ القصة باننتشار شائعة بين الناس يرددها

الأطفال في الشارع بأن الزين على وشك الزواج، إذ يبدو، أول وهلة، أقرب إلى البله يستقطب سخرية الأطفال وتعليقاتهم المتهكمة، مما يجعلنا نقرب من شخصية غريبة أقرب إلى الشخصية الأسطورية يجتمع عليها العجائبي والغرائب، فهو على عكس الأطفال الذين يستقبلون الحياة بالبكاء:

"يولد الأطفال فيستقبلون الحياة بالصرخ، هذا هو المعروف ولكن يروى أن الزين، والعهد على أمه وعلى النساء اللاتي

﴿ ﴿

"يولد الأطفال فيستقبلون الحياة بالصرخ، هذا هو المعروف ولكن يروى أن الزين، والعهد على أمه وعلى النساء اللاتي حضرن ولادتها، أول ما مسّ الأرض انفجر ضاحكاً وظل هكذا طول حياته"

﴿ ﴿

لا يقلم أظافره أبداً)، الصدر مجوف، والظهر محدودب قليلاً، والساقان دقيقتان طوليتان كساقى الكركي. أما القدمان فقد كانتا مفرطحتين عليهما آثار ندوب قديمة (فالزین لا يحب لبس الأحذية) وهو يذكر قصة كل جرح من هذه الجروح“.

ومن الغرابة أن الناس لا يأخذون تصرفاته مأخذ الجد فهو يخطب الفتيات من آبائهن دون حرج على نحو ما نراه يخطب علوية ابنة محجوب من أبيها فيعهده

بأن يزوجه إياها بعد موعد جني الغلال، ويشهد الحضور على وعد محجوب ويقبل الجميع بالشهادة. ويستمر حب الزين لفتيات القرية، وكان قد خطب عزة ابنة العمدة الذي استغل حبه لابنته فسخره

ليقوم بأعمال شاقة ثم تزوجت ابن خالها الذي يعمل مساعداً لطبيب، ويخطب فتاة من بنات البدو تعرض نفسها عليه ولكنها تتزوج من آخر. ويستمر الآباء والبنات أيضاً بقطع الوعود، ويبدو أن الوعود لم تكن إلا إشفاقاً على الزين دون أن تحمل على محمل الجد، والغريب أيضاً أن الزين كانت استجابته غير متوقعة؛ إذ نراه يسامح بسرعة وتجرد، بل يقوم بالخدمة في أعراس هؤلاء الفتيات الواعدات، ويستقبل الأمر على غير المتوقع أو المعهود:

”وحين يقام العرس، نفتش عن الزين، فنجده إما مسخراً يملأ القلل والأزيار

بالماء أو واقفاً في منتصف الساحة عاري الصدر. في يده فأس يكسر به الحطب أو بين النساء في المطبخ يعابثن ويعطينه من أن لآخر قطعاً من الطعام يملأ بها فمه، وما يفتأ يضحك ضحكته التي تشبه نهيق الحمار، وتبدأ قصة حب أخرى.. وكان الزين يخرج من كل قصة حب كما دخل، لا يبدو عليه تغيير ما. ضحكته هي لا تتغير وعبثه لا يقل بحال. وساقاه لا تكلان عن حمل جسمه..“.

على أن الأيام تكشف عن وجه جديد للزين، فقد انتقم من سيف ابن البدوي انتقاماً شديداً، فقد ضرب رأس الزين بالفأس حين عض أنف أخته العروس، ولكن حادثة ألمت جعلت الزين يكاد

يخمد أنفاسه، بل قيل إنه مات فعلاً وبدأ يروي صورة عالم ما بعد الموت. لقد كشف الزين عن قوة أسطورية، فهو أكل ما يأكله عدد من الرجال، ويقوم بأعمال شاقة، وقوته تفوق قوة عدد من الرجال مجتمعين. ”... إنهم يرتعدون روعاً كلما ذكروا أن

الزين أمسك بقرني ثور جامح استفزه في الحقل، أمسك به من قرنيه، ورفعه عن الأرض كأنه حزمة قش وطرح به ثم ألقاه أرضاً مهشماً العظام، وكيف أنه مرة في فورة من فورات حماسه قلع شجرة سنط من جذورها وكأنها عود ذرة...“، هذه الحادثة تركت أثراً كبيراً في حياة القرية، فقد ظهر

”الرواية أقرب في تصنيفها العام إلى الرواية الواقعية الجديدة التي تنحو منحى عدم الوثوقية في رؤية العالم“

بين صفوف المستقبلين أن الزين في الواقع لا يخلو من وسامة“.

وتبدو صورة التغير المادية في التطور الذي طرأ على ملامحه الخارجية وهو في العرس:

”نحرت الإبل وذبحت الثيران، وكانت قطعان من الضأن على جنوبها. كل أحد جاء أكل حتى شبع وشرب حتى ارتوى. وكان الزين يبدو مثل الديك، لا بل أجمل، مثل الطاووس، ألبسوه قفطاناً من الحرير ومنطقوه بحزام أخضر، وعلى ذلك كله عباءة من المخمل الأزرق. فضفاضة يملؤها الهواء وكأنها شرع، وعلى رأسه عمامة كبيرة تميل قليلاً إلى الأمام، وفي يده سوط طويل من جلد التمساح. وفي إصبعه خاتم من الذهب، يتوهج في ضوء الشمس نهاراً ويلمع تحت وهج المصابيح بالليل، له فص من البياقوت، في هيئة رأس ثعبان“.

ومن الغريب أن الزين كان يذوق الجمال والحسن والأدب: ”ومهما قال الناس عن الزين، فإنهم يعترفون بسلامة ذوقه، فهو لا يحب إلا أروع فتيات البلد جمالاً وأحسنهن أدباً وأحلاهن كلاماً“.

وتبدو صورة نعمة لا تقبل غرابة عن صورة الزين؛ فهي تسلك سلوكاً يخالف مألوف حياة النساء في القرية ولاسيما الفتيات، فهي عنيدة لا تقبل إلا ما تحب ومن تحب، وقد أرغمت والدها على أن تذهب إلى الكتاب وليس فيه إلا الصبيان، وهي تصفع امرأة قبلتها وضابقتها صفة قوية على الرغم من أن المرأة فعلت كما تفعل النساء في العادة، وقد طمع في الزواج منها الناظر الطريفي وطمع في الزواج منها

شيء جديد هو دور الحنين في حياة الزين، وهو الدور الذي استغلته أم الحنين لإشاعة أن الزين مبروك، وأنه قال ما يشير إلى مستقبل زاهر للزين، لقد قال له الحنين وقد عجز كل الرجال الأشداء الذين ينتمون إلى عصابة محجوب من افتكاك سيف الدين من بين يدي الزين: ”الزين. المبروك. الله يرضى عليك“ وقد غيرت حادثة الحنين سيف الدين ابن البدوي فتغيرت معاملته تغيراً كاملاً من الضد إلى الضد، فبعد أن كان فاسقاً عاقاً قاسياً جلفاً انقلب إلى التقوى والبر والعمل والإنسانية، وكانت مصالحة سيف الدين والزين مصداقاً لهذا التحول العجيب.

لقد أفاد الطيب صالح في إضفاء شيء من الطاقة الروحية على كل شيء حتى على الأرض وجعلها تتحول في رؤيتها وموقفها كما يتحول المريد، وحمل استعارة المرأة المشتهاة المشتبهة على الأرض في كل طقوس التبرج والخصب؛ وقد ظهر هذا في تحول الزين الظاهري بعد أن تعرض لضربة الفأس وعولج في المستشفى وخرج وكأنه كائن آخر تعرض لتطهير نفسه وجسده، مما بهر الناس وجعل ابنة عمه نعمة ترى فيه وسامة لافتة:

”ولما عاد الزين من المستشفى في مروى حيث ظل أسبوعين كان وجهه نظيفاً يلمع وثيابه بيضاء ناصعة. وضحك فلم ير الناس كما عهدوا سنين صفراوين في فمه، ولكنهم رأوا صفاً من الأسنان اللامعة في فكه الأعلى، وشفافاً من أسنان كأنها من صدف البحر في فكه الأسفل. وكأنما الزمان تحول إلى شخص آخر. وخطر لنعمة وهي واقفة

ابن آمنة، ولكنها اختارت الزين وهي التي كلمته مما أثار استغراب محجوب وعصبته، أحمد إسماعيل وعبد الحفيظ وحمد ود الرئيس، والطاهر الرواسي وسعيد صاحب الدكان. ولعل اختيار نعمة لابن عمها الزين لا يكشف عن البعد الرمزي لشخصية نعمة وحسب، ولكنه على الرغم من أن اختيارها جاء عقب منام رأت فيه الحنين يطلب منها أن تتزوجه، يؤكد البعد الرمزي الغرائبي لشخصية الزين. إن شخصية الزين تقف

مع شخصية الحنين وسطاً بين جماعة محجوب وبين شخصية الإمام الذي انضم إليه سيف الدين بعد توبته. كان الزين قريباً من عالم المهمشين العبيد الذين تحرروا ولم يجدوا من يحذب عليهم من مثل

موسى الذي طرده سيف الدين الفاسق بعد موت والده البدوي، فقد أعطاه معزة وبنى له عريشاً إلى جانب عمشاء الطرشاء وموسى الأعرج. مثلما كان الزين دائم الضحك منذ رأى النور، يذهب إلى الواحة ويرقص ويشارك في الأفراح ويكره الإمام وما دخل المسجد قط ولكنه متوحد مع ولي الله الحنين الذي وعده بالزواج من أفضل فتيات القرية: ”الحنين قال لي قدامكن كلكم: باكر تعرس أحسن بنت في البلد.. نعمة بنت الحاج إبراهيم“، وهو أقرب

الناس إلى جماعة محجوب الذين بيدهم أمر القرية وجمعياتها ولا يستطيع أحد يأتي من الخارج أن يفرض رأيه عليهم؛ هم الذين يقومون بأمر الأفراح والأفراح، وهم الذين يقومون بالفلاحة ويتبعون ليحصلوا على ثمرة عملهم وهم يجتمعون لياكلوا من خيرات الأرض وماشيتها، والنساء لا عمل لهن إلا إطعامهم بعد العودة من أعمالهم. كانت المشاركة تدل على أن ما يجمعهم أكثر مما يتفردون به على الرغم من أن كل واحد منهم له شخصيته المستقلة.

﴿ ﴿
”وتجتمع في نهاية الرواية الحياة والموت تعبيراً رمزياً عن الامتداد والجدلية، ويتبدى ذلك في اختفاء الزين أثناء الاحتفال بعمرسه... وقد وجدوه أخيراً بعد طول بحث في المقبرة يبكي أمام ضريح الحنين“
﴿ ﴿

وتجتمع في نهاية الرواية الحياة والموت تعبيراً رمزياً عن الامتداد والجدلية، ويتبدى ذلك في اختفاء الزين أثناء الاحتفال بعمرسه فهب محجوب وعصبته للبحث عنه ووجدوه أخيراً بعد طول بحث

في المقبرة يبكي أمام ضريح الحنين. سألته محجوب لماذا ترك عرسه وجاء إلى المقبرة: ”لم يرد ولكن بكاءه اشتد حتى أصبح شهيقاً حاداً. وقفوا وقتاً يراقبونه في حيرة ثم قال الزين في صوت متقطع يتخلله النحيب: ”أبونا الحنين إن كان ما مات كان حضر العرس“. ووضع محجوب يده على كتف الزين وقال له: ”الله يرحمه. كان راجل مبروك، لكن الليلة ليلة عرسك الراجل ما يبكي ليلة عرسه يا الله أرح“. وقام الزين وسار معهم. وصلوا الدار الكبيرة، حيث

إلى الشمال“ وكان بكل تأكيد نقيضاً لمصطفى سعيد في الرواية نفسها، وربما كانت حسنة بنت محمود تطوراً لشخصية نعمة، فقد كان القول عند كل منهما يعني الفعل.

وليس بوسعنا أن ننهي الكلام قبل الإشارة إلى أن هذه الرواية أقرب في تصنيفها العام إلى الرواية الواقعية الجديدة التي تنحو منحى عدم الوثوقية في رؤية العالم، إذ يتسع المجال لتعدد التأويل والتفسير ولحضور روايات متعددة للحكاية الواحدة أو الخبر الواحد وتتقاطع مع الواقعية السحرية التي عرفتها أمريكا اللاتينية، مثلما تجتمع في لغتها البلاغة الكلاسيكية التي تذكرنا بلغة طه حسين في الأيام واللغة الشعرية التي تجترح صورها من عالم شعبي يصنع معجمه الخاص.

* أستاذ جامعي/ ك. الآداب

أغلب الناس، فاستقبلتهم الضجة، وغشيت عيونهم أول وهلة من النور الساطع المنبعث من عشرات المصابيح، كانت فطومة تغني، والدلائيك تزمجر، وفي الوسط فتاة ترقص، وحولها دائرة عظيمة فيها عشرات الرجال يصفقون ويضربون بأرجلهم ويحمحمون بجلوقهم. انفلت الزين، وقفز قفزة عالية في الهواء فاستقر في وسط الدائرة ولمع ضوء المصابيح على وجهه. فكان ما يزال مبللاً بالدموع. صاح بأعلى صوته ويده مشهورة فوق رأس الراقصة:

”أبشروا بالخير.. أبشروا بالخير“ وفار المكان، فكأنه قدر يغلي القدر نفث فيه الزين طاقة جديدة، وكانت الدائرة تتسع وتضيق، والأصوات تغطس وتطفو والطبول ترعد وتزمجر، والزين واقف في مكانه في قلب الدائرة، بقامته الطويلة وجسمه النحيل، فكأنه صاري المركب“.

لقد كان الزين أقرب إلى رؤية الطيب صالح ربما من الراوي في ”موسم الهجرة



الشباب الأسمر القادم من أدغال إفريقيا.. يفترس النساء
ببخور الصندل وحكايات الحب

الطيب صالح: صقيع برغم الأحضان الدافئة

بنان الصبيحي *

.....

صلة عبر رموز ربما تكون صاحبة أحياناً
ومشرّدة أحياناً أخرى، لكنّها كانت مؤثرة
وشائقة..!

في نهاية العشرينات من القرن الماضي،
في مركز مروى التابع لقرية كرمكول في
شمال السودان وُلد الطيب محمد صالح
أحمد، وبقي فيها إلى أن انتقل إلى الخرطوم
ليتمّ دراسته الجامعية في كلية العلوم في
وادي سيدنا.

عمل مدرساً ثم غادر إلى بريطانيا بداية
الخمسينات من القرن المنقضي، ليعمل في
الإذاعة البريطانية BBC العربية، وينال
شهادة الشؤن الدولية في إنجلترا.

عقب ذلك انتقل إلى وزارة الإعلام القطريّة
في الدوحة وتولّى منصب مستشار لهيئة

لم يجهدني قلمي في الحديث عنك
يا طيب الذكر؛ فصيتك الطيب عبق
في حياتك وفي هجرتك إلى مستقرّك
الأخير، وقد تركت لنا إرثاً أدبياً أصيلاً
مفعماً بالإحياءات التاريخية والجماليّات
المكانيّة والرموز التراثيّة الممزوجة بالجدور
السودانيّة اليعربيّة، تلك الجدور الخصبة
التي ما توقفت يوماً عن رهد أدب الطيب
بكل ما هو عريق من سحر سودانيّ عميق
لا يدركه إلا قليل ممن يمتلكون حسّاً مرهفاً
وذائقة فريدة تغوص في أعماق الظواهر
المسطّرة في صفحات بيضاء لتفهم منها أن
السطور التي خطّها الطيب لم تكن سطوراً
مجرّدة مقضّبة بالكلمات، بل كانت ملأى
بكل ما يمتّ للعراقة والتراث بأجمل وأرقى

تمر، هكذا يا سادتي، والرجل القبرصي، وهكذا يا أستاذ، ورسالة إلى إيلين، ونخلة على الجدول، وضوء البيت. أما في السير والتراجم فترك "منسي" في التسعينات من القرن الماضي، وله من الروايات "عرس الزين" التي تتحدث عن امتزاج القديم الموروث بالحديث المتغير، وكعادته نقل فيها أجواء الريف السوداني، وقد اشتهرت هذه الرواية وتحولت إلى دراما في ليبيا، وفيلم سينمائي فاز في مهرجان "كان" أخرجه الكويتي خالد صديق في أواخر السبعينات.

وله، كذلك، رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، و"بندر شاه"، و"مريود" التي تمثل الجزء الثاني من رواية بندر شاه.

تأثر الطيب الصالح بأبي الطيب المتنبّي، فكان مولعاً به، يحمل ديوانه في الكثير من أسفاره ويتودد إليه في الكثير من مقالاته، فيقول: "يا طيّب الله ثراك"، ويعبّر عن إعجابه الشديد به، فيقول عنه: "المتنبّي العظيم"، و"سيد الشعراء" و"الأستاذ الذي لن يوجد الزمان بمثله"...

كان الطيب يصرّح بحبه للشعر، وكان يعتقد أن الشعر رمز للعروبة، ومما نقل عنه: "أحبّ الشعر، والسليقة العربيّة وسليقة شعريّة، ونحن في السودان يطلب منا أن نفهم الناس أننا عرب. أكبر دليل على عروبتنا هو سليقتنا الشعريّة، ولن تجد في العالم

اليونيسكو في باريس ثم ممثلاً لليونيسكو في دول الخليج في قطر (1989-1984). ونظراً لأنصراف الطيب إلى المقالة والسيره عن الرواية، فقد قال عنه نقاداً إنه حصر أعماله في مجالات معيّنّة، إلا أنّه ردّ عليهم في ندوة له في القاهرة: "لست حقلاً بوراً كما يتصورني النقاد".

"عبقريّ الرواية العربيّة" كان لقباً أطلق عليه تقديراً لمكانته الأدبيّة، وقد صدر كتاب لمجموعة مؤلّفين عرب بعنوان: "الطيب صالح عبقرّيّ الرواية العربيّة"، يحتوي بعضاً من الدراسات التحليليّة والنقدية لأدب الطيب صالح.

وقد ظهر أول إنتاج أدبي له عام 1953 في القصة القصيرة "نخلة على الجدول"، لكن انطلاقته الحقيقيّة تجلّت في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" تلك الرواية الشهيرة التي تناولت لقاء الثقافات وتصادم حضارات الشرق والغرب ونظرة كل منهما للأخر بعيون عربيّة تارة وغربيّة تارة أخرى، وكل ذلك كان يمثل تجسيداّ للهيمنة السياسية والاقتصادية من قبل دول الشمال الحديثة الغنيّة على دول الجنوب النامية المعدّمة.. ولم تكن مجرد رواية فقد ترجمت

إلى أكثر من عشرين لغة ونالت العديد من الجوائز وصنفت واحدة من أفضل 100 رواية للقرن العشرين..

للطيب صالح القصص القصيرة: دومة ودّ حامد، حفنة

﴿ ﴿
"جمعت متاعي في حقيبة صغيرة، وركبت القطار.. لم يلوّح لي أحد بيده، ولم تنهمر دموعي لفراق أحد"
﴿ ﴿

العربي أكثر حباً للشعر من السودانيين. نحن بطبيعة الحال نحب الشعر ونرويّه وننشده، لأن الشعر العربي هو الذي جمع كل روافد الروح والفكر والوجدان العربي، إنه غوص في نهر. الشعر هو النهر“.

الصالح والصوفيّة:

نظراً لتغلغل الشعور الديني في نفوس السودانيّين وما يتصلّ بذلك من نزعة صوفيّة سادت في السودان كما في غيره من أرجاء الوطن العربي فقد كان من الطبيعي جداً أن يتمازج الأديب السوداني ببيئته التي نشأ وترعرع فيها.

من هنا فإن الأثر الديني الصوفي يبدو واضحاً في أعمال الطبيب الصالح، فعلى سبيل المثال- لا الحصر- ما ورد في مجموعته القصصية (دومة ودّ حامد) على لسان امرأة تروي لصديقتها حلماً رأته: «كأنني في مركب سائر على مضيق البحر، وكنت أرى نفسي على قمة موجة هوجاء تحملني حتّى أكاد أمسّ السحاب، ثم تهوي بي في قاع سحيق مظلم، فخفت وأخذت أصرخ وكأن صوتي قد انحبس في حلقي. وفجأة وجدت مجرى ماء يتسع قليلاً. ونظرت فإذا على الشاطئين شجر أسود خال

من الورق، له شوك ذو رؤوس كأنها رؤوس الصقور. ورأيت الشاطئين ينسدان عليّ، وهذا الشجر كأنه يمشي نحوي، فتملّكتني الذعر وصحت بأعلى صوتي : يا

ودّ حامد. فنظرت وإذا برجل صبوح الوجه له لحية بيضاء غزيرة قد غطّت صدره. رداؤه أبيض ناصع، وفي يده مسبحة من الكهرمان. فوضع يده على جبھتي وقال: لا تخافي....»

بدأت النزعة الصوفية جليّة هنا، ويبدو أنّ ذلك الرجل ذا الوجه الصبوح ليس إلا رمز للوليّ الصالح الذي يجلب الخير والبركات وينقذ الناس من الشر والبلايا، وهنا تكمن تغذية البعد الروحي في غرس الطمأنينة النفسية ممّا يسد تلك الحاجات النفسية والعاطفية الدفينة المتأصلة في البيئة السودانية.

وفاة الصالح:

وفي 18 شباط 2009، في مستشفى لندن توفي الطبيب الصالح بعد صراع عنيد مع الفشل الكلوي، والمفارقة الشديدة أن اتحاد الكتّاب السودانيّين قام قبل وفاة الطيّب بمدة وجيزة، مع مجموعة من المؤسسات الثقافية في الخرطوم بإرسال رسالة إلى الأكاديمية السويدية تعبّر عن رغبتهم بترشيح الروائي الطيّب صالح لجائزة نوبل.. والمدهش في الأمر أنه بدأ غير مهتم لذلك، فهي من وجهة نظره نوع من اليانصيب أو لعبة حظ، إذ ردّ قائلاً- حسب ما ورد في وكالة الحياة اللندنية- : « إن جائزة نوبل هذه، وبحسب مولانا أبي الطيّب المتنبّي: أنا الغنيّ وأموالي المواعيد.. لا أشغل

﴿ ﴿
”لم تكن” موسم الهجرة“ مجرد
رواية فقد ترجمت إلى أكثر من
عشرين لغة وحصدت جوائز
وصنفت واحدة من أفضل 100 رواية
في القرن العشرين..“
﴿ ﴿

الحرية التي ما فتئت تبحث عنها حتى حين هاجرت إلى ذلك الشمال القصي البارد، تركت قلمك وقلبك وعقلك في تلك الأحضان الجنوبية الدافئة لكنك لم تترك جسدك هناك فقد سئمت الصقيع الذي ما انفك يلفك برغم الأحضان الدافئة.. فعبثاً حاولت الاستقرار هنا وهناك تماما كالطيور المهاجرة التي تبحث عن مرتع ومستقر لها لكنها تعاكسك الهجرة فتتعلق محلقةً في رحلة مجهولة من الشمال إلى الجنوب..

أما وقد آن لأجنحتك أن ترتاح وتسترخي بعد طول عناء ومتاعب أسفار مضيئة بين شمال وجنوب، فستبقى نجماً أينما حللت وأينما وطئت، ستبقى نجم الشمال ونجم الجنوب.. محلقةً وإن تداعت الخطوب..!!

«جمعت متاعي في حقيبة صغيرة، وركبت القطار.. لم يلوح لي أحد بيده، ولم تنهمر دموعي لفراق أحد» كان هذا ما قلته أنت أيها الطيب في موسم الهجرة إلى الشمال في الصفحة السابعة والعشرين، وهذا ما أقوله أنا الآن في صفحة الحياة وقد تغيّبت عنّا وجمعت متاعك وركبت القطار منهيّاً بذلك موسم هجرتك دون أن تلوح لنا بيدك فليس لنا إلا أن نقرأ بعضاً من كلماتك المبعثرة ونبعث لك الصلوات لعلها تصلك حيث أنت، شمالاً كنت أم جنوباً، مع بعض الطيور الملائكية..فيا طيب الله ثراك أيها الطيب..!

نفسي بها وأشك في أنني سأحصل عليها، وليس مهماً عندي ذلك..لأنّ هناك عشرات الكتّاب الموجودين الكبار الذين يستحقون نوبل، إذاً هي كاليانصيب ولن تأتي في الغالب، ولو جاءتني سأفرح بها، ولا أزعم أنني فوق هذا، ولكن في الحقيقة لا أشغل نفسي بها ..»

قال فيه رئيس شبكة BBC حسام السكّري إثر وفاته : كان الطيب صالح صرحاً شامخاً في تاريخ الأدب، كما كان انضمامه إلى BBC وعمله في القسم العربي علامة فارقة في تاريخ هذه المؤسسة، وتلاميذه هنا سيفتقدونه كما سيفتقده كل قرّائه ومحبيه..»

وشهد له الناقد السوداني إبراهيم إسحق بأنّ «الشخصيات السودانية في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) مرسومة بوضوح وإقناع واقتدار، أما شخصية (الأخر) فتمر بعملية ترشيح معقدة تنتهي بها لأن تصبح ظللاً لنفسها وتجسداً للمفهوم المشوش للمثقف العربي عنها. الفتيات والنساء تتساقط تحت أقدام هذا الشاب الأسمر القادم من أدغال إفريقيا، والفضول يقتلها للإطلال على عالمه المسكون ببخور الصندل وحكايات الحب، وهو يمارس سحره الشرقي الطاغى للإيقاع بالفريسة تلو الأخرى.

وكما كان عبقرى الرواية العربية يقول: «إن دخول المدن، كالدخول في أعماق الذات»، فإنني أقول إنّ الدخول إلى ذاتك أيها الطيب الصالح يكمن في الدخول إلى رواياتك، فكلّ حرف فيها ينطق حلوة روحك وعبق إرثك وعبير تاريخك السودانيّ الأصيل وحرّيتك المتجزرة منذ نشأتك وحتى هجرتك، تلك

* طالبة جامعية/ ك. العلوم

محمد زفزاف:

مدخل إلى التجربة الإبداعية

صدوق نورالدين*

.....

وجدران “ (بغداد/ العراق) بعيدا عن التلقي المتوقع. في حين حظيت الرواية الثانية ” المرأة و الوردة “ (بيروت/ لبنان) باحتفاء دال موسع ، بعد إشادة الشاعر ” يوسف الخال “ ، وفق ما دلت رسائله التي نشرت في مجلة ” الناقد “ (لندن).

إن الاستمرار في الكتابة و الإنجاز، قاد إلى تراكم إبداعي لا يمكن تناول الرواية المغربية أو العربية دون التطرق إليه..

٢ / التنوع: انبنى التراكم المتحقق كمنجز أدبي على التنوع : قصة/ رواية. ذلك أن محمد زفزاف، وازى من حيث الإنتاج بين إصدارين: مجموعة قصصية ورواية.. و من بين المبدعين المغاربة الذين نحوا المسار: عبد الكريم غلاب، مبارك ربيع ، أحمد المديني، محمد عز الدين التازي، محمد صوف وعمر والقاضي.. بمعنى آخر،

من التأسيس إلى الترسخ

يقع القول في هذا التقديم، بأن التجربة الإبداعية للخاص والروائي والمترجم محمد زفزاف من أهم الإنجازات الأدبية العربية التي تفرض إيلاءها درس والتحليل، بغية تشكيل إحاطة بمتن لم يحظ- إلى اليوم - بالتقييم الفاعل والمنتج ، إذا ما نظر للسمات التي يتفرد بها :

١ / الاستمرار: تأسست تجربة محمد زفزاف الإبداعية على إنتاج القول الشعري بداية، دون أن تحظى البدايات بالتجميع و التداول..على أن ما أعقب نواة التأسيس، الخوض في جنسين أدبيين : القصة القصيرة و الرواية..من ثم كانت مجموعته الأولى ” حوار في ليل متأخر“ (دمشق/ سوريا) ، فاتحة التأسيس الفعلي للممارسة الإبداعية ، ليأتي أول نص روائي ” أرصفة

هذا الأسلوب في الصوغ الروائي لم يتفرد به الروائي محمد زفزاف، وإنما يطول منجزاً روائياً كبيراً، فنقف عليه في تجارب كل من: إدوار الخراط، مؤنس الرزاز، غالب هلسا، إلياس فركوح، حيدر حيدر، واسيني الأعرج، وربيح جابر، وغيرهم.

فالروائي يفيد من تجربته الذاتية في الكتابة الروائية، بغية تحويل الذاتي إلى موضوعي يتفاعل معه.

من ثم يحق القول بتداخل جنسين: الرواية و السيرة الذاتية، مع مطلق العلم بأن لا حدود تفصل بين الجنسين صوغاً، إلا من حيث الميثاق المرجعي.. ونقصد: الرواية و السيرة الذاتية.. على أنه في ضوء التحديد، يتحقق فعل تلقي النص و التقييم النقدي.. إذ قد يحدث أن يختتم الروائي مساره بالإعلان عن سيرته الذاتية، وفق ما تمثل في تجربتي كل من: جبرا إبراهيم جبرا، وإميل حبيبي إلى المفكر عبد الله العروي الذي اختزل سيرته الذهنية في رواية أوراق (سيرة إدريس الذهنية)، ليطم لاحقاً إصدار "يوميات" في ثلاثة أجزاء تعكس تجربة "العروي" التربوية العلمية و السياسية، إلى مختلف مواقفه من قضايا جارية.

وقد تم التنظير النقدي للتجارب التي تمتع عناصر ذاتية موظفة إياها في شكل قالب روائي بالقول إنها روايات السيرة الذاتية، أو أنها تعمل على إنعاش متخيلها بالاستناد إلى التخيل الذاتي.

على أن الحضور الذاتي في روايات محمد زفزاف يحمل دلالات نجد من بينها: ١ / الرفض : فالذات تبدو متمردة

إن الانقطاع عن الكتابة في جنس دون آخر لم يتحقق.

٣ / الجرأة :إن اللافت على مستوى المادة المتناولة في الكتابة الإبداعية لمحمد زفزاف، اتسامها بالجرأة..فالقضايا الاجتماعية والسياسية التي تم التحفظ بخصوصها في أكثر من تجربة روائية مغربية، أولها محمد زفزاف اهتماماً معبراً سواء بالانتقاد، السخرية أو المقارنة بين واقعين متفاوتين وجوداً وكيونة.

بيد أن سمة الجرأة، وليدة سياق التحولات التي طالت الصيغة، إذا ما ألمحنا لكون زفزاف اختار الكتابة المغايرة، و المضادة لكل ما مثل / يمثل تقليداً.

إن السمات الثلاث أسهمت في تأسيس و ترسيخ مسار إبداعي يفرض تناوله الإلمام الموسع بمظاهره و تجلياته، وبالتالي مقارنته بما أفضت إليه/ وعنه التجارب الروائية العربية المعاصرة لنهاية الستينات و بداية السبعينات: صنع الله إبراهيم، واسيني الأعرج، حيدر حيدر، مؤنس الرزاز، إلياس فركوح، إدوار الخراط و غيرهم..

التداخل بين الروائي السيري:

يطرح المنجز الروائي لمحمد زفزاف على مستوى التلقي و التقييم النقديين إشكالية التداخل بين الروائي السيري، بحكم أن الفاعل الأساسي في الصوغ الروائي يعود في خلفيته المرجعية، وضمن أكثر من عنصر لشخصية الروائي محمد زفزاف، و إن تقنع من وراء أسماء علم من مثل "بومهدي" في "أرصفة و جدران" و سليمان في "الأفعى و البحر".

من الأحداث يتم تناوله وفق صوغ محايد،
و الأصل أن في التصدي والتطرق له/إليه،
تتبلور عملية انتقاده..فالوصف لا يفسر، لا
يعلل، وإنما يوحي ويرمز.

٣ / السخرية: إن الذات في هذه

رافضة مقتتعة بما يتم تقديمه وطرحه
من حلول لواقع اجتماعي متخلف لا يرقى
للمطلوب..

٢ / الانتقاد : يتضح في أكثر من نص

روائي لمحمد زفزاف بأن التطرق لحدث ما



فاعلية الوجود..بيد أن أقوى لحظة جسدت الحضور تلكم البارزة في روايتي : ” الأفعى والبحر“ و ” بيضة الديك“..وفي كليهما يحضر الانتقاد إلى إبراز التفاوت الاجتماعي والطبقي، وفق رؤية تهكمية ساخرة..

٢ / موضوعة السلطة: يمكن الذهاب في القول إلى أن انتفاء الحرية، وانتشار مظاهر الاستغلال، إلى المطالبة بحقوق العمال ، من ضمن ما تم إيلاؤه الأهمية منذ التجارب الإبداعية الأولى، وأخص مجموعته اللافتة: ”بيوت واطئة“، فيرد نص ” الديدان التي تتحني“، ويُعدّ على مستوى القصة العربية القصيرة ، من أبرز النصوص التي تناولت مأساة الوضعية العمالية..

على أن انتقاد السلطة الفعلية، لم يغيب الإحاطة بالرمزي ، وفق ما تمثل في آخر رواية له : ” أفواه واسعة “ ، فقد نقد المثقف بوصفه مبدعا وكاتباً يغلب النظر على الفعل، القول على الإنتاج.

إن الغاية من التطرق للموضوعات السابقة، تتحدد في خلفية الرغبة لإرساء التقدم، و التأسيس لمجتمع عادل ، تسمه قيم الحرية و التسامح.

عود على بدء :

تبقى تجربة المبدع المغربي الراحل محمد زفزاف، من أهم التجارب السردية العربية التي تفرض على الدرس النقدي الحديث تناولها بموضوعية بغية الوقوف على ثرائها الشكلي و الموضوعي، علما بأن التراكم المتحقق يخول إمكانات واسعة على مستوى القراءة، التفسير، والتأويل.

* ناقد مغربي

الروايات تعلقو، تتسامى لإبراز وعي ثقافي يطبعه التميز..إنه وعي المثقف الذي تمت دراسته في أكثر من بحث تحت : حضور المثقف في الرواية العربية.

إن الدلالات السابقة قد تحضر ليس في الرواية الواحدة، وإنما على امتداد المتن الروائي لمحمد زفزاف، و كأنها تؤسس وفق هذه الصورة لمفهوم الكتابة الروائية كما يتصور..

القضايا والانشغالات :

يحق القول بداية بأن القضايا والانشغالات التي شكلت بنية إنتاج المعنى في المتن الروائي (والقصصي على السواء) لمحمد زفزاف، هي في العمق واقعية..فبرغم المظهر الذاتي للنص، فالقضية المعالجة في قالب روائي اجتماعية. على أن من بين القضايا التي تستوقفنا في التجربة:

١ . موضوعة الغرب : يمكن تمثلها في ” المرأة و الوردية“ ، فهو ينظر إلى الغرب بوصفه نموذجاً للتحرر، التسامح والتقدم.. هذا التصور لا يختلف عن الوارد في سياقات روائية عربية: قنديل أم هاشم ، عصفور من الشرق ، موسم الهجرة إلى الشمال... وكأن خلفية الصوغ تحيل على أن النزوع للتقدم ، يحتم الحدو والاقتراء، مع تمام العلم بتفاوت القناعات والمرجعيات الثقافية والفكرية بين الروائيين.

٢ / موضوعة المرأة: حظيت موضوعة المرأة بحضور قوي في الآثار الروائية والقصصية لمحمد زفزاف، فقد تناول وضعها الاجتماعي المتخلف بالانتقاد، إلى المطالبة بحريتها لتأكيد الذات، و ممارسة

مشروع إيكو السيميائي

القارئ حين يملأ فراغات النص..



د. المصطفى عمراني *

.....

تصوره للعمل الأدبي وللقارئ، ورصد طبيعة العلاقة بينهما وحدود هذه العلاقة. بداية، تجدر الإشارة إلى أن كتاب إيكو السيميائي (العمل المفتوح) يشكل، بحق، النواة الأولى أو المرحلة الجنينية لاهتمامه بالمتلقي ومسألة التفسير أو التأويل. يقول عنه جان أيف تاديبه: وهو كتاب العمل المفتوح يحلل العمل الفني سواء كان أدبيا أم تشكليا أم موسيقيا، باعتباره منظومة من العلامات القابلة للترجمة إلى مالا نهاية: كل عمل فني حينما يكون له شكل مكتمل و«مغلق» في كمال هيئته المضبوطة بدقة، فإنه يبقى على الأقل «مفتوحا»،

يندرج مشروع إمبرتو إيكو (Umberto Eco) السيميائي ضمن اتجاه عام هو «سميوطيقا الثقافة» التي تعنى بدراسة الأنساق اللسانية والأنساق غير اللسانية من زاوية مظهرها التواصلية. وهو الشيء الذي حدا به، دون قصد، إلى الاهتمام بإشكالية التلقي من خلال أسئلة محددة: ما هو نمط التواصل الذي يحكم المرسل إليه/ المتلقي بالرسالة؟ كيف يتصور إيكو العلاقة بين الكاتب والنص والقارئ؟ بماذا تتميز النصوص المفتوحة عن النصوص المغلقة؟ انطلاقا من هذه الأسئلة وغيرها، سنحاول أن نلج عالم إيكو السيميائي لمقاربة

مشترك دؤوب لملء البياضات غير المقولة أو الأشياء التي قيلت لكنها ظلت بيضاء. وهذه البياضات والفراغات التي تكتسح مساحة النص الأدبي هي المسؤولة عن انفتاح هذا الأخير (النص الأدبي) على إمكانيات متعددة من القراءة والتأويل. إلا أن الحديث عن انفتاح النصوص، أو «النصوص المفتوحة» لا يلغي -حسب إيكو- وجود نصوص مغلقة أهم ما يميزها أساساً استهدافها قارئاً محدداً، يستعمل النص حسب أهدافه ومراميه؛ بخلاف النصوص المفتوحة التي تسعى لبناء القارئ نصياً عبر جدلية التأويل (القارئ) و التوليد (النص). لذلك «فاستعمال النص حسب المحلل السيميوطيقي يعني التعامل مع النص بعنف، وذلك كأن نقرأ مثلاً المحاكمة لكافكا باعتبارها رواية بوليسية. وعلى العكس من ذلك فإن إيكو يعني بـ«التأويل»، التحيين الدلالي لكل ما يريد أن يقوله النص باعتباره استراتيجية، وذلك عن طريق مشاركة قارئه النموذجي.

انطلاقاً من هذا، يتبين أن خاصية «الانفتاح» التي تطبع بعض النصوص، حسب تصور إيكو- لا تعني إطلاق العنان لحرية التأويل، بل هي مقيدة بـ«سقف» التأويل المحدد من طرف النص لذلك يبدو واضحاً أن التأويلات المقترحة ليست مفروضة من طرف القارئ، ولكنها ناتجة أساساً عن التفاعل بين النص والقارئ، أي ما يسميه إيكو بـ«التشارك النصي». فكيف يمكن للنص أن يكون حقلاً

باعتباره قابلاً للتأويل بطرق مختلفة دون أن يؤثر ذلك على تفرد غير القابل للاختزال. ومع كتاب «القارئ في الحكاية تبدأ المرحلة الحقيقية في علاقة إيكو بإشكالية القارئ وبمسألة التأويل من منظور سيميائي. فهو يشير في المقدمة التي كتبها للطبعة الفرنسية لكتابه (القارئ في الحكاية) إلى مسألتين تشكلان هاجسه النظري:

أولاً، معرفة الكيفية التي يستطيع بها العمل الفني أن يفرض تدخلاً تأويلياً حراً من قبل المتلقين.

ثانياً تقديم الخصائص البنيوية الواصفة التي تشير وتوجه نظام التأويلات الممكنة.

واعتماده على هذين الجانبين الأساسيين في بحثه، مكنه من الولوج ضمن إطار تداولية النصوص، إن لم نقل جمالية التلقي، كما يعترف بذلك بقوله: «كما سأعرف ذلك فيما بعد، فإنني كنت أشغل بتداولية النص دون معرفتي على الأقل، بما يسمى حالياً بتداولية النص أو جمالية التلقي.»

إن القاعدة الأساسية التي ينطلق منها إيكو- في كتابه «القارئ في الحكاية» - تتمثل في كون وجود النص يفترض تعاون القارئ ومشاركته كشرط حتمي، لانتشاله من الجمود إلى الحركة. إنه البياض

والمسكوت عنه الذي يتركه النص كهامش لتحرك القارئ ومساهمته- عبر ملء الفراغات والبياضات- في تنشيط النص. ذلك لأن النص الأدبي -كما يعرفه إيكو- «آلة كسولة تتطلب من القارئ القيام بعمل

﴿ ﴿
«بياضات النص وفراغاته»
مسؤولة عن انفتاحه
على إمكانيات متعددة
من القراءة والتأويل»
﴿ ﴿

النصية عليه أن يرجع إلى سلسلة من القدرات (وهو مصطلح أوسع من «معرفة السنن») التي تعطي المضمون للعبارات التي يستعملها، وعليه أن يتحمل أن مجموع القدرات التي يرجع إليها هي نفسها التي يرجع إليها قارئه. ولهذا

يتوقع قارئاً نموذجياً يستطيع أن يتعاون من أجل تحقيق النص بالطريقة التي يفكر بها المؤلف نفسه، ويستطيع أيضاً أن يتحرك تأويلاً كما تحرك المؤلف توليدياً. فالمؤلف يتحرك توليدياً بخلقه لنص غامض، تغمره البياضات والفراغات، وفي المقابل يتحرك القارئ تأويلاً حيث يقوم بفك مغالق النص وغموضه من خلال ملئه لهاته البياضات والفراغات. من هنا يتبين أن النص يشكل إطاراً أو مسرحاً فسيحاً لتفاعل/ تصادم بين استراتيجيتين نصيتين: استراتيجية المؤلف واستراتيجية القارئ. فالمؤلف - خلافاً للاستراتيجية العسكرية التي تتطلب إحداث خسائر هائلة في العدو- ينهج استراتيجية الانتصار، يتم بموجبها بناء القارئ النموذجي. إلا أن ما يميز علاقة القارئ النموذجي بالمؤلف أساساً يكمن في كون الفرضية التي كونها «القارئ التجريبي» -الذي يتمم دور القارئ النموذجي- عن «مؤلفه النموذجي» أكثر تأسيساً من تلك التي كونها «المؤلف التجريبي» عن «القارئ النموذجي»، ذلك أن الثاني (المؤلف) يفترض أشياء لم توجد بعد ويحققها كسلسلة من

«... ولكن خاصية» الانفتاح»
لا تعني إطلاق العنان
لحرية التأويل، بل تنقيد
بسقفه المحدد»

للتفاعل/ التشارك بين المؤلف والقارئ؟ لكن قبل ذلك، ماذا يعني إيكو بالقارئ؟ إنه يقصد بذلك «القارئ النموذجي» - وهو قارئ «مفترض» وليس بالضرورة تجريبياً - ف«النص يفترض قارئه كشرط

حتمي لقدرته التواصلية الملموسة، ولكن أيضاً بقوته الدلالية الخاصة. وبعبارة أخرى، إنه منتج لواحد قادر على تحيينه -وحتى إذا كنا لا نأمل (أو لا نريد) أن يكون هذا الواحد موجوداً مادياً أو تجريبياً لذلك ف«القارئ النموذجي» هو «مجموع شروط النجاح أو السعادة، المثبتة نصياً، التي يجب أن تكون مرضية حتى للنص أن يحين كلياً من خلال مضمونه الكامل فيه. ويتمثل الدور الذي يلعبه القارئ النموذجي في مساءلة النص من الداخل، وتوجيه القارئ الواقعي (التجربي) نحو قراءة فعالة. وذلك من خلال تقمص هذا الأخير لشخصية القارئ النموذجي. أي لحظة -القراءة- التي يتم فيها تغيير الأدوار المنوطة به ككائن بشري، حيث لا يهتم «بتسديد الفاتورات وبإصلاح الأنايب».

بناء على هذا، عُدَّ القارئ النموذجي، حسب إيكو استراتيجية نصية، تقابل الاستراتيجية النصية للمؤلف: فإذا كان المؤلف يتكهن بقارئه النموذجي، فإن هذا القارئ يرسم لنفسه فرضية عن المؤلف، يقول إيكو: «فلكي ينظم المؤلف استراتيجيته

العمليات النصية؛ في حين أن الأول (القارئ) يفترض صورة نمطية للشيء الذي روقب من قبل كفعل للتلفظ، وأصبح الآن نصياً كملفوظ. كما أن الاختلاف يحدث أيضاً على مستوى سنن كل منهما (سنن المؤلف وسنن القارئ): إذ يحدث أن تكون سنن القارئ أضيق من سنن المؤلف -أو العكس- وبالتالي يتم استدعاء، علاوة على القدرة اللسانية - مايسميه إيكو بالموسوعة وهي الرصيد اللغوي والثقافي الضارب في السياق الاجتماعي، الذي يفترضه النص ويستحضره القارئ كي يستطيع المواجهة بين التمثهه الخطي لذلك النص وبين بنياته اللسانية؛ وبدون كفاءة «موسوعية» لا يمكن التعاون مع النص أو مساعده على إنجاز مبهغياته، ولا يمكن للقارئ أن يكون هو ذلك المشارك الفعّال الذي يملأ الفراغات ويحل التناقضات ويستخلص المقولات.

تأسيساً على ما سبق، يتبين أن مشروع إيكو السيميائي- خاصة مع كتابه «القارئ في الحكاية»- وهو يسهم في «تطوير نظرية للنص الأدبي من خلال فعل القراءة، فإنه يتصل اتصالاً وثيقاً بجمالية التلقي، بل ويمكن أن يغنيها فعلاً بما يقدمه لها على المستوى الدلالي، أما البعد الجمالي للتلقي، فتلك «مارس» (التي لا يمكن للسيميوطيقي أن يتحدث عنها لأن «قمره» هو الدلالة).

* أستاذ جامعي/المغرب



قال إن الموت بحادث سيارة قمة العبث.. فمات كذلك! ألبيير كامو "الغريب".. الطاعون قدر جماعي.. ما العمل؟!

خالد سامح*

.....

مات ميتةً جسّدت العبثية وسخرية الأقدار
بأوضح صورة.

هنا لا نشير فقط إلى حادثة السيارة
التي أنهت حياته عن عمر يناهز السابعة
والأربعين عاماً، وإنما تذكرة القطار التي
وجدت في جيب معطفه بعد وفاته، التذكرة
التي أبقاها شاهدةً على عبثية الموت والحياة
معاً.. أراد أن يسافر في القطار لكنه غير
رأيه من أجل أن يموت، فيترك للعالم إرثاً
فكرياً وإبداعياً لا تمحوه الأيام.

ولد كامو في السابع من شباط عام
١٩١٣ بمدينة الذرعان بالجزائر وتوفي في
الرابع من كانون الثاني عام ١٩٦٠ وهو ثاني
أصغر حائز على جائزة نوبل بعد روديارد
كيلنج.

نشأ كامو في الجزائر إبان الاحتلال
الفرنسي لعائلة من المستوطنين الفرنسيين،
وكانت والدته تعود لأصول إسبانية، أما
والده فتوفاه الموت في الحرب العالمية



"إن أكثر موت يعبر عن العبثية ويمكن
تخيله هو الموت في حادث سيارة" هكذا قال
يوما؛ فمات بحادث سيارة في يوم آخر.. إنه
ألبيير كامو صاحب "أسطورة سيزيف"، أحد
أهم الكتاب والفلاسفة وأبرزهم في التاريخ
المعاصر.

ما من كاتب توافق فكره مع نهايته
كألبيير كامو الذي تحل ذكرى رحيله هذه
الأيام، فالفيلسوف الذي آمن بأن كل ما في
حياتنا عبث والحقيقة الوحيدة هي الموت

الاستعماري لكنه تحفظ على تأييد الثورة الجزائرية في الخمسينيات رافضاً لجوء الثوار للعنف.

وفي عام ١٩٤٢ كتب كامورواية "الغريب" التي ما تزال بنظر كثير من النقاد من روائع الأدب العالمي ومن أكثر الروايات عمقاً وتأثيراً؛ وقد صب كامو فيها خلاصة فكره وإيمانه بعبثية الوجود واللامعنى أو عدم وجود مغزى لحياتنا وللكثير من تصرفاتنا،

وفي العام نفسه أصدر "أسطورة سيزيف" وفي ذلك الكتاب شبه الإنسان المعاصر بسيزيف الإغريقي الذي خالف تعاليم الآلهة فأماتته لكنها أعادته للحياة ثانية شرط أن يقوم طوال حياته بعمل لا طائل منه وهو رفع صخرة الى أعلى جبل، وتروي الأسطورة أن

الصخرة كانت تعود ثانية للقاع عند وصولها للقمة ويعود الفتى للصعود بها إلى الأعلى، وهكذا يتحمل الإنسان الشقاء والألم والعبث ثمناً لتمسكه بالحياة.

في عام ١٩٤٢ قابل كامو سارتر فجمعتهما الفلسفة الوجودية والفكر العبثي الذي ما لبث أن أصبح تياراً فلسفياً وأديباً انتقل من أوروبا إلى كل العالم، ومن رموزه صموئيل بيكيت صاحب "بانتظار غودو" وجان جينيه وآخرون.

في عقد الخمسينات من القرن العشرين تفرغ كامو للعمل الإنساني وعارض بشدة عقوبة الإعدام، وفي عام ١٩٥٢ استقال من منصبه في منظمة اليونسكو احتجاجاً على قبول الأمم المتحدة لقبول عضوية إسبانيا وهي تحت حكم الجنرال فرانكو،

الأولى، وفي ظروف من الفقر والعوز في الجزائر عاش كامو.

أثناء دراسته الجامعية في الجزائر التقط كامو مرض السل فأثر ذلك في نشاطاته الرياضية والدراسية، ومع ذلك اشتغل في سني دراسته ممارساً أعمالاً يدوية بسيطة. حصل على إجازته في الفلسفة عام ١٩٣٥، وفي العام اللاحق قدم بحثه في الأفلاطونية الجديدة.

التحق كامو بالحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٣٤، مساندة للوضع السياسي في إسبانيا "الذي أدى إلى الحرب الأهلية الإسبانية" أكثر مما كان إيماناً بالماركسية-اللينينية.

في عام ١٩٣٦ شارك كامو في نشاطات شيوعية جزائرية تنادي بالاستقلال،

ولم يعجب ذلك رفاقه في الحزب الشيوعي الفرنسي الذين وصموه بـ"التروتسكية"، الأمر الذي عزز انفصامه عن العقيدة الستالينية.

عمل بشكل متقطع في المسرح والصحافة، وكتب أثناء عمله الصحفي عن ظروف العرب السيئة وهو ما كلفه وظيفته، كما أعدّ تحقيقات صحافية حول أوضاع الجزائريين المساوية في القرى والصحاري النائية.

آمن كامو بالسلام ونبذ الحرب، كما انضم إلى المقاومة الفرنسية ضد النازية وأسس في باريس صحيفة "الكفاح"، وكان من مؤسسي صحيفة "الجزائر الجمهورية" مع كاتب ياسين وعدد من المثقفين الجزائريين وقد دعا إلى تحرير الشعوب وهاجم الفكر

“
آمن كامو بالسلام ونبذ
الحرب، كما انضم إلى
المقاومة الفرنسية ضد
النازية وأسس في باريس
صحيفة "الكفاح"
”

كما أن انتماءه لليسار لم يمنعه من انتقاد السوفييت للطريقة التي قمعت بها انتفاضة العمال في برلين الشرقية عام ١٩٥٣، كذلك انتقد الحالة ذاتها في المجر عام ١٩٥٦.

آمن ألبير كامو بالفن أداةً لمواجهة عبثية الحياة و” لاجدواها“، وقال ” الفن عكس الصمت“، ورفض فكرة الانتحار بعكس باقي رموز الوجودية من الكتاب والفلاسفة، وبالإضافة إلى ” الغريب“ و” أسطورة سيزيف“ و” المتمرّد“ ترك كامو العديد من المؤلفات الأخرى المهمة ومنها رواية ” الطاعون“ التي تدور أحداثها في مدينة وهران الجزائرية، وتتناول فكرة تلاشي القدر الفردي للإنسان ومواجهة سكان المدينة لقدرهم الجماعي المتمثل في الموت بسبب مرض الطاعون، وفي ” الطاعون“ ثمة إسقاط على واقع البشرية التي واجهت حربين عالميتين مدمرتين، كما أنها ما تزال تواجه أخطار الحروب والأمراض والفقر والجهل وغيرها من المآسي وفي أغلب أعمال كامو يكون الحدث الرئيسي هو قدر مفاجئ تجد الشخصيات نفسها مضطرة للتعامل معه وقبوله، فمرض الطاعون يظهر فجأة في المدينة التي تعزل فيما بعد عن العالم الخارجي كإجراء وقائي من قبل السلطات لضمان عدم انتقال المرض، وهنا يبرع كامو في تصوير معاناة السكان الذين يتوقون للمساعدة الخارجية دون جدوى، فيقول على لسان بطل الرواية الطبيب ريو ” إن الناس يتعبون من الشفقة إذا كانت الشفقة غير مجدية“، وفي ذلك اختصار لمضمون فلسفي عميق يشكل جزءاً مما أراد الكاتب المبدع قوله في روايته.

جميع شخصيات الرواية من الأوروبيين، رغم أن أحداثها في وهران، وقد تبين فيما

بعد أن ذلك التصوير واقعي تماماً لأن العرب كانوا أقلية نادرة في المدن الكبرى أثناء الاستعمار.

تحوي الرواية حوارات فلسفية عديدة بين الطبيب ريو والصحفي الفرنسي رامبرانت الذي حضر في مهمة صحافية، ولكن العزل الذي فرض بسبب الوباء على وهران اضطره للبقاء مرغماً داخل المدينة التي لم يستطع قبولها كواقع فرض عليه مقابل انتزاعه من امرأته التي يظن أنه خلق ليحبها.

بعض النقاد عدّ ” الطاعون“ رواية رمزية، ورأى تلك المقاومة الباسلة لسكان وهران للطاعون رمزاً لمقاومة الفرنسيين للاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية، بينما اتفق الكثير من النقاد الغربيين على أنها تشكل امتداداً لفلسفة كامو في العبث واللاجدوى، فحصار مدينة كاملة وسجن سكانها وموت الآلاف منهم بسبب مرض يأتي من الجرذان أمر عبثي وغير معقول، وقد صوره كامو بعبقرية فذة، أما نهاية الرواية فتحذر من أن الجرذان لا تزال مخبئة، وستظهر يوماً ما، وهو تحذير من مغبة الأقدار المخبئة لكل الناس والسؤال ما يزال مطروحاً: ” ما العمل؟“.

كما ألف ألبير كامو مسرحية ” كاليجولا“، وفيها يطرح رؤيته للديكتاتورية والخلفيات الفكرية للحاكم المستبد من خلال قصة الحاكم الروماني الشهير ” كاليجولا“ الذي يُعد أحد أشهر الطغاة والسفاحين في تاريخ البشرية.

نقول: مات ألبير كامو... واستمر العبث واللامعقول في الحياة.

* قاص وصحافي أردني



أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس يدعو إلى
إنجاح القدس عاصمة للثقافة العربية

عبدالله كنعان: مساقات "القدس" الجامعية ترسخ عروبته

إبراهيم السواعير*

.....

• كيف تحتفون بالقدس عاصمة للثقافة العربية هذا العام؛ بصفتيكم: عضواً في اللجنة الوطنية العليا للإشراف على تنفيذ فعاليات الاحتفالية، وأميناً عاماً للجنة الملكية لشؤون القدس؟

نظراً لما تقوم به اللجنة الملكية لشؤون القدس من مهام جليلة في التوثيق للمدينة الأسيرة، الطاهرة، القدس- فكّ الله أسرها- ومتابعة مستجداتها جميعاً؛ فإنها تمّ تمثيلها في اللجنة الوطنية العليا لاحتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية ألفين وتسعة من خلال أمينها العام. هذه اللجنة يرأسها وزير الثقافة د.صبري اربيبجات، وإضافةً إلى ذلك فقد تمّ تمثيل اللجنة في لجان الاحتفالية الأخرى:



المؤتمرات، النشر والإصدارات، المالية، وقد فرغت لجنة المؤتمرات والنشر والإصدارات من إعداد خططهما، ورفعنا توصياتنا إلى معالي وزير الثقافة مؤخراً.

ولما كنا حريصين على إنجاح هذا النشاط الوطني القومي الإنساني، فإننا غير راغبين في التحدث عن جهد شخصي، ونفضل التركيز على الجهد الجماعي، لأننا نشغل فريقاً واحداً، ولأن قضية القدس، جوهر القضية الفلسطينية ليست قضية أشخاص أو تنظيمات سياسية أو أقطار، بل قضية أمتنا العربية والإسلامية ناهيك عن بعدها الإنساني.

والمهم أن ننجح في تعريف الرأي العام العالمي بأن القدس للعرب والمسلمين قضية وطنية عربية وإسلامية؛ فيلتفت الرأي العام الوطني والعربي لذلك؛ فنكون حققنا الغاية المتوخاة من احتفالية عاصمة الثقافة العربية، القدس.

فإذا أنجحنا الاحتفال وصلت رسالتنا المطلوبة لدوائر صنع القرار السياسي العالمي، وبيّنا أنّ السلام الدائم، الشامل، العادل الذي بُحث الحناجر وهي تردده غير وارد، ولا بمستطاع أبداً دون أن تتحرر القدس، فتعود إلى السيادة العربية الإسلامية. وإن نحن لم نتمكن - لا سمح الله- كان احتفالنا مجرد مهرجان عابر، وهنا فإنّ تعبئة للرأي العام بوسائل الإعلام كلّها على تنوعها أمرٌ جدّ مفيد، كما أنّ تجاوز الاحتفالية الإطار الرسمي، بإشراك فعاليات المجتمع المدني في نشاطات اللجان الفرعية فضلاً عن تمثيلها في اللجنة الوطنية العليا، هدفٌ نعمل له، أما الجامعات، مصنع فرسان المستقبل فإنّ إشراكها في الاحتفالية واجبٌ يؤدبه التنسيق.

وأرجو أن أضيف أنّ اللجنة الملكية لشؤون

القدس مُثلت في مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية ومقرّها بيروت، وهي مؤسسة عالمية لها فروع في القارة الأوروبية وأمريكا ومعظم الدول العربية، وتعنى بدعم ومساندة الأهل في مدينة القدس وجوارها، ولديها إمكانات مالية جيّدة وطاقات بشرية تغطّي احتياجاتها العملية، وبصفتي أميناً عاماً للجنة الملكية لشؤون القدس فإنني عضوٌ في مجلس أمنائها، وهناك أردنيون أعضاء في المجلس.

كما أنّ عضويتي في اللجنة التحضيرية التي شكّلتها هذه المؤسسة لاحتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩ مكنتني من المشاركة في وضع برامجها لتعمم الاحتفالات سائر الوطن العربي بوساطة اللجان التي شكّلت بالتنسيق الكامل مع المعنيين في وزارات الثقافة العربية.

● عرفنا باللجنة الملكية لشؤون القدس:

التحذير من التهويد، ورصد المستجد؟
من ضمن المهام المنوطة باللجنة الملكية لشؤون القدس، كما جاء في الأمر الملكي السامي لتشكيلها، تجميع المعلومات ورصد الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية وكلّ ما من شأنه التهويد بأشكاله المختلفة، من مثل بثّ القنوات في نفوس أبناء المدينة- القدس- لدفعهم على الرحيل، ولذلك ترانا نرصد يومياً كلّ ذلك بوسائلنا المختلفة وعلاقاتنا الواسعة في القدس وخارجها، وإلى ذلك نرصد ما تتضمنه الصحافة الأردنية والفلسطينية والعربية، وإلى حدّ ما الدولية، وكلّ ذلك ننشره بتقريرنا اليومي لدايرة المطبوعات والنشر من جهة والمؤسسات الأردنية والفلسطينية المعنية بشؤون القدس، والباحثين المتخصصين؛ فمتابعتنا حيثة لسياسة التهويد والاعتداء على المقدسات الإسلامية والحرم القدسي

محور الصراع الإسرائيلي العربي، منذ مؤتمر بازل ١٨٩٧، ولأنّ القدس ما تزال تشكّل محور مشاريع التسوية، فإنّ القدس قضية أجيال، وعلى شبابنا أن يحملوا مسؤولياتهم، بوصفهم يشكلون أغلبية مجتمعنا الأردني والعربي، ونحن جادون بأن يُوجّهوا الوجهة الصحيحة، وينشأوا على مجموعة القيم العربية الإسلامية:

في البيت، والمدرسة، والجامعة، وفي المجتمع، ولهذا لا بدّ من خطط كفيلة.

وقد فاتحت اللجنة الملكية لشؤون القدس وزارة التربية والتعليم والجامعات الأردنية واتحاد الجامعات العربية لإدخال قضية القدس في المناهج، وجعلها مساقاً إجبارياً على أقل تقدير في الجامعات، وقد أثمرت جهود اللجنة عن "القدس" مساقاً إجبارياً في منهاج التاريخ لطلبة الصف العاشر، كما اعتمد عدد من الجامعات القدس مساقين: إجباري واختياري.

وليس هذا حسب فاللجنة تتعاون مع فعاليات المجتمع المدني، ولا سيّما المؤتمر العام لبيت المقدس والجامعات الأردنية، بنداوات فصلية دورية عن القدس، وتشجّع على أن تكون أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير متكئةً على موضوع القدس، وتشجّع لهذا طبعت اللجنة رسائل على نفقتها، ووضعت مكتبتها تحت تصرّف الباحث والمهتم. وقد علمنا أن جامعات عربية تدرّس مساقات عن المدينة أسوءً بالجامعات الأردنية.

• حدّثنا عن القدس في الوجدان العربي الأردني، والمدينة وديعةً يحفظها الهاشميون حتى تتحرر.

يرتبط الأردنيون بالمدينة برباط سام هو العروبة والإسلام، وهو رباط وجداني عميق ومتأصل في النفس الأردنية العربية، يتأسس

الشريف بمسجديه القبلي وقبة الصخرة. وهؤلاء الباحثون قد يكونون بمفردهم أو يشتغلون في مراكز بحوث أو مراكز حقوق الإنسان، وأودّ أن أذكر مركز إيلاف لحقوق الإنسان الذي يصدر تقريراً شهرياً على موقعه الإلكتروني؛ وهكذا فكما ترى للجنة شبكة واسعة تزوّدها بالمعلومة أولاً بأول.

• كيف تنظرون إلى التركيبة الديموغرافية في المدينة الأسيرة في ظلّ التعمد الواضح للتأثير على طبيعتها؟

استناداً إلى الرصد اليومي والمتابعة اليومية الحثيثة لما يجري في القدس ومحيطها، ولا سيّما على الصعيد الديمغرافي، أي التغيّر في التركيبة السكانية والجغرافية للقدس، بالصد من قرارات الشرعية الدولية التي تحظر على إسرائيل الإتيان بما من شأنه أن يغيّر في الطبيعة الديمغرافية للقدس بوصفها أرضاً محتلة، وكذلك بالصد من القوانين والأعراف الدولية التي من أبرزها اتفاقية لاهاي ١٩٠٧ وجنيف ١٩٩٤، وتحديدًا الرابعة منها، فإنّ اللجنة تحرص دوماً على تنبيه الرأي العام العربي بوسائل الإعلام المقروء والمسموع والمكتوب، والبيانات الصحافية والحوارات واللقاءات والفضائيات المهتمّة، ونصدر كلّ ذلك في كتاب "القدس وسياسة أضعف الإيمان".

ونوجه رسائل إلى المؤسسات والمنظمات الدولية، من مثل: الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي واليونسكو وغيرها، ولنا موقع على "النت" مفعّل.

• هل لديكم تصوّر يدفع شبابنا إلى أن تترسخ القدس في وجدانهم؛ كونها محور الصراع الإسرائيلي-العربي؟

كما تعلم القدس هي جوهر القضية الفلسطينية، والقضية الفلسطينية هي

على عروبة المدينة الكنعانية البيوسية منذ ما يزيد على ٥٠٠٠ عام؛ فهي قبلة المسلمين الأولى، ومدينة الأقصى، وكنيسة القيامة، والعهد العمرية "القاعدة الدولية" الأولى المؤطرة للعلاقات الإسلامية المسيحية، كما أنّ مسجدها أحد ثلاثة مساجد لا تشدّ الرحال إلى إليها.

ومن هنا فإنّ "كيف تكون المدينة وديعة؛ يحفظها الهاشميون حتى تحرر، فتنتقل إلى أهلها الفلسطينيين بعد قيام دولتهم" فذلك حديثٌ قد يتشعب في خلفياته وأبعاده، والمهمّ في هذا السياق هو أنّ المملكة الأردنية الهاشمية قد استتشت الأوقاف والمقدّسات من قرار فك الارتباط الإداري والقانوني في ٢١/٧/١٩٨٨ حرصاً منها على عدم نشوء فراغ سيادة مما يفتح المجال أمام إسرائيل لبسط ولايتها على المقدّسات الإسلامية عن طريق وزارة الأديان الإسرائيلية. ولعلك تدرك أن الاعتداءات اليومية ضد الأقصى والمقدّسات الإسلامية تؤكّد ذلك، وأرجو أن نلفت النظر إلى أنّنا عندما نقول "الأوقاف والمقدّسات الإسلامية" فهذا يعني المدينة القديمة كاملة داخل الأسوار؛ فهي كلها مقدّسة، ووقف إسلامي بحت.

فالأردن ليس لديه أطماع بالمدينة، ولا في غيرها، بل إنّ جلاله الراحل المغفور له الحسين ظلّ يؤكّد ذلك، واليوم يؤكّد خليفته جلاله الملك عبدالله الثاني ابن الحسين على "القدس مدينة فلسطينية، وهي وديعة حتى تقوم الدولة". بل إنّ الأردن ظلّ يرفض الخوض في مستقبل العلاقات الأردنية الفلسطينية إلا بعد قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

• عرفنا بمسؤولية الأردن المباشرة على الأوقاف والمقدّسات الإسلامية في القدس والإعمار الهاشمي فيها.

يتولى الأردن مسؤولية مباشرة على الأوقاف والمقدّسات الإسلامية في القدس؛ فهناك ما يزيد على ٦٠٠ موظف يتبعون وزارة الأوقاف الأردنية، وهناك مجلس مصغّر للأوقاف الإسلامية يتولى اتخاذ القرارات العاجلة فوراً التي لا تحتمل الانتظار، ويرأسه مساعد أمين عام وزارة الأوقاف الأردنية، وحرصاً من الأردن على ضمان أعمال الصيانة والإعمار في المسجد الأقصى المبارك فقد شكّل الأردن لجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة يرأسها وزير الأوقاف.

وبصفتي أميناً عاماً للجنة الملكية لشؤون القدس وعضواً في اللجنة فإنّي أنقل لكم أنّ جلاله الملك عبد الله الثاني حفظه الله أمر بتشكيل الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.

وقد شهد المسجد الأقصى أربعة "إعمارات" أردنية هاشمية: أولها في عهد الشريف الحسين بن علي ١٩٢٤-١٩٢٨ وقد بلغت كلفته ٢٤ - ٢٥ ألف دينار ذهبي تبرع بها الشريف طيب الله ثراه، وهو الشريف الذي أوصى بأن يدفن في القدس فكان له ذلك.

وثانيها في فترة ١٩٥٢-١٩٦٤، والثالث ١٩٩٢-١٩٩٤، ورابع الإعمارات تركّز على قبة الصخرة المشرفة عام ١٩٩٤. وتقدّر تكاليف الإعمارات الهاشمية للفترة ١٩٢٤-٢٠٠٧ بما قيمته (٥١٢,٤٨٨) مليون دولار أمريكي.

أما المنبر، منبر صلاح الدين، فقد أتى عليه الحريق الذي أشعله اليهودي الأسترالي مايكل دنس روهان عام ١٩٩٦، ويحمد الله تمت إعادة بنائه تصميماً وإنجازاً بكفاءة أردنية وعربية وإسلامية وعلى نفقة الأردن، فأعاد بذلك جلاله الملك للمنبر ألقه، أمر

المثقفين والأدباء والفنانين الأردنيين والعرب أكثر من قضية القدس، ونحن- كما أسلفت- نعمل على انتشار المدينة في الوجدان، وأن تكون مصدراً فنياً أو أدبياً أو بحثياً، وقد نشرنا ما تجيء به الصحافة من قصائد ورسوم كاريكاتورية عن المدينة، ووثقناه في نشرة القدس التوثيقية الشهرية، وهذا غيض من فيض، وآخر ما فعلناه أننا تعاقدنا مع عدد من كتّاب القصة لإصدار قصص للأطفال والفتيان تحكي تاريخ القدس، وتعمقها في وجدانهم. وندعوا مثقفينا وأدباءنا ومفكرينا وعلماءنا إلى أن تتوحد جهودهم في سياق احتفالاتنا بالمدينة عاصمةً للثقافة العربية هذا العام.

• كيف يمكن للمدعي أن يطوّع التاريخ، وكيف لصاحب الحق أن يستلهم ماضيه ويؤطر شرعيّته؟

منذ شبابي وأنا مغرّم بالتاريخ، مع أنني درست الحقوق، وازداد اهتمامي بالتاريخ بحكم طبيعة عملي بمعيّة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، وبوصفي أميناً عاماً للجنة الملكية لشؤون القدس.

وقولك إنّ التاريخ حقيقة ضائعة ينطوي على فلسفة، وفي هذا السياق أقول إنّ التاريخ يحمل الفعل الإنساني: خيره وشره، تقدّمه وتخلّفه، انتصاراته وهزائمه، وأنا لا أميل إلى وصفه بالحقيقة الضائعة؛ إلا إذا كنت تقصد بالحقيقة الحقّ، فهو لا يكفي وحده لصناعة التاريخ، بل لا بد من قوّة ترفده، وتعلم أنّ التاريخ قد تطمس معطياته أو يلوى عنقه، وأدلل بحقنا العربي في فلسطين، الحقّ الأبلج في القدس، وعسى الأمور أن تتبدّل فيترسخ الحق، وتخطى التحديات.

* محرر المجلة



جلالته حفظه الله ببناء مأذنة خامسة على نفقته الخاصّة للمسجد الأسير.

• كيف للمثقف والفنان والمفكر أن يتعاون معكم في سياق الاحتفالية، واللجنة الملكية لشؤون القدس لإبراز عروبة المدينة وتأكيد قداستها؟

أجزم بأنّ ما من قضية حظيت باهتمام

الفتاة اليابانية بين ألق الظاهر وتعقيد الداخل ”مذكرات جيشنا“.. خبايا امرأة وسطوة تقليد



أسيل غسان عبد الخالق *

”جيشنا“ لليزا دالبي- المرأة أمريكية الأصل الوحيدة التي أصبحت جيشنا- بوصفه مرجعاً أساسياً في العمل. الجاذب في هذه الرواية ليس الزخم التاريخي أو الوصف الدقيق لطقوس وعادات فتيات الجيشنا، بل خلق شخصية راوية مقنعة جداً تسرد لنا تفاصيل من الماضي الحضاري والعاطفي الياباني، الماضي الذي كان قد بدأ يندثر، إنها شخصية تأرجحت حياتها بين أحسن الظروف وأيسرها والعيش تحت وطأة حرب من أبشع الحروب التي شهدتها البشرية وهي الحرب العالمية الثانية. إن مذكرات جيشنا- في هذه الرواية

تصدرت رواية (مذكرات جيشنا) لآرثر غولدن قوائم الكتب الأكثر مبيعاً في العالم، بعد ثماني سنوات من صدورها عام ١٩٩٧. ففي عام ٢٠٠٥ تم إنتاج فيلم مُستمد من الرواية، حصد ثلاث جوائز أوسكار وصور حياة فتاة الجيشنا التي عاشت في اليابان قبل الحرب العالمية الثانية، وقد نجح بدمجنا في أعماق الحضارة والثقافة اليابانية. الكاتب الذي يحمل شهادة الماجستير في التاريخ الياباني من جامعة كولومبيا، أكد أنه قام بكثير من البحث التاريخي قبل كتابة روايته، كما اعتمد على شهادة مينيكو إيواساكي أحد أبرز فتيات الجيشنا في فترة الستينات، فضلاً عن الاستناد إلى كتاب

ومن هنا تبدأ أحداث الرواية بالتبلور لأن "كيو" لم تطق واقعها الجديد وتخطط للهرب مع اختها "ستاسو"، لكن محاولتها تبوء بالفشل فتهرب أختها مخلفة إياها في عتمة المدينة الجديدة والمستقبل المجهول.

"كيو" التي خسرت فرصتها بأن تصبح "جيشا" بعد محاولة هروبها، تسخرها رئيسة بيت الجيشا التي يطلق عليها "الأم" للخدمة في البيت حتى تلتقي بالصدفة رجلاً يغير مجرى حياتها. السيد أيواروما رجل أعمال معروف بلقب الرئيس، يلتقي "كيو" في الشارع مرة ويربها شيئاً من العطف و الكياسة لم تر مثلها من قبل. الرجل الذي يسحر بجمال عيني "كيو" يحرك في داخلها مشاعر الحب الطفولية، فتحتفظ بمنديل أعطاها إياه لتجفف دموعها، ويجعلها تصلي ليلاً ونهاراً لكي تصبح فتاة جيشا مرة أخرى، لأنها كانت ترى في "فتاة الجيشا" الطريقة الوحيدة للقاء فارس أحلامها الرئيس أيواروما.

يبتسم القدر "لكيو" مرة أخرى حينما تراها "ماميها" فتاة الجيشا الأكثر شهرة في جيون كلها، وتأخذها تحت جناحها وتدريبها على فنون الجيشا وتدفع مصاريف مدرستها وثيابها وتراهن رئيسة بيت الجيشا التي تملك "كيو"، بأن "كيو" ستسد المبلغ الذي دفعته الأم ثمناً لها قبل أن يبلغ عمرها ثمانية عشر عاماً.

آرثر جولدن يحملنا خلال فترة تدريب "كيو" لتصبح جيشا، إلى أعماق الثقافة اليابانية بما فيها من عادات وتقاليد، كمراسم الشاي، والأزياء الشعبية، والرقصات والفنون والموسيقى، والنظام الاجتماعي

التاريخية الخيالية والرومانسية- تدخل القارئ في عالم من الفنتازيا الحضارية بسردها قصة نضوج فتاة في واقع يحكمه الحب والرغبة والتقاليد، وتكاد تكون نسخة أكثر واقعية ونضوجاً من قصة سندريلا الخيالية!

في الرواية تبدو "كيو" الفتاة اليابانية الفقيرة الغنيّة بجمال تقاسيم وجهها ولون عينيها الرمادي المائل إلى الزرقة، ابنة صياد السمك العجوز الفقير، تمرّض أمها وهي في التاسعة من عمرها وتحمل العائلة أعباء جديدة لم تكن في الحسبان، فيظهر السيد تاناكا رجل الأعمال المحلي فجأة في حياة العائلة، ويعرض على والد "كيوتو" أن يتبنى ابنته ليخفف عنه عبئهما لكنه يبيع الفتاتين للعبودية، "كيو" الجميلة إلى بيت جيشا وأختها المسكينة إلى بيت بغاء!





السائد في الثلاثينات من القرن الماضي قبيل الحرب العالمية الثانية، وحينما تتم "كيو" مرحلة تدريبها وتصبح جيشاً يطلق عليها اسم جديد غير ذلك الذي ولدت به، لقد أصبح اسمها "ساوري". وقد أحست "كيو" حينئذ فقط بأنها سلخت من ماضيها البسيط تماماً لتصبح فتاة جيشاً مبتدئة. تروي ساوري قصتها لنا بلغة سلسة وبسيطة تتيح للقارئ فرصة تلمس مشاعرها من دهشة وحيرة - واشمئزاز في بعض الأحيان - جراء الطقوس التي يتوجب عليها ممارستها. حيث تكشف لنا خبايا عالم الجيشا: كيف تباع عذرية فتيات الجيشا المبتدئات للمزيد الأعلى، وكيف يكون على الجيشا أن تتخذ لنفسها راعياً من الرجال الأغنياء كي يقوم بتحمل مصاريفها وتسديد ديونها، مقابل كونها عشيقته الجاهزة دائماً للترفيه عنه وتلبية رغباته.

مناسبات عدة، لكنها صادفت اهتماماً كبيراً من طرف صديقه وشريكه "نوبو" الذي كان رجلاً جاداً وشريفاً، فقد تعرض لانفجار أثناء خدمته العسكرية فجعله مشوهاً تغطي الحروق معظم جسده.

يدخلنا جولدن في حالة من الترقب لنعرف مصير قصة الحب الطفولية التي عاشتها ساوري، فنضجت هي وقصة الحب معا ودخلتا في دوامة من المغامرات والاضطرابات كذلك، إلا أن الأحوال بدأت بالانقلاب شيئاً فشيئاً واندلعت الحرب العالمية الثانية مخلفة اليابان في حالة من الجوع والفرع والدمار؛ "نوبو" صديق الرئيس الذي أحب ساوري حباً جماً آمن

تعيش ساوري في هذا العالم المتألق من الخارج والقائم شديد التعقيد من الداخل، وتكاد تكون إحدى أهم فتيات الجيشا في جيون، لولا مؤتمرات فتاة جيشا أخرى تقيم معها في الدار نفسها وتدعى "هاتسومومو"، إلا أن "ماميها" التي اعتادت طبع هاتسومومو السيء الذي لا يقبل خوض منافسة شريفة أبداً، نجحت في إيقاع هاتسومومو في شر أعمالها وأبعدتها عن جيون إلى الأبد، فاتحة بذلك أبواب المستقبل الواعد أمام "ساوري" التي أخذت شهرتها بالازدياد شيئاً فشيئاً، لتجد نفسها واقعة في ثنائية حب شديد التعقيد، فهي لم تتسحبها يوماً للرئيس أيواروما الذي لم يبد أي اهتمام بها على الإطلاق رغم لقاءهما المتكرر في

تركيبية الحكايات الخيالية، فهتسومومو هي الساحرة الشريرة التي تضع العقبات أمام الأميرة وتحاول إيذاؤها لكنها تدمر نفسها عوضاً عن ذلك، والرئيس أيواروما هو ذلك الفارس القادم على حصانه الأبيض الذي سيخطف قلب الأميرة ويفتح لها أبواب عالم الأحلام، لنكتشف أن قصة الحب في هذه الرواية فيها شيء من السذاجة لا يجعلها أهم ما فيها وإن قاد هذا الحب معظم أحداث حياة سايوري وخياراتها وبالتالي أحداث الرواية. والنهاية هنا نهاية سعيدة كنهاية كل القصص الخيالية، فالقدر يلعب لعبته ويجمع بين قلب الرئيس وسايوري ليعيشا سويا حتى نهاية عمرهما.

مذكرات جيشا رواية نَسافر فيها مع سايوري وفتيات الجيشا إلى ماض كان يوشك على الاندثار وبهتت معالمه بعد الثورة التطويرية التي عاشتها اليابان في أعقاب الحرب العالمية الثانية، كما أننا نغوص خلالها في تفاصيل حياة امرأة لم تختبر حياتها ولكن قدرت لها فصارت قدرها وعالمها وهويتها أيضا.

لها ملاذاً من الحرب عند أحد أصدقائه، فقد منعت فتيات الجيشا من العمل حتى انتهاء الحرب، "سايوري" الجيشا الجميلة عادت لتعمل في الحقول فتاة ريفية كما كانت أول مرة ثم عادت إلى جيون لتساعد الرئيس ونوبو في بناء عملهما مرة أخرى، لكنها هذه المرة تجد جواً مختلفاً عن ذلك الذي ألفته في جيون قبل الحرب: جنود أمريكيون في كل مكان، موسيقى صاخبة وأزياء غربية الطراز، هذا التغيير لم يكن الشيء الوحيد الذي واجه سايوري حين عودتها، فقد وقعت أسيرة ثنائية الحب مرة أخرى، نوبو يريد أن يكون راعياً لها، وهي تعلم أنها إذا أصبحت ملكاً لنوبو فسيضيع حبها للرئيس أيواروما للأبد.

لقد خلق آرثر جولدن جواً روائياً مليئاً بالإثارة والترقب والأحداث غير المتوقعة، وينبض بأسلوب تشارلز ديكنز الطافح برسم المأساة في أدق تفاصيلها، فهذه الرواية لا يعيبها شيء حقاً سوى ميل الكاتب إلى تصنيف الشخصيات الثانوية إلى أشرار وطيبين بطريقة كرتونية هي أقرب إلى

* آرثر جولدن: كاتب أمريكي من ولاية تينيسي، ولد عام 1956، حصل على درجة البكالوريوس في تاريخ الفن في جامعة هارفرد الأميركية، والمجستير في التاريخ الياباني من جامعة كولومبيا وفي اللغة الإنجليزية في جامعة بوسطن. له رواية واحدة هي "مذكرات جيشا" صدرت عام 1997، وبيع منها أكثر من أربع ملايين نسخة وترجمت لاثنتين وثلاثين لغة منها العربية.

* فتيات الجيشا: فتيات جميلات قادرات على إدارة الحديث وتقديم الطعام ونشر المرح والجمال في الجلسة. يبدأ تدريب الفتاة وهي طفلة في الثالثة أو الخامسة من عمرها لتتقن الرقص التقليدي والغناء وفنون الكلام، فوظيفتها أساساً تتمثل بالترفيه عن الضيوف، وفتيات الجيشا لسن بأثبات هوى كما هو متصور، بل تحكم حياتهن العاطفة والعادات والتقاليد؛ وفي حال مخالفتن هذه العادات يتعرضن لطرد ويسحب منهن اللقب.

* طالبة جامعية/ ك. اللغات الأجنبية



فضاءات

ناقد جزائري يرى أن نقدنا العربي الحديث والمعاصر غربي الأصول والنظرية

صحراوي: النقد الأكاديمي حبيس الرفوف

يرى الناقد الجزائري إبراهيم صحراوي أنَّ النقد الأدبي والفني السائد عربياً هو النقد الصحفي، وهو في معظمه نقد توثيقي وانطباعي تغلب عليه المجاملات والإخوانيات أو التجني والهجوم. أمَّا النقد الأكاديمي الذي يُنجز ضمن الأطروحات والبحوث الجامعية فهو نخبوي يبقى حبيس مكاتب الجامعات والكليات



حاورته: آية الخوالدة *



وأقسام اللغة العربية وآدابها هنا وهناك ولا يُلتمتُ إليه إلا نادراً، فلا يعود إليه المُستهلك إلا مضطراً. إبراهيم صحراوي باحث متمرس في بحور النقد وتياراتها، إذ كان من أوائل المهتمين بالدراسات النقدية الحديثة، إلى جانب أنه من المتابعين للتطورات الأدبية وتحولاتها في السرد الجزائري خاصة، وله حضور مميز في الساحة العربية بترجمة كتب على قدر كبير من الأهمية من مثل «رجل الاستشراق» لدانيال ريف، و«مقاربات في الحداثة» لجون ماري دومينيك، و«فلسفات عصرنا» لمجموعة من الباحثين، ومسرحية جاز للكاتب الفرنسي الشهير مارسيل بانيول، وترجمة نصوص ألكسي دو طوكفيل عن الجزائر. من مؤلفاته «تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية» عام ٢٠٠٠ و «السرد العربي القديم» عام ٢٠٠٨.

الكامنة وراء ذلك؟

أعتقد أن أسباباً متعدّدة لهذه الظاهرة: اجتماعية وثقافية واقتصادية، أما العزوف عن المطالعة فلأن الظروف العامّة والخاصّة تغيّرت، وقد عرف مزاج العصر انفجاراً رهيباً لوسائل الاتصال وتقنياته ممّا أوجد وسائل اتصال جديدة زحزحت الكتاب بعض الشيء، ولا سيما الكتاب الأدبي أي القصص والروايات والمجموعات والدواوين الشعرية. كما أنّ المهتمّ يلح ضعفاً لغوياً عاماً وتراجعاً في مستوى التعليم العربي، أما المطالعة في حدّ ذاتها فسلوك نخبوي وممارسة فتوية تتطلّب جهداً بدنياً وعقلياً فكرياً يستدعي الصبر والقدرة على التحمّل وتقبّل المعاناة...

• كيف يتكامل المبدع بالناقد لصالح الإبداع؟

ربما لا يتمّ ذلك بالقدر المطلوب وعلى النّحو المرجو، إذ إنّ النقد السائد حالياً هو النقد الصّحافي، وهو في معظمه نقد توثيقي وانطباعي تغلب عليه المجاملات والإخوانيات أو التجنّي والهجوم. أمّا النقد الأكاديمي الذي يُنجز ضمن الأطروحات والبحوث الجامعية فهو نقد نخبوي يبقى حبيس مكتبات الجامعات والكليات وأقسام اللغة العربية وآدابها هنا أو هناك ولا يُلتمت إليه إلا نادراً، فلا يعود إليه المُستهلك إلا مضطراً. وهناك نقد وسيط نراه في الأبحاث والدراسات التي تُلقى في الندوات والمُلتقيات أو تُنشر في الدوريات المتخصّصة

وفي إطار مشاركته في ملتقى السرد العربي الأول الذي عقد في عمان، التقته مجلة أقلام جديدة، فكان هذا الحوار:

• يُشاع أنّ القصة القصيرة بدأت تفقد قراءها لصالح الرواية؛ فماذا ترى؟

الرواية ليست بأحسن حالا من القصة من حيث مقروئيتها؛ وبناءً عليه فلا أعتقد ما يُشاع.

• ما تزال الإصدارات الأدبية تتوالد؛ ولكنها لا تحمل في كثير منها شكلاً إبداعياً... ما السبب؟

الأسباب كثيرة، منها سهولة النشر في الظروف الراهنة بخلاف ما كان عليه الأمر في السابق، فالسياسات الثقافية العربية عموماً أعطت في السنوات الأخيرة مكانة مُعتبرة

للنشر، ممّا أدّى إلى استسهال الكتابة، والجرأة على الأنواع الأدبية دونما امتلاك لعدّتها، ناهيك عن غياب النقد الجادّ الذي يُقوم المنتج الأدبي الجديد من غير مجاملة أو مُحاباة، يضاف إلى ذلك غياب المقروئية الجماهيرية (وحتى المتخصّصة)، وكلّ ذلك أدّى إلى عدم وجود بورصة أعمال أدبية تُوضّح القيمة الأدبية الحقيقية لهذا العمل أو ذاك وفق القاعدة الاقتصادية التي تفترض أنّ السلعة الجيدة تطرد السلعة الرديئة من السوق..

• يواجه العالم العربي اليوم أزمة قراءة- بكل شرائحه المجتمعية، فما الأسباب

“...يلمح المهتمّ ضعفاً لغوياً عاماً وتراجعاً في مستوى التعليم العربي”

وهو مثل سابقه، قليل التأثير ولا يُقرأ إلا عند الاضطرار.

• لك رأي في الاستفادة من منجز الغرب النقدي؛ بل وتبني معاييره!

نعم، وأشجّع ذلك. وفي هذا الإطار يندرج كتابي "تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية" الذي صدرت طبعته الأولى في الجزائر سنة ٢٠٠٠ ونال سنة ٢٠٠١ جائزة أحمد عويدات الناشر اللبناني المعروف لأفضل كتاب إبداعي في الوطن العربي في سنتها الثانية. ثم إنَّ نقدنا العربي الحديث والمعاصر غربي الأصول والمبادئ المعرفية النظرية، لننظر

إلى النُّظريات الأدبية وما تمخَّض عنها من مناهج نقدية أليست غربية كلِّها أو على الأقل في معظمها؟ ومن ثمَّ فإنَّ

القول بتشجيع الأخذ والافتباس من الغرب تحصيل حاصل، وفي هذا المجال، فمنذ القطيعة التي أحدثتها مع الأنواع القصصية العربية التراثية (التي فصلتها في كتابي: السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنىات، الصادر في بيروت مطلع عام ٢٠٠٨)، عند اتصالنا بالغرب لفائدة الأنواع القصصية السائدة لديه، ومع النقد العربي القديم أيضا الذي لم يكن يهتمُّ بالسرد على الإطلاق فيما عدا إشارات عامة عابرة وأحكام مُجمّلة قليلة مُتفرقة في بطون الكتب العربية القديمة.

• بأية لغة تكتب الرواية الجزائرية: العربية أم الفرنسية؟

الكتابة الروائية بالعربية مُزدهرة في الجزائر وهي من الناحية الكمية أكبر من مثلتها باللغة الفرنسية. وحتى من حيث المقروئية، يُفترض نظريا أنَّ القراء المُتفرّضين باللغة العربية أكبر من الناحية العددية من نظرائهم القراء باللغة الفرنسية.

• هل يختلف المثقف أو الأديب الجزائري في تحدياته عن شقيقه العربي؟! التحديات واحدة.. وهي نفسُها التي تواجه المثقَّفين والأدباء والمُفكرين العرب في كلِّ الأقطار العربية الأخرى.

• تشكل المرأة الجزائرية تسعة وأربعين بالمئة من إجمال عدد السكان، إلا أنها غائبة عن الساحة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فما الأسباب؟ وما دور

مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في الارتقاء بمستوى عملها و إنتاجيتها؟

المرأة ليست غائبة، بل قد يكون الأصحَّ أنَّ حضورها لا يرقى (رُبَّما) إلى ما تطمح إليه جهات مُعيَّنة.. هنا أشير فقط إلى ظاهرتين أصبحتا لافتتين بشكل كبير في المجتمع الجزائري في الفترة الأخيرة.

فمثلاً: عدد الطالبات في الجامعة الجزائرية -جامعة الجزائر بكلياتها المختلفة مثلا- يقارب ثلاثة أضعاف عدد زملائهنَّ الطلبة الذكور.. والأمر نفسه يتكرر فيما يتعلَّق بعدد المدرّسات في مختلف

”نقدنا العربي الحديث والمعاصر غربي الأصول والمبادئ المعرفية النظرية“

لشغل أعلى منصب في الدولة في بلد عربي أو غيره ... كما لا ننسى النساء الأديبات فهنّ كثيرات في الجزائر في حقول: الرواية والقصة والشعر، ومن كاتباتنا اللاتي يتكلمن الفرنسية من تعدت شهرتها حدود الجزائر إلى باقي أنحاء العالم العربي وأوروبا. ولدينا في الجزائر أديبات اشتهرن من مثل: الروائية أحلام مستغانمي، والأديبة زهور ونيسي، والشاعرة بوساحة مبروكة، والروائية ياسمينه صالح، والشاعرة منيرة سعدة خلخال، والكاتبة آسيا جبار، والقاصة عائشة بنت المعمورة، والقاصة نسيم بولوفة، والقاصة عقيلة رابحي.

* صحافية أردنية

أطوار التعليم اللائي يزيد عددن عن عدد المدرسين الذكور.

كما أنّ عدد سائقات السيارات في شوارع المدن الجزائرية كبير جداً وهو ما لم نكن نشاهده قبل عشر سنوات ولا حتّى نتصوّره قبل ١٥ أو ٢٠ سنة مضت.. وقد شاهدت شخصياً سائقة لحافلة عمومية في شركة النقل العمومي بالعاصمة.

هذا دون الحديث عن الطبيبات والمحاميات والقاضيات والصحفيات والعاملات في الإدارات المختلفة، والشرطيات والمُسيرات ومديرات المؤسسات المختلفة، والنائبات في البرلمان والوزيرات ورئيسات الأحزاب، ومنهن من ترشّحت للانتخابات الرئاسية؛ فكانت بذلك المرأة الجزائرية من أوائل النساء اللاتي ترشحن

بمناسبة الاحتفال بالقدس عاصمة الثقافة العربية يسر مجلة أقلام جديدة



أن تخصص العدد التاسع والعشرين للاحتفاء بالقدس عاصمة الثقافة العربية. ويسعد أسرة المجلة استقبال المساهمات والمشاركات الأدبية والإبداعية التي ترسخ الحس القومي والاعتزاز العروبي بالمكان المقدس (جوهر القضية الفلسطينية) لدى جيل الشباب الواعد.



إعداد : جعفر العقيلي

مقامة الرياحين



بعد فن المقامة من أصعب الفنون تصنيفاً ضمن جنس أدبي معروف، وهو ما قاد الباحثين المحدثين، وخاصة العرب منهم، في السنوات الأخيرة، إلى الاهتمام به بوصفه جنساً أدبياً تفرّد به العرب في عصرهم القديم.

من هنا تأتي أهمية تحقيق كتاب "مقامة الرياحين" لجلال الدين السيوطي الذي حققه ودرسه أ.د. سمير الدروي، متخذاً منهجاً نفذ من خلاله إلى مداخل وزوايا غير تقليدية، كاشفاً عن المبدأ "الرمزي" الذي بنى السيوطي مقامته عليه.

يروم بحث الدروي تقديم دراسة تكشف عن الجانب الرمزي في هذه المقامة التي وضعها جلال الدين السيوطي (ت. 911 هـ/ 1505 م).

جاءت الدراسة موزعة على تمهيد وخمسة فصول: الرمز (مفهوماً واصطلاحاً)، المنحى الرمزي في مقامات السيوطي، التفكير السياسي والرمز في "مقامة الرياحين"، "مقامة الرياحين" - تحليل الأنموذج، شخصيات المقامة بين الواقع والرمز، وبواعث الرمز في "مقامة الرياحين".

الدراسة التي صدرت العام 2008 ضمن منشورات وزارة الثقافة، بدعم من الجامعة الهاشمية، في 280 صفحة من القطع الكبير، استهلّت بتتبُّع دلالة الرمز في المعاجم وكتب البلاغة العربية قديماً وحديثاً، وتم التفرّيق بين الرمز بمدلوله اللغوي الذي يعني عدم المباشرة في التعبير، والرمز بمفهومه المعاصر بوصفه قائماً على الإيحاء النفسي للأديب عن عالم مثالي.

يرصد البحث منحى الرمز في "مقامة الرياحين" عند الدارسين من عرب ومستشرقين قديماً وحديثاً، ويبين أن معظم الدارسين وقفوا عند ظاهرها وعدّوها مناظرةً بين الرياحين، وقلةً منهم لاحظت الرمز فيها، لكن ملاحظاتهم كانت انطباعية غير مشفوعة بتحليل يسبر ما فيها من ترميز، ويُجلى مدلولات هذه الرموز.

الراوي في الرواية الأردنية بين جيلين



يُنظَر إلى الراوي على أنه أحد أركان العمل الروائي، ف وراء الظواهر الفنية من أفعال وشخصوص، ومكان وزمان، يقف راوٍ يتولى مهمة الترتيب والتضيق داخل النص الروائي، لذا تعددت المقاربات والأبحاث النقدية لدراسة الراوي بوصفه ركناً يحدد أسلوب العمل الروائي وبنيته. في هذا السياق يأتي كتاب «الراوي في الرواية الأردنية بين جيلين» لأسمهان علي العقيل الذي صدر ضمن منشورات أمانة عمان الكبرى (2008) في 254 صفحة من القطع الكبير، مشتملاً على تمهيد وبابين. تعرض الباحثة في التمهيد لمفهوم الراوي ودوره في العمل الروائي بعامة، وفي الرواية الأردنية على وجه الخصوص، مؤكدة أن الراوي هو الركن الأساسي الذي يقوم عليه العمل الفني. وتوضح مفهوم «الجيل» وحدوده من العام 1968 حتى الآن.

يتناول الباب الأول الراوي من خلال نماذج لروايات جيل الرواد، وهي: «فتاة من فلسطين» لعبد الحليم عباس، «مارس يحرق نفسه» لعيسى الناعوري، «في طريق الزمان» لشكري شعشاعة، و«مغامرات تائية» لحسني فريز. وترى الباحثة أن أساليب الكتابة التقليدية سيطرت على كتاب هذا الجيل، إذ يقوم الكاتب بدور الراوي المتحدث بضمير الغائب الذي يتدخل في كل شاردة وواردة في سياق الأحداث والشخصيات. ويقدم الباب الثاني نماذج من روايات الجيل الثاني، وهي: «أنت منذ اليوم» لتيسير السبول، «العودة من الشمال» لفؤاد القسوس، «جمعة القفاري: يوميات نكرة» لمؤنس الرزاز، «الشهبندر» لهاشم غرايبة. وتخلص الباحثة إلى ابتعاد روايات هذا الجيل عن التقريرية والمباشرة والحطابية، وتنوع أساليبها السردية وأبنيته الفنية.

تلوح منتصف الليل



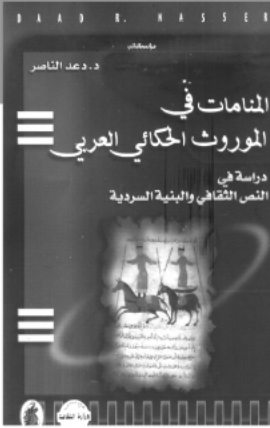
تُبرز رواية «تلوح منتصف الليل» لبكر السببطين التي صدرت بدعم من وزارة الثقافة (2009)، في 400 صفحة من القطع المتوسط، المفهوم العميق للمقاومة التي هي فعلٌ ضروري يحقق الإنسان ذاته من خلاله، فالمقاومة لا ترتبط بجبهات الحرب والقتال وحسب، إنما تتعدى ذلك إلى رفض جميع أشكال الظلم والاستبداد، ومحاربة الخائنين والمتآمرين مع العدو.

تتنوع في الرواية الدروب التي تسلكها الشخصيات المقاومة، فبعضها من مثل إبراهيم الصافي وزوج أخته عبد الجبار، حارباً على الجبهة خلال اجتياح بيروت، وتحملاً عار الهزيمة نفسياً وجسدياً، فالصافي فقد رجلته بسبب شظية، فيما ظل شبح

الموت يطارد عبد الجبار، الذي ظل يحاول ثني ابنه المحامي ماهر عن سعيه للإيقاع برأس الفساد خليل الجيباوي المتاجر بأحلام الناس، الذي لا يتورع عن التعاون مع العدو في سبيل زيادة في المال والجاه، ويبدو من سياق الرواية، أنه ورث هذه الخصال الدنيئة أباً عن جدّ.

رغم تنوع خلفيات الشخصيات وتعددها، إلا أنها تتوحد جميعها في مواجهة الجيباوي وزعزعة كيانه المصطنع، إذ يقدم ماهر ما يثبت تورط الجيباوي بصفقات مشبوهة، بالاتفاق مع آخرين طالهم ظلم الجيباوي وجبروته، فقد كان يسرق عصارة إبداع الشباب من شعر أو نثر أو رسم، مستغلاً حاجتهم المادية، وينسبها لنفسه، وتختتم الرواية بمقتل الجيباوي لتبدأ الثلوج بالتساقط في مشهد يرمز إلى الأمل المقبل. نُسجت الرواية بلغة ظلت قادرة على حمل توتر الأحداث، وانفعالات الشخصيات، ودفع السرد للأمام، وهي ترصد الواقع بعين روائي مقتدر، وتدفعه بقوة لنبد أسباب الضعف والهزيمة والجبن والتراجع. ورغم مشاهد الإحباط والأسى التي تغلغل في ثياها، فإنها لا تخلو من البهجة ولذة الانتصار.

المنامات في الموروث الحكائي العربي



دراسة في النص الثقافي والبنية السردية

يلقي كتاب «المنامات في الموروث الحكائي العربي: دراسة في النص الثقافي والبنية السردية» لدعد الناصر (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008، 394 صفحة من القطع الكبير)، الضوء على طبيعة المنامات، ومنهجية درسها وتحليلها، ونصوصها ومصادرها، محاولاً إثبات أن المنامة نص ثقافي منفتح على معرفيات متعددة، وخطابات متباينة تمنحه اكتنازاً في دلالاته، وبنيته الفكرية العامة، إذ انفتحت المنامات على النص المقدس:

القرآن، والحديث الشريف، وعلى مستويات سردية متنوعة، منها: الخبر، والترجمة، والرحلة، والنظم الشعري.

تدرس الباحثة البنية الحكائية للمنامات، متناولةً مصادرها وانتماءها النصي، عبر ثلاث بنى رئيسية: البنية الحكائية في منامات الأخبار، والبنية الحكائية في منامات السير الشعبية، والبنية الحكائية في منامات الحكايات. مشيرة إلى أن المنامات إرث تاريخي ضارب في القدم، وحاضر بحضور الإنسان على مر السياق التاريخي.

وحللت الباحثة المقامات في الفكر العربي الإسلامي والصوفي، وفصّلت القول في عناية فرويد ويونغ بالمنامات، وارتباطها بالطاقت النفسية والفكرية الكامنة في الذات الإنسانية، مميزةً بين أنواع المنامات، وما تطوي عليه من مضامين فكرية مهمة.

واقع احتراف المرأة الأردنية للأداء الموسيقي



عديدة هي التحدّيات التي تواجه عمل المرأة بعامّة، والمرأة الموسيقية على وجه الخصوص، سواء العازفة أو المغنية. في هذا الإطار، يروم كتاب «واقع احتراف المرأة الأردنية للأداء الموسيقي بين المعينات والمعززات» لشروق عبد الكريم، الذي صدر بدعم من وزارة الثقافة (2008)، في 176 صفحة من القطع الكبير، التعرف إلى النساء الأردنيات العاملات في المجال الموسيقي، وعلى المعينات والمعززات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدّد من وصولهن إلى الاحتراف.

يأتي الكتاب في ثلاثة فصول، تبدأ بمهاد تاريخي لواقع المرأة الموسيقية في الحضارات العربية، وتتبع فيه الكاتبة سيرة نساء عربيات عملن في مجالات موسيقية منذ حقبة ما قبل الإسلام حتى الوقت الحاضر. ويتناول الفصل الثاني «واقع المرأة الموسيقية الأردنية» الواقع الاجتماعي وما ينبثق عنه من قيم واتجاهات وتقاليد وقوانين تؤثر في دور المرأة وعملها في مجال الموسيقى والغناء. ويبيّن الفصل الثالث المعينات والمعززات التي تواجه احتراف المرأة الموسيقية الأردنية، ويتتبع سير فنانات محترفات في مجال الأداء الموسيقي، عارضاً صوراً ملونة لهن ولبعض نشاطاتهن، ومنهنّ: سلوى سامية غنوم، زين عوض، روز الور، ليندا حجازي، شيرين أبو خضر، ديماء بواب، مروة السيد، رلى البرغوثي، مكادي نحاس، تمارا عمر، لما حداد، قمر بدوان، عبير الصباغ، نانسي بيترو، غادة العباسي، أريج الباسل دحدل، جوليانا سليم، هبة الناصر، هبة بسام، ديماء أندوراس، ريم الناصر ومريم فخري.

من أنت سيد لوكليزيو؟

يقدم كتاب «من أنت سيد لوكليزيو؟» خلاصة حوار مطوّل أجراه جان - لويس إيزين مع لوكليزيو الذي فاز العام 2008 بجائزة نوبل للأدب، وترجمه عن الفرنسية محمود عبد الغني. يبين الكتاب الصادر عن دار أزمّة للنشر والتوزيع (2009)، في 87 صفحة من القطع المتوسط، تأثر لوكليزيو في العديد من الأنساق الفكرية، وذلك من خلال رحلاته وأسفاره الكثيرة، وقد ظهر ذلك في نصوصه الأدبية والفكرية ذات الصبغة «الأسطورية»، ما يفتح الباب

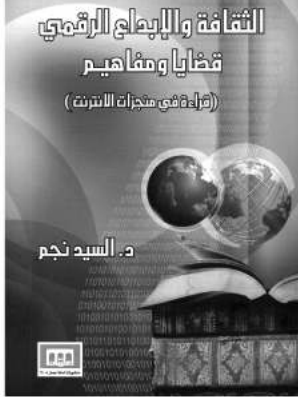


أمام تفسيرات عقلانية علمية للعالم تتواشج مع روح صوفية تعتمد تجربة الرواة القدامى وحياتهم. يكشف الحوار تأثر لوكليزيو بالميثولوجيا الإغريقية والرومانية، أولاً، ثم تشبعه بعناصر البوذية ونمط العيش الذي انتهجه الهنود أسلوباً لحياتهم، لذا بدا جلياً تمتع لوكليزيو بديكاليتيكية تجمع المتناقضات وتصهرها في بوتقة واحدة: الإنسان/العالم، الإنسان/الحيوان، الخيال/ الواقع، المجموعة/الفرد، النظام/الفوضى، الأفقي/العامودي. متمسكاً بتأثر لوكليزيو بالموسيقى التي عدّها ملاذاً من عنف الكلمات المسيطر على الواقع، وهو في ذلك يتفق مع أطروحة جاكلين ميشيل التي ترى في الموسيقى جزءاً من مملكة الصمت في مواجهة الكلمات.

يلخّص لوكليزيو نظريته لمجتمع الغرب بقوله: «المجتمع الغربي يجهل تماماً أنه سيؤول. إنه يخاف من موته، وتحديداً، بسبب هذا الخوف، فإنه يخاطر أن يزول دون أن يترك أدنى أثر، مثلما أنه لا يتوقع أن يترك شهادة حقيقية. إن ما سيتركه سيكون مطلسماً».

وحول الكتابة يؤكد لوكليزيو أنها نوع من الحلم الجماعي، إذا استطاع الأدب تحقيقه يكون قوياً وحقيقياً وجميلاً.

الثقافة والإبداع الرقمي

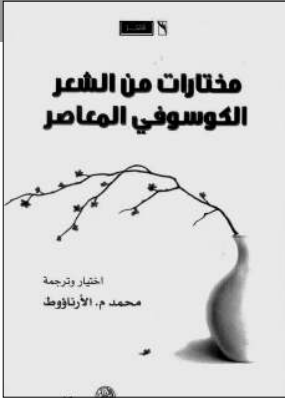


يناقش كتاب "الثقافة والإبداع الرقمي" للسيد نجم، الصادر ضمن منشورات أمانة عمان الكبرى (2008)، في 155 صفحة من القطع المتوسط، جملة من القضايا والمفاهيم حول الإبداع الرقمي، منها: الفجوة الرقمية، النشر الإلكتروني والطفل، النقد الرقمي ومواصفات الناقد الرقمي، الصورة وواقع الأدب الافتراضي، ما تأثير الإنترنت في الأدب العربي؟، مستقبل الصالونات الأدبية والإنترنت، معطيات التقنية الرقمية، والمدونات الشخصية والنشر الإلكتروني.

في إطار هذه المناقشة، يتساءل الباحث عن مستقبل الكتابة والكتاب في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، وتغوّل شبكة الإنترنت، مشيراً إلى أن مستقبل الكتابة مرتبط بشكل مباشر بنوع الحياة التي

سيعيشها الإنسان، ومقدار التغييرات التي تمس حياته، مشدداً على تطور صناعة الكتاب من حيث الشكل والمضمون، وفقاً لتطور الآلات الحديثة في الطباعة: فقد أصبحت المطابع تنتج كما هائلاً في زمن بسيط، وبمواصفات عالية الجودة، موضعاً أن جوهر الكتاب قد يناقسه استخدام "الدسكات" أو الأسطوانات الحافظة التي تستوعب العديد من الكتب عوضاً عن الشكل المعروف للكتاب، مؤكداً في الوقت نفسه أن الشكل القديم للكتاب سيبقى، وربما إلى مستقبل أبعد، وسيحتفظ بمكانته المرغوب بها بسبب العادة التي اعتادها القارئ من ميزة القراءة في أي زمان أو مكان.

مختارات من الشعر الكوسوفي المعاصر



يشتمل كتاب "مختارات من الشعر الكوسوفي المعاصر" الذي ترجمه محمد م. الأرنؤوط، وصدر عن دار أزمنة للنشر والتوزيع (2009) في 151 صفحة من القطع المتوسط، على قصائد مترجمة بعناية إلى العربية لشعراء كوسوفيين، مع ملحق يعرّف بأبرز إنجازات كل منهم. هؤلاء الشعراء هم: أنو جرتشيكو (1928)، دين محمدي (1932)، بسيم بوكشي (1943)، فخر الدين غونغا (1936)، صبري حميدي (1950)، أدي شكري (1950)، صالح باشوتا (1959) وبصري تشابريتشي (1960).

يكشف الكتاب أن تجارب هؤلاء الشعراء، يجمع بينها الهموم والأحلام الفردية والإنسانية، وقد تراوحت لغتهم ما بين المباشرة والرمزية، وما بين الرموز الأوروبية المشتركة والرموز الألبانية الخاصة، مع تطعيم قصائدهم بفيوضات من موتيفات بعضها محلية. من أجواء المجموعة، التي اعتنت بقصائد تمجد الحرية والأرض والحياة، وتدين الحرب والظلم والاضطهاد، قصيدة لمحمد كرفيشي بعنوان "فلسطين" يقول فيها: "كم هي قريبة فلسطين، فلسطين تسافر من قلب إلى قلب، تستريح من روح إلى روح، كم وكم تخملت الموت، لتصل إلى الحرية". كما اشتمل الكتاب على قصائد تمجد الحب، كقصيدة "أجراس الزمن" لرحمان ديداي التي يقول فيها: "في بعض الأحيان، يكون الزمن مجرد قميص مهترئ، لا نستطيع ارتدائه، والعظام التي تستيقظ من الأزهار، تقول لك الوصية الوحيدة: قس الزمن، بالحب فقط".





أخبار ثقافية

رئيس الجامعة يفتتح أعمال المؤتمر الثقافي الخامس: «المرأة في الثقافة الوطنية»

المرأة الأردنية خلال القرن الماضي وبدايات القرن الحالي في مختلف الميادين لافتة للنظر.

من جانبها ألقى الروائية والإعلامية ليلى الأطرش كلمة المشاركين فقالت: «إن طرح قضية المرأة في المؤتمر كإشكالية ثقافية اجتماعية يؤكد إصرار الجامعة على إنارة أية مناطق ظلت تحيط بدور المرأة أو إمكاناتها أو إسهامها في الحياة الثقافية وهي لم تكتف بالراهن، بل امتدت ببحوثها إلى الموروث والتراث لتكشف قرنا من تاريخ نضال المرأة».

وعلى هامش المؤتمر أقيم معرض لنخبة من التشكيليات الأردنيات من أجيال مختلفة احتوى على نماذج من تجاربهن الفنية التي تمثل جانباً من إسهامات المرأة في بانوراما الفن التشكيلي الأردني.

واشتمل المؤتمر خمس عشرة جلسة تناولت المرأة في الموروث التاريخي وفي التعليم والحركة الأدبية والثقافية وفي العمل السياسي والاجتماعي وفي الحياة الاقتصادية



خافضاً لهما، لا للرجل وحده». وألقى رئيس اللجنة التحضيرية، نائب رئيس الجامعة لشؤون الكليات والمعاهد الإنسانية د. صلاح جرار كلمة اللجنة، وقال: «ها هو مؤتمركم الثقافي الوطني يوقد شمعته الخامسة معبراً عن إرادة الجامعة وحرصها على ترسيخ تقاليد ثقافية جادة ومتميزة تواكب التطور الذي تشهده في المجالات الأكاديمية المختلفة ومؤكداً أن العلم النافع هو الذي يستند إلى رؤية ثقافية، ولم يكن اختيار موضوع «المرأة في الثقافة الوطنية» عشوائياً أو ارتجالياً، فقد كانت الإنجازات التي حققتها

افتتح رئيس الجامعة الأردنية الأستاذ الدكتور خالد الكركي، بحضور وزير الثقافة الدكتور صبري ارببجات في مدرج وادي رم بالجامعة حفل أعمال المؤتمر الثقافي الخامس «المرأة في الثقافة الوطنية 1900 - 2008» الذي نظّمته الجامعة.

وألقى د. الكركي كلمة قال فيها «...إن المرأة مناضلة وإن كان يصعب أو يستحيل على أغلب الناس كما هي الحال الآن أن يتحرر تماماً من تاريخه الذكوري كي يفهم حقاً حاجتها للحرية، والمعرفة والاحترام وكي يدرك أن الله أراد جناح الذل من الرحمة

الصمادي تشارك في المغرب بمؤتمر «الصورة والخطاب»

المغرب- أقلام جديدة

شاركت أستاذة الأدب العربي في الجامعة الأردنية، رئيسة تحرير المجلة، د. امتان الصمادي بورقة «مرايا الذات في رواية (ليلى والذئب ولودميلا) للكاتبة كفى الزعبي» باللغة المشهدة في الرواية النسوية الأردنية: كفى الزعبي نموذجاً»، في أشغال مؤتمر «الصورة والخطاب» التي احتضنتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله في الثامن عشر من آذار الماضي.

أقلام جديدة

إعلان

تعلن أسرة تحرير مجلة أقلام جديدة عن فتح باب المشاركة في مسابقة الإبداع الأدبي في الشعر والقصة القصيرة والنص المسرحي والسيناريو، فعلى من يرغب بالمشاركة تقديم نضه الإبداعي بنسخة إلكترونية تحت عنوان

مسابقة الإبداع

على عنوان المجلة الإلكتروني:
aqlamjadida@yahoo.com

لنروط المسابقة

أولاً: إرفاق سيرة ذاتية وصورة شخصية مع المشاركة
ثانياً: ألا يتجاوز النص الشعري ثلاثين بيتاً
ثالثاً: أن تكون القصيدة من الشعر العمودي أو التفعيلة
رابعاً: ألا يكون النص المشارك قد حاز على جائزة في مسابقة أخرى

الكرك مدينة الثقافة 2009

الكرك- أقلام جديدة
أوقد د. صبري رييحات مندوباً عن رئيس الوزراء شعلة مدينة الكرك الثقافية ألفين وتوسعاً؛ معلناً انطلاق الفعاليات الثقافية في المدينة.

وفي كلمته بين الوزير ما للمدينة من موروث حضاري ضارب، ونقل اهتمام وزارة الثقافة بنجاح الكرك مدينة للثقافة الأردنية؛ مؤكداً أن الثقافة ليست محصورة في الفن والأدب وحدهما، بل إن الشخصية الأردنية الواثقة بالمنجز، والمستعدة إلى فكر الثورة العربية أساس تشتغل عليه الوزارة.
في حفل الافتتاح قدمت فرق فلكلورية مقطوعات فنية مثلت محافظات المملكة، وألقى شعراء قصائد تغنت بالوطن والمليك.

ندوة في "الرأي" عن صناعة النشر

عمان- أقلام جديدة
المفاجأة الكبرى، في موضوع النشر، هي أن النتاج العالمي الفكري بالإنجليزية يساوي 65% من النتاج الفكري الكلي العالمي، وأن 30% فقط تتوزع على اللغات: الفرنسية، والألمانية، والروسية، والصينية، والإسبانية. والمذهل أن باقي الـ 95% من النتاج الفكري العالمي هو 5% يتوزع بين لغات العالم الأخرى، ومن بينها اللغة العربية.
ندوة صناعة النشر التي قامت عليها الدائرة الثقافية في "الرأي" نجحت في تدبّر النصب العالمية، والتفتيش عن بيانات النشر الأردنية التي لم يتفق على معظمها اثنان، وظل غياب النسبة الإحصائية الدالة يروح ويجيء في كل محور، ما حدا بالندوة إلى التوصية بالتنسيق ما بين الوزارة والأمانة ودور النشر واتحاد الناشرين للخروج بما يمكن أن يستند إليه الدارسون، ويتقصى أسبابه الباحثون.

«اللغة العربية» في الجامعة الأردنية يقيم يومه التعليمي

عمان- أقلام جديدة
أقام قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية يومه التعليمي، مشتملاً على مواضيع: اللغة الأم/الغايات والآفاق، شارك فيه: أ. د. نهاد الموسى، أ. د. إبراهيم السعافين، د. جاسر أبو صفية، د. جعفر عبابنة.
ومحتوى التخصص (الخطة)، شارك فيه: أ. د. عبد الجليل عبد المهدي، أ. د. نهاد الموسى.
وأساليب التدريس: منهجي في تدريس النحو، شارك فيه أ. د. نهاد الموسى. ومنهجي في قراءة النص، شاركت فيه دة. بلقيس الكركي
والجهد التعليمي للطلبة والقراءات الإضافية: أ. د. أنور أبو سويلم، د. ياسين عايش، د. محمد علي أبو حمدة. وطرائق التقديم: د. إسماعيل عمايرة.
وأقيم على هامش اليوم معرضاً الكفاية اللغوية والأخطاء الشائعة بإشراف دة. آمنة بدوي، ودة. فوز نزال.



فنون

نحات أردني أكاديمي يرى أن العمارة
تمثل المكان.. ولا تضاف إليه

النمري: النفع المباشتر تتعارنا الأول في النحت

.. كنا نعتقد في لقائنا معه بأننا سنستعرض سيرة حافلة من الإنجازات والأعمال الفنية الخالدة التي قدمها طيلة ريادته لهذا الفن، لكننا بدلاً من ذلك سمعنا صوتاً شجياً حزيناً مليئاً بالغضب يناشدنا إنقاذ ما تبقى من احترام لهذا الفن وأصوله، وشرعنا في الحديث عن أزمة مغايرة تواجهها الأمة.. كرام النمري الفنان ”النحات“ صاحب البصمة الأثيرة، حدثنا بهدوء المحارب فكان هذا اللقاء:



حاوره: عمرا العطيات*



● هذه القائمة الوطنية الرفيعة في النحت؛ حدثنا عن البدايات، وكيف تشكل مشروعك الفني؟
أنت تذكرني بالماضي، كنت حينها في الصف الرابع الابتدائي بمدرسة عجلون وكان الفن يعطيني نوعاً من التميز عن الطلاب الآخرين، فعلى غلاف الدفاتر الجلدي القديم كنت أرسم، وكنت أسارع في إنهاء دفاتري حتى أستطيع أخذ الغلاف والرسم عليه، عدا أنني كنت أقايض رسوماتي مع أغلفة دفاتر زملائي لأفرغ حسي.
وأذكر أنني في العاشرة من عمري



منها مجلة المختار ومجلة الهلال مقابل خمسة قروش؛ فكانت أولى بداياتي ومعرفتي بـ «رينوار» و«ماتيس» والعديد من الفنانين العالميين وأصبح لدي هاجس لأن أدرس في كلية الفنون منذ كنت صغيراً، رغم أن هاجسي هذا كان بعيداً عن بيئتي كل البعد، أما في المرحلة الثانوية فقد مارست فني وكنت أعرضه عبر لوحة الحائط في مدرستي، ولا شك أنني في كل سنة كانت تزداد شدة تأملي في كل المناظر الطبيعية التي أمر بها، ولا سيما تلك المناطق التي كان يأخذني والدي إليها مما ساعد في تشكيل

اشتركت في معرض لوزارة التربية والتعليم لجميع مدارس المملكة، ففزت بالجائزة الأولى، وكانت جائزة الوزارة كاميرا وألبوم صور ودفتر رسم وعلبة ألوان، وأذكر يومها أنّ المعلم أخذ الكاميرا وأعطاني دفتر الرسم وعلبة الألوان فقط، وقد شكل لي فوزي دفعة معنوية وثقة بالنفس ساعدتني على التميز منذ طفولتي.

كان هذا التميز يعجبني ومضيت أوّكده وأصبح لدي هاجس فني، فكنت أستأجر من شارع السينما في مدينة إربد عدداً من المجلات أسبوعياً،

« أنا ابن الطبيعة وتذهلني
تفاصيل بلدي وطبيعته القروية »

في الولايات المتحدة الأمريكية وعملت في إيطاليا أيضاً وكل ذلك أضاف إلى تجربتي الكثير.

● هل أثر الفكر الغربي ودراستك هناك

في مشروعك ومنهجك الفني؟

لا شك أن الغرب يمتلك العلم والتقنيات الحديثة واحترام الفنون فيه متقدم جداً، ذلك أنهم في الغرب يحترمون حسّ الإنسان، أما نحن فما نزال مرتبطين بالنفع المباشر ”يعني أنا أشتري رغيف الخبز لأكله بدلاً من أن أحس فيه“، وللأسف فإنّ القيم الحسية لدينا محرمة بلا تفسير، فمتى سنعود لطبيعتنا الفطرية الحسية.

وأنا هنا أتحدث بغضب وحزن عما

”القيم الحسية لدينا ممنوعة فمتى سنعود للتوازن المطلوب“

ذلك المخزون من الارتباط بالأرض والإعجاب والاندهاش من سحر الطبيعة، إضافة إلى أنني كنت شديد

التمعن بالنباتات وتفصيلها، لذلك فما أزال أعدُّ نفسي ابناً للطبيعة وتذهلني تفاصيل بلدي الأردن وطبيعته القروية وتشكيلات الطبيعة فيه.

أذكر أنني عندما قررت دراسة الفنون واجهت اعتراضاً وضغطاً شديداً من والدي خاصة بسبب بيئتنا القروية ومفاهيمها واحتياجاتها، إلا أنني حسمت أمري وقررت ودافعت عن قراري، بل ومارست الحيل في سبيل دراستي للفنون، وبدأت مصاعبي حينما انتهيت من دراستي في دمشق، ففي تلك الأيام قدمت إلى الأردن في فترة اقتصادية حرجة، وتيارات فكرية محافظة لا ترغب بالنحت والكثير من أشكال الفنون وتحديداً ما تخصصت به فمررت بضائقة مالية صعبة، إلى أن قدّم لي التلفزيون الأردني فرصة عمل مهمة في تسيق وإعداد الديكور وأشكره قدم لي دعماً خاصة عبر البعثات، وقد أسهم تقدم التلفزيون في المنطقة في أن ألتقي وأعمل مع العديد من الأسماء الفنية العربية والعالمية الرفيعة وكانت تجربة عملية أفادتني وقدّمت لي الكثير، وبعد أن ازدادت خبرتي أصبحت أبحث عن الجامعات التي تستطيع أن تعرفني بالعلاقة بين الفنون السمعية والبصرية فذهبت لإكمال دراستي العليا





تتشأ من الحفريات، كما أن الغبار المتناثر منها يؤثر بلا شك في ديمومة هذا الصرح وتقنيته الفنية خاصة مع عدم توفير وسائل الحماية له أثناء الحفريات، وهو ما يحدث كارثة أخلاقية، فضلاً عن العديد من الإساءات التي لحقت بمشروعات فنية أخرى من تغيير وعبث بشكلها وهويتها دون أي إنذار مسبق، وصدقتي نحن مظلومون، فليس هنالك من جهة قائمة لتدافع عن منجزاتنا ومشاريعنا وحمائتها من العبث والتخريب.

• المشهد النحتي الأردني، أين هو، وهل

يجري حالياً من حفريات بالقرب من الصرح التذكاري بجانب الجامعة الأردنية "صرح المخطوطات"، ولم يكلف أحد نفسه للاستئذان من النحات الذي قدم كل مجهوده في هذا العمل الفني المتكامل للقيام بهذه الحفريات أو طلب الاستشارة على الأقل، في الوقت الذي تهدد فيه هذه الحفريات ثبات الصرح ومثانته وهذا أمر معيب وكارثة

مفتعلة، والناس في كل دول العالم المتحضر تحترم إنجازات فنانيها وهذا العمل معرض للانهايار بفعل هذه الاهتزازات التي

“أفسحوا المجال للموهوبين
ليسهلوا في تراث وهوية البلد”



الناشئ الذي عليه أن يتحلى بالقدرة على التفاهم باللغة الحسية والتعبيرات اللفظية، أما في الوضع الحالي فنحن نمشي عكس التيار، والنفع هو شعارنا الأول في هذه المرحلة.

● أشرت في عدة أحاديث ولقاءات تخصك، أن المشهد النحتي في المنطقة ما يزال يراوح مكانه!.. ما الحل؟
الحل هو أن نتخلى عن أنانيتنا وعن

تجد له موقفاً على الساحة؟

نحن لا نتشدد في الدفاع عن فكرنا الفني، وننادي دوماً بأهمية العمل النحتي والنصب التذكاري في تعميق الانتماء للأرض وهوية الوطن، لكن ما تزال المصلحة الفردية تسهم في صنع القرار وتشكيله بما يخص المشهد الفني، مقابل مبلغ من المال قد يضيع مشروع فكري فني كامل أو يعرض للمساومة!!.

ومع كل ذلك فنحن نمتلك خامة فنية شبابية موهوبة، ونمتلك حساً فنياً ثلاثي الأبعاد، وعلى الجميع أن يفسحوا المجال لهؤلاء الموهوبين ليسهموا في تراث البلد وتقدمه.

● هل ترى أن عين المراقب والمثقف

العربي والأردني بحجم مشروعك الفني؟!

الأردن يستحق منا الكثير من الجهد، والشعب والتاريخ ينشأ حسب ما تقدم له من عطاء، ونحن نطالب دوماً بجيل فني موهوب ومنتاسي أن مدارسنا تواجهه خلالاً منهجياً في حصص الفن، وعملية التنشئة مهمة جداً خاصة في الجانب الحسي في الوقت الذي نعاني فيه من اختلال واضح في الجانب الحسي، والصورة هي لغة العصر التي ترتبط بمخزون الذاكرة السوري لدينا وعلينا مراعاة هذه الحقيقة.

الحقيقة أن مجتمعاتنا ما زالت مرتبطة باللفظ والكلمة ونحتاج إلى تربية أجيال لنستعيد القدرة على التواصل عبر الصورة ونصل إلى حالة التوازن الطبيعية، وقلة هم أولئك الذين استطاعوا تخطي هذه الحالة "الانفصام في الرؤيا" عبر تطوير أدواتهم وتنويع أساليبهم، ومطلوب من المجتمع والجهات المختصة إعادة التوازن للجيل

● أعمالك تظهر تأثيراً واضحاً بالموروث العربي والإسلامي، لكنك كنت بعيداً عن التاريخ الحضاري الخاص بالأردن، فما السبب؟

ينصبّ كل تركيزي على الإنسان الذي يعيش في المكان وعلى مشروعه وانجازه الفكري، ولا أحب أن أكون سجيناً لشكل فني معين وتصور خاص به، فالنحاتون العراقيون مثلاً كانوا سجناء للفن الرافدي والمصريون كانوا سجناء للفن الفرعوني، والأردن لو صوّرت لكانت متحفاً فنياً مفتوحاً، لذلك أنا أنتمي لتجربة ومعاناة الإنسان الحاضرة لأن الفنان هو الناطق الرسمي باسم عصره، فإذا كنت مؤهلاً لهذه التسمية وممثلاً لهذا الجيل فعلي أن أكون ناطقاً عن هذا الإحساس.

وأركز عادة على الفلاح الذي عانى من كل شيء وأولها الهجمات الاستعمارية الشرسة، فانا أبحث في تاريخ وحضارة الوطن التي شكلها الإنسان دون أن أحصر نفسي في فترة تاريخية زمنية معينة كالأنباط أو العمونيين، كما أن الرجل البدوي المثلث هو رمزي الخاص للتعبير عن المواطن في بلدي، هذا الإنسان الطيب الذي راح ضحية للعمولة بأنواعها.

● هل قدمت كل ما تطمح إليه، وهل اكتمل مشروعك الفني؟

بالطبع لا، فالطريق ماتزال طويلة والعمولة وتهديدها للهوية البشرية هو محوري الخاص الذي أعمل عليه باستمرار في هذه المرحلة.

*عضو هيئة التحرير

النفذ المباشر وأن نعطي فرصة للفنان بأن يحمل هذا الحمل الوطني على عاتقه وهو قادر، ومطلوب من وزارات التربية والتعليم أن تعيد دراسة وصياغة مناهجها لتخلق لنا جيلاً متوازناً خلاقاً، ومطلوب منا دوماً تخليد شخصياتنا ورموزنا الوطنية عبر مشاريع نحتية تصنع ذاكرة قوية ثابتة تجاههم، خاصة في ظل ضعف ثقافتنا الوطنية التاريخية ومطلوب من هذا الجيل أن ينشأ في بيئة نظيفة تذكره دوماً برموزه الوطنية الرفيعة.

وأنا هنا أتحدث بصراحة وشفافية فأقول إنّ بعض المعماريين يسهمون في تشويه حضارة البلد وصورته في أعمالهم المعمارية الربحية التي لا تراعي تاريخ المكان وحضارته، والعمارة منذ نشأتها كانت ترتبط بالمكان وتمثله ولا تضاف إليه مطلقاً، ناهيك عن النحت الميداني الذي هو العنصر الفني الوحيد الذي يعبر عن وجدان الأمة ويرتبط فيها بالساحات.

● شبابنا يتجه إلى التجريد في معظم توجهاته الفنية سعياً إلى الغموض ليس إلا، مبتعدين عن الواقع واحتياجاته، ما وجهة نظرك حول الموضوع؟

علينا ألا نلومهم، فالمجتمع هو من وضعهم في هذه الأزمة بطريقة تفكيره وكثرة عقباته، تاريخنا العربي والإسلامي القديم كان راقياً في هذا الاتجاه وعبر بثقة عن فكره الفني والحسي، لكننا في الأردن ما نزال مبكرين في الحديث عن هوية فنية محلية تمتلك مفرداتها الخاصة في ظل وجود أنصاف مثقفين لا يراعون الجانبين الفني والثقافي، والأكثر إيلاماً أننا غرباء عن أحاسيسنا.

سَمِيَّة الخطيب .. طالبة جامعية لا تصور إلا للفرح

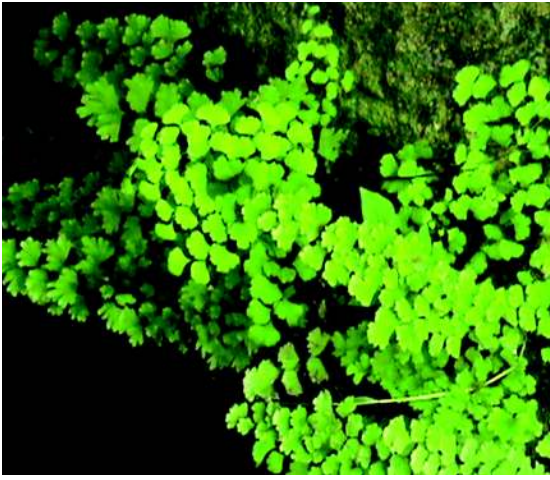


الفرصة، وليس من الضروري أن تتقصى جمال الطبيعة، بل تستطيع أن تستشقه من محيط المدينة والبيت والجامعة. تقول الخطيب إنها لا تجلس مع صورها وحيدة فتذرف دموعها على زمان الصورة وحيثياتها.

في معرضها الأول في عمادة شؤون الطلبة بالجامعة الأردنية شهد لها أساتذة الجامعة بأنها عرضت الأردن مصوراً بطبيعته وسمائه وشمس، وتنقل الخطيب التي تحب نفسها كثيراً ويطلق عليها أهلها

تخالف الفنانة سميّة عيسى الخطيب فنانين حاروتهم «أقلام جديدة» في أنها لا تتخذ من الفن متنفساً عن الحزن، وتقول إنها لا تصوّر إلا وهي فرحة.

الفوتوغرافية الطالبة الجامعية الخطيب تبدو طفلةً سائحة بين أغصان الطبيعة وعروق الشجر، وما يلفت أنها تاخذ الأمور على غير تعقيدها، وتصور حيثما سنحت



عن طريق موبايل، وتطمح إلى شراء كاميرا تحترف بها، هكذا يجهدنا الذاتي دون أن نتعلم على مصوّر، وتخشى أن تصبح تقليدية بالتعاليم، وتحب تصوير اللون الأزرق لون السماء الصّافي وخاصة حين تداعبه بعض الغيوم، وهي تعشق زهرتي البيلسان والياسمين لأن لها ذكرى جميلة معهما، وتقول إن أجمل صورة التقطتها كانت في وادي السير وهي صورة شجرة شوكية لكنها خضراء وبجانبتها تجاذب إحدى الغيمات أطراف الحديث العذب.

وتستمد الخطيب مفردات الكتابة من الطبيعة التي تصوّرها، وتقرأ مقطوعة كتبها قبل عام: "أنا كالفراشة تأتي في الربيع لا كالعثة تأتي كلما جاء الضوء".

الخطيب تبدو مثلاً للطلاب الجامعي الذي يمرّ على فصول أربع سنوات، يمرح فيها، ويحزن، ويجب، وهذه الطالبة لا تشتغل في نجاح المصوّر إلا روحه العذبة التي تستوعب المحيط بالرغم من سحب الحزن التي تبدو هنا وهناك.

اسم "الشمس" أن الشمس وعاء السعادة بخيوطها الذهبية، ولذلك فقد نشأت على حبّ قصص المكتبة الخضراء للأطفال، حيث الساحر والشمس والأمير المسحور.

الخطيب بدأت التصوير عام 2007 بالصدفة



● الصور بعدسة: سمية الخطيب



صُور وجه الأنثى فانتقدوه.. فعوض بالزهرة الفوتوغرافي حتر: الطريق إلى الزهرة محفوظ بالأفاعي

حاوره: إبراهيم السواعير*

.....

في مُخيم وزارة الثقافة الأخير في رم شدني وهو يتحسس الأزهار البرية، ويتحرّاه، كانت أنفاسه لا تنطفئ إلا على الزهرة "الأنثى"؛ وإذ تنفتق وردة، كنت أعلم أنّ فؤاداً هناك، وكنت أتخيله عريساً تغمض عليه جناباتها، أو جنياً شديد الخبرة بالتلبس؛ قلتُ له: يا فؤاد "تورطت"؟.. قال: لبيك!





بيني وبين الزهرة اختبار حسن نوايا، وهي لا تتبرج لي في طقسٍ
اعتيادي، كما أنها ليست بالمتناول دائماً



كثيراً ما يحزنني أن يقول الناس: ما لهذا المصوّر يدور من جبل
إلى آخر؛ يبحث عن الزهور وهي في محلات تباع في المدينة!

.. في إحدى الحفلات أجبروني على تصوير الرجال؛ و"سحبوني" من قاعة النساء،
فاعتذرت: (عمي الكاميرا ما بتصوّر الزلام!)؛ "وإذ همّني أن تحوّل بيني وبين الوجوه
العادات، فأمنع من تخليد التفاصيل، عوّضتني الزهرة عن الأنثى، فأرسلت عيني في
حناياها، أفتش عن ذلك المخبوء، ومنذ ذلك وأنا في "الجنة" لا أموت!





من التخيّلات: كيف يغافلها وهي طازجة، أو كما نقول بلغتنا وهي على هيئة "فريش"، وأجمل اللحظات عندي هي أن تتفتّح لي حديثاً؛ بمعنى ألا تذبل أو يتغيّر ملمسها في عيني، عندها لا مفرّ من المباغثة، واقتناص اللقطة البكر.

• ولكنّي لاحظت مصوِّرين يندبون جذعاً مكسوراً، أو غصناً بلغ منه الجفاف كلّ مبلغ، ومزقته العاديات. هل يحزنك ذلك؛ فتصوّر الوجه الآخر الشاحب، المليء بالندوب؟!

- يمكن أن تُحيل ذلك على الشيخوخة،

وتبدّل الحال، وفعل تصارييف الزمان، والشجرة أو الزهرة ينتابها ما ينتاب الأدميين من ضيق حال وشحوب لون ووهن عظام.

• هل اكتفيت؟!

- هل من مزيد!..

على حوافّ سيل الزرقاء 1942 ولد حتر، وكان وأقرانه في الخمسينات من القرن المنقضي: أطفالاً يخرجون إلى الدنيا، لا يعرفون معنى الهمّ، ولا كيف يذوب الرأس بياضاً في الليل الأبهم. كان الهمُّ الأكبر ضمة أسلاك تتدحرج؛ أو جرياً خلف صبيات يتبعن سراياً أبلج.

قال...: وكانت سنّارة "ياشيكاً" اليابانية، الكاميرا، تفتلت من بين يديّ، تطارد سمكة السيل حيناً، وتتلصص على جسد فتاة حيناً آخر؛ فتسرق من نعم الجمال ما تستطيع... قال: وكنا وكنتُ وكان على الحياة أن تستمر.

• ما طقوس

الدخول إلى الزهرة، والولوج إلى أسرارها؟!

- حين تدور حول الزهرة؛ تعاین، تدرك أنّها لا بدّ تضعف؛ غير أنّ تمنّعها يوّلد في عروق المصوّر جيوشاً

“صحيح أن ”الزوم“ يجيء بالصورة، ويسهل المراد، غير أنه لا يشفي غليل المصور مثل الوضع الطبيعي بأبعاده النسبية“

يستلزم زيارتين أو ثلاثة حتى تطمئن إليّ، وهي لا تتبرج لي في طقس اعتيادي، كما أنها ليست بالمتناول دائماً.

وعلى أية حال فإنّ أزهارني تفرحني وتفرح مؤسسات كثيرة يؤمن أصحابها بجديّة المسعى، وأذكر: البنك الأهلي مثلاً، وأمانة عمان، وأشكر للوزارة مخيماتها الإبداعية كلّ عام.

• سمعنا أنك تعلن الحرب على من يقصف زهرة؛ فيصورها في غير بيئتها؛ فتبقى الصورة وتموت الزهرة!؟..

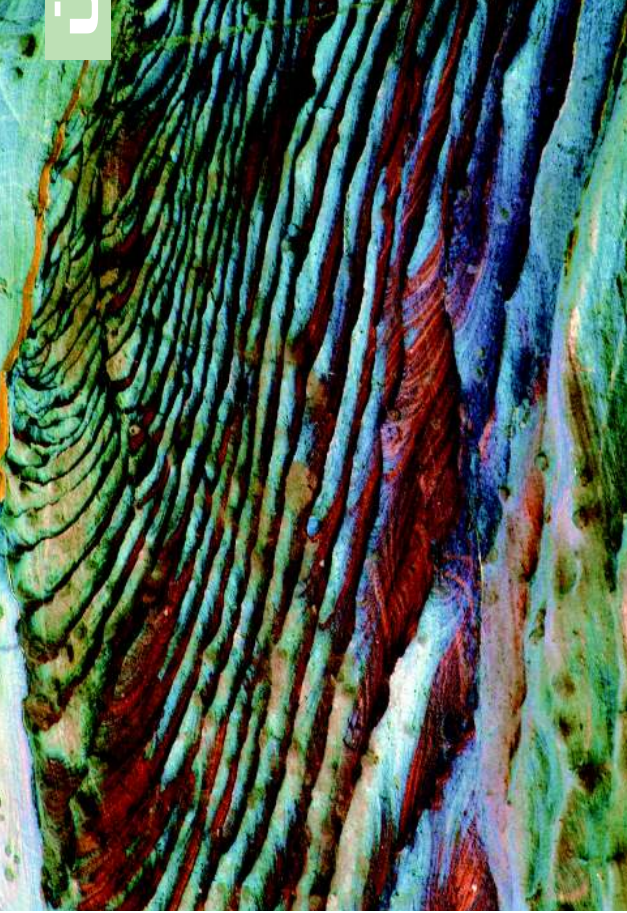


وإذا كنت أطمح من وراء مخيماتي الفوتوغرافية أو تهومي في الجبال أن أودع زهوري كتاباً يزهو بعين مُتأمله، فإنّ النشوة لم تحن بعد؛ فما تزال زهورٌ جميلات في خدر بعيد لم أصل إليه بعد، ومع أن عيني تشربت نحو ثمانين بالمئة مما رأيت، فإنّ العشرين بالمئة الباقيات أزهار شارذات قلقات، ما فتئت في بلادٍ بريّة، لم تطمئنّ عينٌ مصوّر بعد.

• لا بدّ أن الرحلة تحتاج مالاً؛ وأيّ

مال؟!

– نعم!.. وأرجو أن تتخيّل كيف لي أن ”أرود“ المنطقة مرّات؛ و”ليس الذي يرعى النجوم بأيّ“، ويكفي أن تعلم أنّ الزهورات النادرات البعيدات الساكنات المنتظرات من يفكّ أصفاد الحبس ليس من اليسير مراودة الطبيعة عنهنّ، وكم ذبلت زهرة في رم حال بيني وبينها البعد، وكم هو موجع أن تقف ”المادّة“ سداً أمام رغباتي في الكشف، فبيني وبين أزهارني لا بدّ من اختبار حسن نوايا، وذلك



• لا بدّ من محمّياتٍ للزهرة أسوةً

بالمحمّيات الأخرى!؟

- نعم. ويشكر كل فنان جلالة الملكة رانيا العبد الله على رعايتها محمّية أزهار في "تل الرّمان"، ونعلم أن جلالته تحب الأزهار وهي مهتمّة جدّاً بها، وحلمي أن أهدي جلالته مجموعة كبيرة مما وقعت عليه عيني من أزهار نادرة.

• لا بدّ لكل مغامرةٍ من طرائفها..

حدثنا كيف تتوسّد الأرض جسداً دون

حراك حتى تظفر باللقطة المناسبة!؟

- أذكر أنّ صديقي عصام طنطاوي مازحني ذات مرّة: إذا قيل إن فؤاداً في المستشفى؛ فلا بدّ أن أفعى اقتحمته، أو زلّت قدماه، أو هوى من فوق جبل!

وفي الواقع فإنني حين أغدّ الخطي للزهرة لا يباريني أحد، ولا يلحق بي رفيق، وإذا أردت أن أصوّر حالي حين مبالغتتي الزهرة فإنني أكتم أنفاسي ولا أحس بما حولي، وأنا أبحث عن نقطة "الأمان"، في الزاوية المنشودة.

- إنّ "تدجين" الزهرة مفجع؛ ألا يحزنك النمر؛ يخنع في "السيرك"، وقد كان في البرية عاتياً، فكيف يغافله الصبيان بالضحك، وهو من هو: النمر! إنّ الزهرة البرية في عيني جامحة، ولا بد أن تفقد حقيقتها المذهلة إن لعبت بها العيون وقلبتنا الأيدي، وأعتقد أنّ برّيتها تمنعها من التلوّث، وهي عندي أنثى طبيعية، تكتنز بكل ما هو طبيعي، ولا تنس أن الطبيعي لا يحتاج أصبغاً؛ ومن هنا كانت البرية مُتفَسِّساً رحيباً نقيّ الفضاء.



إلى الزهرة محفوفٌ بالأفاعي: في أحد جبال السلط سُغِفَتْ بزهرة“ ستيرن بيرجيا“، وهي زهرة صفراء نادرة، تكاد تكون برتقاليةً، ومعظم أهلنا في الفحيص لا يعلمون عنها، وكانت المفاجأة: كان ثمة فحيح، وكانت قدمي تتوسط أفعى؛ غير أنها ربما كانت مسالمةً، فأثرت السلامة، وانزلت إلى جحر قريب، عندها أحسست، فعلاً، أنها عاتبتي، ولكن!.. المشكلة أنني غيرت وضع العدسة إلى ما نسميه ”زوم“ لأنني لم أستطع أن أعود سيرتي الأولى؛ صحيح أن ”الزوم“ يجيء بالصورة، ويسهل المراد، غير أنه لا يشفي غليل المصور مثل الوضع الطبيعي بأبعاده النسبية.

• ومن الناس!.. لا بد أن كلاماً سمعته؛ وهو على أية حال لا ينال من المبدعين!

أما ما صادفتني في سبيل الزهرة فكثير، بعضه مضحكٌ جداً: أذكر أنني كنتُ أصوّر ”الترمس البرّي“ قبل سنتين، وهو نباتٌ برّيّ نسميه ”لوبيين“، ويكثر في الفحيص، وإذا كان لونه الأزرق المائل إلى الكحلي هو المعهود عند الناس، فإنني صوّرتُه بلونين إضافيين: الأبيض والبرتقالي النادرين جداً.

يومها كنتُ مشغولاً بما جئتُ لأجله، وكانت حولي سلسلة حجرية بُنيت بانتظام؛ وفيما أنا سامدٌ في ملكوتي، اهتزّت بجانبني أفعى ضخمة بحدود

الثلاثة أمتار، ما تزال ألوانها الداكنة تثيرني، أفزعها صوت الكاميرا ساعة إطلاق عدستها، وإذ طارت من أعلى السلسلة على ارتفاعها، صمّت، ولم أدر ما أفعل!

ويبدو أن الطريق

”وفي محاضراتي أنصح ألا تسطو البنات على الزهرات فيجففنها في كتب، لأن أنانية تفضحنا ونحن نفعل ذلك!“





تُغرم باللون لا تشبع من دلالاته، بل إن الانتقال من مرحلة إلى أخرى يدفع بالمستجد إلى أن يزهّد بما في يديه؛ فيلاحق "الكاميرات"، وهو ما نريده، فيتخصّص، ويحترف- إن أراد.

• حدّثنا عن الجمعية الأردنية للتصوير.

- نسعى في جمعيتنا إلى نشر ثقافة الصورة؛ ويسعدنا أن تنتشر "الكاميرات" في الأردن، وأن تسطو على مواطن الجمال ولدينا منه في بلدنا الكثير، ولكن ذلك لا يكون إلا بالعين الثاقبة الصبورة، غير الملوّلة.

وقد ولدت فكرة تأسيسها بمبادرة من مجموعة من الهواة ومحترفي فنّ التصوير الضوئي، فتشكّلت هيئة تأسيسية من خمسة وعشرين عضواً؛ بلوروا نظام الجمعية الأساسي، وكانت رعاية حركة التصوير في الأردن مادةً رئيسيةً فيه، وفي شباط 1994 تسجّلت الجمعية رسمياً في وزارة الثقافة.

وهنا فإنني أودّ أن أبيّن الدور الكبير لرئيسة الجمعية سمو الأميرة منى الحسين،

- تندّر مني مختارنا ظاهر حتّر، مع أنه كان يحبني، والعجيب أنه كان يطلب مني أن أصوّره، وأنا أنتمي لفئة راقية في المجتمع، هي فئة الفنانين، وانتم إخواننا الكتاب والأدباء ألا تتعرضون لوابل من الشفقة! وأصارحك: كثيراً ما يحزنني أن يقول الناس: ما لهذا المصوّر يدور من جبل إلى آخر؛ يبحث عن الزهور وهي في محلات تباع في المدينة؛ والأشدّ أن هؤلاء لا يشعرون بما أشعر به من فرحة الاكتشاف، أو لذة المعرفة.

• يستخدم شبابنا "موبايلات" لا

تحتاج عياراً؛ بمعنى أنها تلتقط الصورة، وتداولها؛ فتنتشر بتقنيات "البلوتوث".

أين عدسة الكاميرا وسط كل هذا الضجيج الذي نزع الخصوصية، أعني الجمالية، وابتذلها في أعين لا تميز، باتت عاكساً للعادي؛ غير المستفز؟!

-أعتقد أنّ "الموبايل" يمكن أن يدرب صاحبه، ويدفعه لأن يبحث عن الجودة في عدسة أكثر ملاءمةً، وصدّقني إن العين حين

• تجوّل بنا في زهور الأردن ونباتاته البرية، وما حكاية "البلاك آيرس" أو زهرة الأردن الوطنية؟!

جواب: من تطوافي يمكنني القول إنّ الأردن يضمّ ما مجموعه 2400 نوع من الأزهار والنباتات البرية، وإنّ 15 نوعاً انقرضت وغابت عن العيون، ولديّ أزهار لم أجدها في أيّ مرجع.

ودعني أوضح أننا كثيراً ما نخلط بين الزهور في أنواعها؛ فنطلق على الدحنون شقائق النعمان أو على شقائق النعمان



الداعمة بقوة لجمعيتنا. والدور في الجمعية يجب أن يستمر، وسواء كنت أنا رئيساً أم جاء غيري فإن الجمعية هي الجامع لزملائنا: هواية وتخصصاً واحترافاً.

• كيف ترى ما هو موثّق في "الزهور" بين الصورة والمعلومة الشارحة؟

– الكتاب الذي أشتغل عليه أتوحّى فيه أن يكون فنياً؛ لأنّ ما هو موثّق للزهور عندنا محدودٌ جداً، ولكنّي أذكر كتاباً صدر عن جامعة اليرموك فيه تركيزٌ أكبر على المعلومة لا الصّورة؛ فإذا كانت الصورة ضعيفةً غير واضحة فإن خيراً كبيراً يمكن أن يضيع، وفي الجامعة الأردنية طالعت كتاباً لا بأس به، غير أن الصور جاءت محتشدةً في الصفحة الواحدة، وهو ما جعل من تبيّن مواطن الجمال فيها أمراً مقلقاً؛ لا سيما حين تحتوي الصفحة الواحدة أربع صوراً!





الدحنون، فشقائِق النعمان تزهر أوّل الشتاء وتتوزع على أربعة ألوان: الأحمر والأبيض والأصفر المائل إلى البرتقالي والبنفسجي. ولعلنا دائماً نركز على اللون الأحمر، بسبب من ندرة الزهرة في ألوانها الأخرى. أما الدحنون "Poppy" فذو لون واحد وهو أحمر ونراه في نيسان، وزهرته رقيقة.

وفي ما يخصّ زهرة الأردن الوطنية "Plack Iris" أو الزهرة السوداء، فإنها نادرة جداً في المناطق الأخرى ومتوافرة بكثافة في الأردن، والخوف كلّ الخوف من انقراضها. والمبكي أنّ كثيراً من أهلنا يتشاءمون منها لسوادها، وهو تشاؤمٌ قد يكون مصدره أسطورة أو تناقل تراث فيه من الخرافة الشيء الكثير. وقد أخبرني المصوّر زهراب أن المغفور له الحسين بن طلال طيّب الله ثراه أعجبهت الزهرة قبل 25 سنة في جنوب الأردن، فسماها زهرة الأردن الوطنية.

وعندي 1000 صورة من البلاك آيرس، وأعشق هذه الزهرة وأهتم بها كثيراً، ولديّ أكثر من نوع منها. لدينا أيضاً سوسنة أم قيس في المنطقة الشمالية، وهي مائلة إلى اللون البادنجاني، ولدينا، كذلك، السوسنة البيضاء التي انقرضت في الجبال.

السوسنة البيضاء لي معها حكاية، وهي أن قريباً لي كان كثير التردد على الأغوار، فأخبرني بشيء يلمع؛ فتبيّنه فوجد زهرة. ولما دفعني الفضول إلى معرفة هذه الزهرة وجدتها السوسنة البيضاء.

• **الزهرة في وطنها تورق؛ تماماً مثلنا نحن البشر!**

- نعم، وأكره أن أغرب زهرة، أو أشتت

أوصال مجموعة نبات، ولنا أن نسأل: لماذا نجد زهرة ما في مكان ولا نراها في مكان آخر. ولعلّ في نظرة أهلنا إلى السوسنة السوداء زهرة تجلب الشؤم، فيه فائدة، وهي أن أحداً لا "يمدّ يده عليها بأذى".

وفي محاضراتي أنصح الأساتذة ألا تسطو النبات على الزهرات فيجفنها في كتب، لأنّ أنانية تفضحنا ونحن نفعل ذلك.

ولا بدّ أن يجد المهتمّ في الزهور غرائب وأعاجيب، فنوعٌ يسمى "زعموط" أو "ركف" أو "سايلكلمن" يخرج من صخرة وكأنه يحمي نفسه، وهناك أنواع من الزهور يعتقد الأطفال أنها "بطاطا" فيسقطون عليها متلذذين بالاكشاف، مع أنها شديدة السميّة، وهناك نوعٌ ذو شوك يدفع الأذى عن نفسه، وتمتد جذوره بين الصخور فلا تنال منه الأيدي، ومن الأزهار ما هو "دبق" ويسمى "سوكران" يلتصق بيد قاطعه فيجبره على تحاشيه، ومن الزهور ما نسماه "السّت المستحيّة"، وهي فاغرةٌ فاها تتغذى على كلّ طارئٍ من الحشرات، وأرجو أن تتعجب معي

أَنَّ صديقي زهير قندح نصحني بالقراءة والاطلاع على فنون الشعر وتطويع اللفظة إلا أنه لم يرض عن شعري، وأنا كذلك لم أرض عن ممارسته السباحة، وقلت له: لن تستطيع السباحة كما قال لي إنني لن أكون شاعراً أبداً.

ولكنّ التصميم هو أساس نجاح الفنان، وما أزال أذكر أنّي طلبت من صديقي عصام طنطاوي أن يعلمني الرسم، فسأل بماذا تودّ البدء، فقلت بالزهرة، فقال: اخترت الأصعب.

• هل قارنت يوماً زهورنا بزهور

المحيط؟!

-نعم، وفي ذلك من الطرائف الكثير: أذكر أنّني كنت وأقاربي في طريقٍ سريعٍ "هاي وي" في نورث كاليفورنيا، وفجأةً صرخت: قفوا!

من دلالة الاسم، وللعلم فإن هذه الزهرة لا وجود لها في الأردن.

ولا أريد أن أخوض في حقائق علمية، وقد قرأت مؤخراً عن نقص العسل في أمريكا، لأنّ النحل أصابه الوهن فمرض؛ فقلّ، فشخّ اللقاح.

• سمعنا عن نساء يُطربن الزهرات بالموسيقى، ويعتقدن أن تمايل الزهرة يجلب الحظ ويفتح الصباح!

جواب: هل سمعت بالأبقار الحلوبة التي تدرّ بالموسيقى؟! وأنا لا أتعامل مع الزهرة إلا بوصفها حيّة ذات عروق.

• ألم يدفعك

إحساس الزهرة المرهف- كما تقول- إلى التدفق بالشعر، والتغني باللون؟!

-ليتني فعلت! ومع أنني حاولت أن أكون شاعراً بالكلمة، ومع

“أكره أن أعزب زهرة، أو أشتت أوصال نبات، ولنا أن نسأل: لماذا نجد زهرة ما في مكان ولا نراها في آخر؟.. أليس هو الوطن؟!”





ووسط الذهول
بتّ أتلمس على
مرأى منهم زهوراً
على جانب الطريق
بمساحة دونم،
فرايت زهوراً تشهق
الواحدة مترّاً،
فجلبتها معي صوراً،
وعلمت أنها نوعٌ
من شقائق النعمان،
ولكنها تختلف عما
هو عندنا.

وفي تايلند ذهلت

إنّ بين ضلوع كلّ منا بركانٌ من الألم والأمل
والتأمل ليس شرطاً أن يثور!

أما العائلة الفحيصية "آل حتر" فيتنازع
عليها الفن والأدب والفكر: صخر وسيمون
في الموسيقى، بل إنّ فرقة إحياء التراث
جلّها من "الحتاترة". ولا تنس سمعان
وفائق حتر المطربين في أمريكا، والفنانة
جاكلين حتر، واشتغالنا في البنك الأهلي
على توثيق الدراسات الأردنية في الفكر
والفنّ والأدب.

• هل للطفولة بعض إرصاص فيما

ذهبت إليه؟

- طفولتي عادية جداً، عشتُ مثل
أيّ أردني في كنف والديّ، وكان أبي في
الجيش العربي، وبدأ شقائني منذ أن فقدت
أبي وأمي وأخي مبكراً؛ وبقيت من رائحتهم
أختُ سافرت.

بزهور "الأوركيد" ذات المئة نوع عندنا في
الأردن، مع أنها زهور بريّة نادرة، وعجبت
كيف يزرع في تايلند بين البيوت وداخلها.
والقائمة عندي تطول بين أزهار الصين،
 وأميركا، وهونج كونج وغيرها.

• حصلت على جائزة أفضل صورة في

زهرة "الكبار" .. عرفنا بالكبار؟

- هي زهرة ونباتها فيه شوك، وقد يعلو
مترين، وينتشر على حواف الطريق، ويزهر
في الربيع، وزهوره جميلة جداً، وكثيرٌ من
الناس لا يلقون للكبار بالألأ، ويطلق عليه
بالإنجليزية "Cyber".

• يقال إنّ الفحيص ذات طبيعة خاصة:

وعائلتكم "الحتاترة" عائلة مثقفة في

الفكر والفنّ والأدب.. بماذا أمدتك الطبيعة

والعائلة؟

- أسابق في صعود الجبل، وأفرح بربيع
الأمل، وكلما استفزّني عصفور يصدح أفلت
من قبضة عدستي؛ لأنّ "الزوم" لا يرضي
غروري في صيده، فتكون مناجاة. وصدقتني

* محرر المجلة



رياض الكلم

النقد الاكتواري



أ.د. علوي الهاشمي *



من خلال تجربتي الطويلة في التفاعل مع الشعر العربي، خلصت إلى النظر إلى هذا الجسم الشعري الممتد عبر القرون نظرة أستطيع أن أسميها: النقد الاكتواري، وأعني به الارتقاء على ما هو موجود، والبحث في كل مرحلة عما فيها مما ينبئ عن المرحلة التي تليها حتى نصل إلى استشراف ما سوف يوجد، ونتوقعه من خلال ما كان موجوداً فعلاً، ومن هنا فالنقد الاكتواري هو التعامل مع المستقبل الغامض المجهول من خلال سيرورة ما هو متحقق عبر العصور.

فقصيدة العمود المكدسة في الشعر العربي على مدى مئات السنين كانت يتحرك في رحمها إرهابات قصيدة التفعيلة، وكان من الممكن العثور على هذه الإرهابات موزعة في مواقع كثيرة، ومن خلال تجربة القصيدة العمودية ولدت في الأربعينات وما قبلها وما بعدها قصيدة التفعيلة . إن ولادة أخرى من رحمها توشك أن تكون، وهناك ما يدل عليها في مواقع كثيرة، فكانت الولادة القادمة هي قصيدة النثر، التي أثبتت أنها ولادة منتمية إلى

ذلك الجسد الممتد منفرسة فيه طالعة منه، وسادت قصيدة النثر المشهد الشعري الحاضر، ومن وجهة اکتوارية كان من الممكن التنبؤ بقصيدة النثر، وكان أن أثبتت الأيام صدق هذه التنبؤات.

وقصيدة العمود تشكل الجزء الأعظم من الجسم الشعري العربي وأقل من ذلك قصيدة التفعيلة، وأقل جداً قصيدة النثر التي هي رأس رمح القصيدة العربية في سيرورتها نحو الأمام، هذا الرمح جسمه الأكبر قصيدة العمود وجسمه الأصغر قصيدة التفعيلة وتجيء في طرف السنان وفي الجزء الحاد قصيدة النثر رأس الرمح المتجه إلى المستقبل.. وهو رأس عضوي من الرمح لا مركباً بفعل فاعل كما قال المتنبي.

وبالتحليل الإکتواري فإن قصيدة النثر هي حفيدة العمود وابنة قصيدة التفعيلة وهي التي تشق طريق الشعر إلى المستقبل، وحيث لا بد أن تتفتح على شعر لا يعلم إلا الله ما شكله وما سيكون في المستقبل، إنها الفراشة التي انطلقت بعد طول إقامة في الشرنقة، وهي قد هومت وفي رجليها خيط من الحرير.. لكنها تتخذ المستقبل ميداناً فسيحاً لها؛ تجمعت من شعر الكهان، ثم نصوص القرآن التي هي أقرب إلى النثر في شكلها اللاوزني، وفي نثر الصوفيين، وفي النثر الفني عند الريحاني وجبران وغيرهم.

وهذا يمكن النظر إليه على أنه تحلل البنية الشعرية في كيمياء النثر الفني، وتحمل جينات ما قبلها للآتي بعدها. والسؤال:

اكتواريًا؛ كيف ستكون القصيدة القادمة بعد قصيدة النثر وما هو مستقبل الشعر؟^{١٩٩} إن قصيدة النثر كما أتوقع ترجع الشعر إلى أصل تكوينه أي إلى الشعرية الخالصة وتحرره من كل ما علق به عبر رحلته الطويلة، من وظائف جعلت الشاعر كساعي البريد يحمل رسائل الآخرين ولا يحمل رسالته هو إلى نفسه.. إن الشعر بعد قصيدة النثر سيحمل رسالته الخاصة به ويصبح له عنوان غير عناوين الآخرين. ويتخلص الشعر من اللاشعرية. وفي النثر أنت تصل إلى قمة الشعر متحللاً من ضغط القيود والقوانين، ولذا قالت سوزان برنار: قصيدة النثر قصيدة مجانية أي لا غرض لها ولا غاية خارج نفسها ولا تذهب إلا إلى ذاتها ويتحول الشعر العربي بعد قصيدة النثر إلى قمة الشعر الصافي الخالص.

ولأن ما بعد قصيدة النثر هي الشعرية الصافية فهي التي ستذوب في سواها من الأشكال وتمنحها هذه الشعرية الخالصة ويذوب محلولها الشعري في السرد والرواية وفي السينما وفي كل الأنواع وسيكون الشعر حينها كعدسة الطفل صافية يمتد ما خلفها إلى ما أمامها قبل أن يدركها التعتيم.

اكتواريًا.. سيصل الشعر العربي بعد قصيدة النثر إلى الشعرية المطلقة التي تذوب في كل الأشكال والأجناس.

* أكاديمي شاعر بحريني